

كتاب

الفنون
الفنون

عبد الله مباشر



Bibliotheca Alexandrina

كتاب الجمهورية

يصدر عن

دار التحرير للطبع والنشر

رئيس مجلس الادارة

سمير رجب

المشرف على التحرير

فاروق فهمي

الإعلانات :

شركة الإعلانات المصرية

٥ شارع نجيب الريحاني

ت : ٧٤٤١٦٦

التوزيع :

شركة التوزيع المتحدة

٢١ شارع قصر النيل

ت : ٣٩٢٣٧٤٩

كتاب الجمهورية

يصدر منتصف
كل شهر

962.053

ج ٢

كتاب الجمهورية

962.053

كتاب الجمهورية

إغراق إسلاط



عبده مباشر

الغلاف : تصميم الفنان
ياسين درشه
تنفيذ الماكينت : علاء ربيع

بسم الله الرحمن الرحيم

*﴿وَقَدْ أَضَلُّواٰ كَثِيرًا وَلَا تَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًاً *
مِمَّا حَطَّيْنَاهُمْ أَغْرِقُوهُمْ فَأَذْخُلُوهُمْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوْا لَهُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾

صدق الله العظيم

سورة نوح الآياتان ٢٤ ، ٢٥



اهداء

.. الى رجلين مصربيين خاصا ورجالهما يشجاعة واقتدار معركة
بورسعيد البحرية التي اسفرت عن اغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات
والتي كانت ايذانا بي بدء عصر الصواريخ الموجهة سطح - سطح ..
.. الى احمد شاكر ولطفى جاد الله قائدا لنشى الصواريخ
٥٠٤ ، ٥٠١ .



مقدمة

بانطلاق الصواريخ الموجهة من لنشات الصواريخ المصرية مساء يوم ٢١ أكتوبر ، واصابتها للهدف ، المدمرة الاسرائيلية ايلات ، وغرق المدمرة ، بدأ عصر جديد في تاريخ الصراع البحري ، هو عصر الصواريخ الموجهة . وقليلة هي الاحداث التاريخية التي تضع العالم داخل مرحلة جديدة ، ولا نقول بداية مرحلة جديدة ، فقد كانت الصواريخ سطح - سطح الموجهة معروفة قبل استخدامها في صدام بحرى وجرى التدريب عليها ورصد نتائجها ، ولكن الجديد في معركة بورسعيد التي شهدت اغراق المدمرة ، أنها اضاءت للعالم الحقيقة ، ووضعت الجميع أمام النتائج الحقيقة لقدرة هذه الصواريخ التي تطلقها وحدات بحرية صغيرة لتهى وجود وحدات بحرية أكبر منها حجماً وتسلি�حاً .

وتبين العالم حقيقة الخطر الذي تتعرض له الاساطيل الكبرى . والأهم تحقق توازن القوى للمرة الاولى بين القوى البحرية الكبرى والقوى البحرية الأخرى في المجال البحري ، أو فلنلقي تتحقق توازن القوى بين دول العالم المتقدم ودول العالم الثالث ، فلأول مرة تستطيع هذه الدول الفقيرة امتلاك سلاح فعال يثمن رخيص .

وكان طبيعياً أن تلقى هذه المعركة كل الاهتمام سواء من القادة العسكريين خاصية البحريين أو من رجال الصناعة الحربية وكان المدف المد من فاعلية هذا السلاح . هذا من جانب ومن جانب آخر تطوير هذا السلاح ليصبح أكثر فاعلية وأخف وزناً وأيسر استخداماً ..

ولا يتوقف التطور ، فكل تقدم يتحقق بالتوصل إلى سلاح هجومي جديد أو بتطوير سلاح موجود فعلاً يستتبعه بالضرورة العمل من أجل التوصل إلى سلاح دفاعي جديد أو تطوير ما هو موجود ليصبح أكثر فعالية وقدرة .

.....

.....

وقد اشعلت معركة بورسعيد البحرية حمى المنافسة بين الجميع واطلقت طلقة البداية ليبدأ سباقا لا يعرف التوقف وهذه المعركة التي اتت نتائجها اعلانا لبدء عصر الصواريخ سطح - سطح جرت في ظروف بالغة الصعوبة سياسيا وعسكريا ونفسيا بالنسبة للجميع في مصر وخاصة بالنسبة لصنع القرار .

فقبل هذه المعركة الساطعة والمتوجهة ضياء بأربعة شهور تقريبا لاقت مصر هزيمة مشينة وغير مسبوقة في تاريخ مصر العسكري . وبهذه الهزيمة التي قاد عبد الناصر مصر إليها تحولت إسرائيل من دولة إلى امبراطورية ، واستطاعت خلال أيام أن تختلي سيناء وغزة من مصر والضفة الغربية من الأردن والجلolan من سوريا .

والارض التي احتلتها من مصر واعنى سيناء تساوى ثلاثة اضعاف مساحة اسرائيل . أما الطريق الى الهزيمة المشينة فقد بدأ يوم تحكم عبد الناصر وفريقه في اقدار مصر والشعب المصرى ومدى يجرب سياساته ويفرض سلطته وسطوطه بالبطش والقهر والاستبداد . وربما نسى وربما لم يكن يعرف أن الاحرار هم الذين يحاربون ، أما العبيد والمستعبدين فأئهم يحربون أى يدفعون للحرب على غير رغبة منهم . ورغم هزائمه العسكرية المتصلة في الصحبة والعوجة وغزة ، ثم في معركة ١٩٥٦ ، وبعثرة قواته في اليمن ، لم يتعلم الدرس ، ومضى في الطريق الى يونيه ١٩٦٧ ، دافعا القوات المسلحة الى مصير معلوم ومحتم ودافعا مصر والشعب المصرى على طريق الاكاذيب ليواجهوا المهانة وضياء الكيرباء .

وكان واضحا منذ البداية خاصة أمام اغلبية قادة القوات المسلحة أن أوامر وضع القوات في اقصى درجات الاستعداد وحشدتها في سيناء اعتبارا من يوم ١٤ مايو ١٩٦٧ ، وبالمخالفة للمخططة الدفاعية «قاهر» ، أن الكمين المعد للقضاء على قوات مصر المسلحة قاب قوسين أو ادنى من المدف .

ولم على الاحداث سريعا لنلم بال موقف والظروف التي سبقت معركة بورسعيد البحرية والتي اعطتها ابعادا وبريقا .

- وصلت الى مصر معلومات من سوريا والاتحاد السوفيتى عن وجود حشود اسرائيلية على الحدود السورية تقدر بـ ١٥ لواء .
- قررت القيادة المصرية حشد قواتها في سيناء لتخفيض الضغط على الجبهة السورية .
- تأكيدت مصر أن المعلومات الخاصة بهذه الحشود مختلفة للواقع ، وتحقق من ذلك الفريق أول فوزى خلال زيارته لسوريا .
- لم تتراءج القيادة أمام اكتشاف كذب قصة الحشود .
- كانت القوات المسلحة تفتقد عنصر الاتزان الاستراتيجي ، بسبب وجود ثلث القوات بالمسرح اليمنى .
- طلبت مصر سحب قوات الطوارئ الدولية التى كانت تقف لفصل بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية .
- قررت مصر يوم ٢٢ مايو اغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية والذى ظل مفتوحاً منذ عام ١٩٥٦ ، وكنتيجة من النتائج التى حققتها . وكان ذلك يعني أن مصر بحثت الى تغيير أمر واقع بالقوة العسكرية .
- لم تكن اسرائيل لتقبل بذلك واصبحت الحرب حتمية .
- اعطى عبد الناصر المبادأة لاسرائيل عندما اعلن على لسان الصحفى والكاتب المقرب والوحيد أن مصر لن توجه الضربة الأولى .
- توالت اوامر تحريك القوات الموجودة في سيناء نتيجة الاضطراب وعدم وضوح الموقف أو الهدف من الحشد .
- كانت الحرب تقترب ، وكانت مصر غير مستعدة لهذه الحرب . ولم تكن حالة القوات المسلحة تسمح اطلاقاً بدخول حرب ضد اسرائيل .
- وكانت الظروف السياسية الدولية والإقليمية ضد مصر .
- ولم يكن هناك موقف أو وضع أسوأ خارجياً وداخلياً وسياسياً وعسكرياً من الوضع الذى كانت عليه مصر وقواتها المسلحة عشية حرب يونيو .

- انطلقت الحرب من عقالتها ، وحققت اسرائيل نصرا سهلا .
- والتساؤل هل كان الأمر مغامرة أم مؤامرة ؟
- ولأن الهزيمة هي الأم الحقيقة للانقلابيين أو الأرض التي تنبت فيها الانقلابات ، لذا توقع عبد الناصر شرًا .
- ولم تكن هناك هزيمة يونيه بكل فداحتها ، بل كان هذا الانسحاب المخزي من العين حتى أن البعض رفعوا على بعض السفن التي تقل الجنود المنسحبين أعلام المملكة المتوكلية اليمنية التي طوى انقلاب السلال صفحتها .
- وتطور الصراع بين عبد الناصر وعامر إلى أن أخذ شكل انقلاب ثلاثة المراحل ، أي ثلاثة انقلابات متداخلة ومتالية اي بمجرد نجاح الانقلاب الأول ينقلب البعض على الانقلاب واخيرا يقود الانقلاب الثالث اخطر وأفضل المتأمرين .
- وبسرعة تحرك عبد الناصر ورجاله وأنهى الامر بنحر المشير عامر والقاء القبض على الانقلابيين .
- وكان عبد الناصر يدرك أن هذا الانقلاب لن يكون آخر الانقلابات كما أنه لم يكن المحاولة الأولى ، فلم تكن تمضي ستة أشهر إلا ويحاول البعض الانقلاب عليه .
- وبعد أيام يونيه بكل مرارتها اراد العدو التقدم لاستكمال احتلال ما تبقى من سيناء واعنى مدينة بورفؤاد والشريط الموازى للقناة من رأس العش جنوبا حتى بورفؤاد شمالا .
- وفي الأول من يوليو عام ١٩٦٧ تقدم طابور اسرائيلي لتحقيق هذا المهدف .
- وتتصدى قوة مصرية صغيرة لوقف الطابور المدرع وتتحقق به خسائر جسيمة .
- وتشترك وحدات مدفعية من القوات الموجودة غرب القناة في المعركة التي عرفت بمعركة رأس العش .
- ويحاول العدو الانتقام لخسائره ولفشل خططه .

- ويوم ١٤ يوليو من نفس العام تقلع الطائرات من قواعدها الجوية لقصف مواقع العدو بسيناء ومرة أخرى يحاول العدو الانتقام بقصف مدن القناة خاصة منطقة الزيتية بالسويس .
- ويوم ١١ يوليو تخترق داورية بحرية إسرائيلية المياه الإقليمية لمصر أمام بور سعيد ، وتشتبك الداورية مع لنشي طورييد مصرىين وتغرقهما بنيران المدمرة ايلات .
- وتواصل المدمرة ايلات عملية الاقتراب من المياه الإقليمية المصرية ثم تخترق المياه الإقليمية بعدها تتجه خارجها وتعود نفس العمل مرة أخرى .
- وقد رصدت وسائل المراقبة مناورة المدمرة ايلات اعتبارا من يوم ٢٠ أكتوبر وحتى يوم ٢١ أكتوبر .
- وخططت القيادة البحرية للاشتباك مع المدمرة للرد على اتهامها للمياه الإقليمية وتعرض الأمر على القائد العام للتصديق .
- ويرفع القائد الأعلى إلى الرئيس فالأمر يتطلب دراسة كاملة سياسية وعسكرية ، نظرا لما سيترتب على الاشتباك من آثار .
- ويتخذ الرئيس القرار ، بالرغم من كل الظروف التي مرت وتمر بها مصر .
- فالهزيمة وما ترتب عليها من بعثرة للقوات المسلحة وخسارة للأسلحة والمعدات واحتلال لسيناء وامتنان لكرامة مصر وقواتها المسلحة كانت واقعا مؤلما فرض نفسه على مصر والشعب المصري .
- والصراع الداخلي بين عبد الناصر والمشير عامر والتخلص من رجال المشير بعد التخلص من قيادات الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة وعدد لا يأس به من كبار القادة ، واقع آخر ، يضاعف من آلام الهزيمة .
- والحرص على أمن النظام بكل ما يتطلبه من اجراءات واقع ثالث .
- وضرورة تغيير السياسات التي قادمت إلى الهزيمة وادت إليها ، كان مطلبا جماهيريا ملحا ، بعد الحصاد الشديد المرارة لهذه السياسات في الخامس من يونيو .
- في ظل هذه الظروف والمعضليات كان على الرئيس أن يتخذ قراره . وكان عليه أن يضع في حسابه رد الفعل الإسرائيلي .

■ ويبدو أن رد الفعل الاسرائيلي أيا كان حجمه كان أيسر قبولا من قبول مضاعفات داخلية ، فيما لو لم تدافع القوات البحرية عن انتهاك ايلات للمياه الاقليمية .

■ ويبدو أن النتيجة المتوقعة للأمر بالاشتباك مع المدمرة ايلات كانت مطلوبة وكان مطلوبا تحقيق نصر من نوع ما يقدم الى كل من القوات المسلحة خاصة قبل أن يكتمل بناء الخط الدفاعي الأول والى الرأى العام ، للتخفيف من حدة الضغوط التى يضعها على كاهل المسؤولين مطالبة وانتظارا للتغيير .

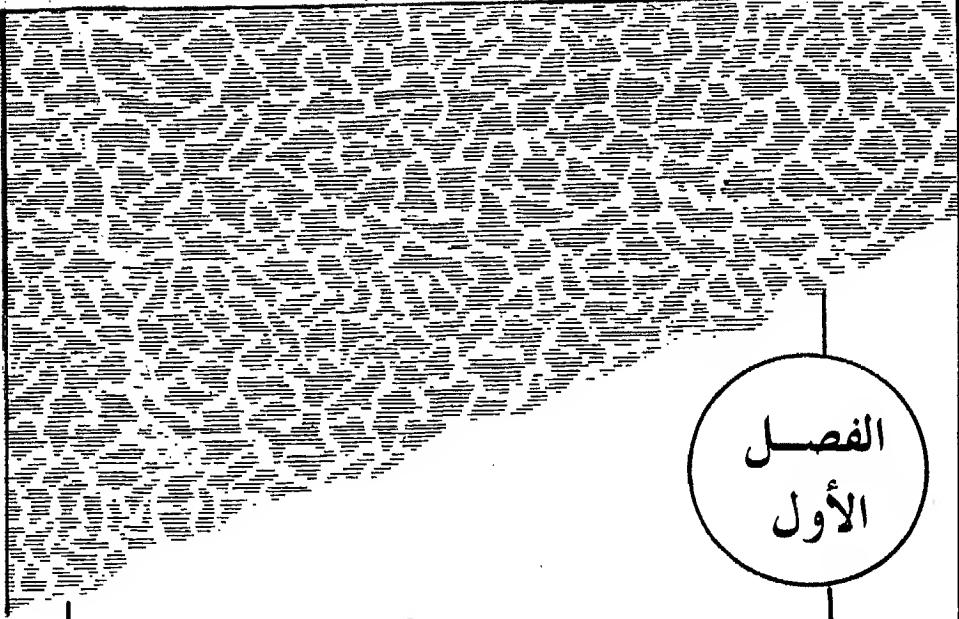
والآن وبعد أكثر من عقدين من الزمن وتحديدا بعد مرور ٢٢ عاما ، فاننا نرى ان القرار كان قرارا صائبا ، ونرى أن القيادة البحرية والفريق الذى تحمل مسئولية التخطيط والاشراف على التنفيذ قد ادى دوره باقدار و نرى أن احمد شاكر ولطفى جاد الله وباق افراد طاقمه لنشر الصورaign قد اظهروا شجاعة فائقة ، وحققوا انتصارا غاليا في ظل ظروف بالغة الصعوبة .

بل أن المعركة التى خاضوها مساء يوم ٢١ اكتوبر ، كانت بداية عصر جديد .

وإذا كنا نعرف أن القائدين وباق افراد الطاقم قد كرموا ، الا أننا نرى ان الجميع خاصة أحمد شاكر ولطفى جاد الله لم يكرموا التكريم اللائق حتى الآن .

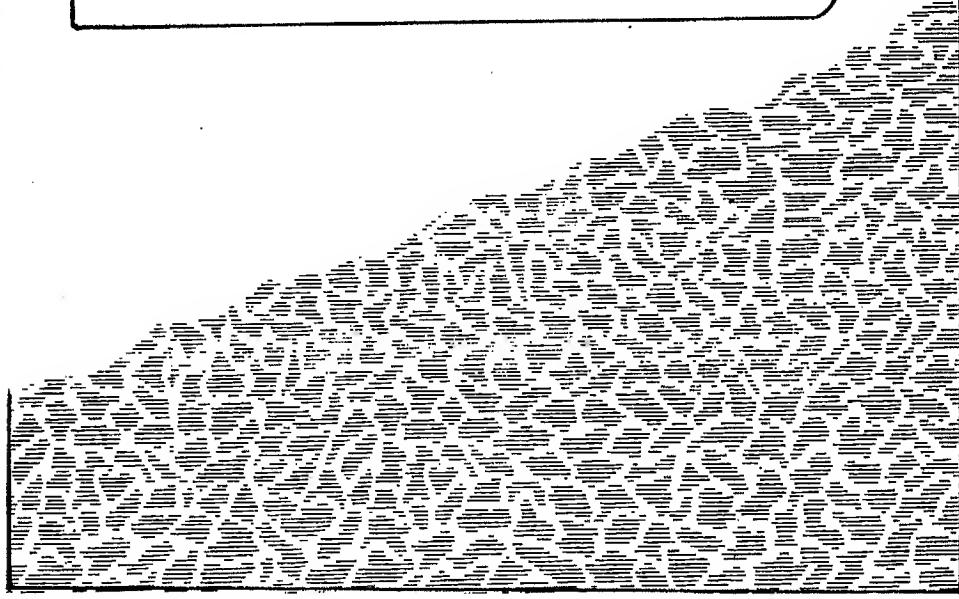
وإذا كنا ندرك حقيقة العصر الذى بدأ كنتيجة لهذه المعركة وعلى ضوء ما اسفرت عنه ، فلماذا لا يكون التكريم بقدر حجم العمل ؟

ومازال في الوقت متسع لاستدراك مافات .. فالام لا تنجيب ابطالا كل يوم .. وهى في حاجة دائما الى القدوة لانجاح الابطال ، وتكريم احمد شاكر ولطفى جاد الله ، هو اعطاء كل ذى حق حقه ، والأهم أن نبرز دورهما كقدوة تقديرًا لما قاما به من عمل تاريخي بارز .



الفصل
الأول

ايات .. و معركة الطور بيد المصرية





في حوالي التاسعة والنصف مساء يوم ١١ يوليو ٦٧
اكتشفت أجهزة رadar قاعدة بورسعيد هدفاً متقدماً باتجاه
٦٨ درجة على مسافة حوالي ١٨ ميلاً بحرياً من نجمة
بورسعيد .

وبعد أن تم تحليل الموقف في مركز عمليات القاعدة
البحرية في بورسعيد أصدر قائد القاعدة العقيد بحرى أركان
حرب سعيد ابراهيم أمره برفع درجة الاستعداد لسراب
لنشات الطوريـد الذى كان يتولى قيادته النقيب عونى أمير
عاـزـر .

وتم في نفس الوقت إبلاغ مركز العمليات البحرى بقيادة
القوات البحرية برأس العين بالموقف وبقرار قائد القاعدة
دفع سرب من لنشات الطوريـد لاستطلاع الهدف .

وفي الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة عقد اجتماع في مركز عمليات
قاعدة بورسعيد « حضره الرائد محمود زيادة قائد مجموعة لنشات الطوريـد ،
والنقيب عونى عازـر قائد سرب اللنشات ، وتم لقائد القاعدة خلال هذا
الاجتماع تلقين النقيب عونى عازـر بالمهمة التى عهد بها إلى سريـته ، وهـى
استطلاع الهدف المشتبه فيه ومحاولة استدراجه إلى مرمى مدفع المدمرة
السويس الرئيسية في الميناء في حالة دخوله المياه الإقليمية مع العمل على تفادي
الاشتباك مع أية أهداف معادية إلا في حالة الدفاع الشرعي عن النفس أى إذا
تعرض السرب للاعتداء المباشر عليه .

الاظلام التام :

وكانت تعليمات القائد إلى السرب وقادـته ، مراعاة الاظلام التام . وفي
الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة غادر لنشـا الداورية رصيف الميناء . وأبحـر
اللـشـ رقم ٢٢٥ قيادة النـقيـب عـونـى عـازـر قـائـدـ الدـورـيـةـ فـيـ المـقـدـمـةـ يـتـبعـهـ اللـشـ
الثـانـيـ رقم ٢٣٦ قـيـادـةـ النـقـيـبـ مـدـوحـ شـمـسـ .

وعلى أثر وصول السرب إلى نجمة بورسعيد في الساعة الحادية عشرة مساء ، بدأ في تنفيذ خط السير المحدد له بأن يكون الاتجاه ٨٠ درجة والمسافة ٢٠ ميلا . وقد لازم سوء الطالع سرب اللنشات منذ مغادرته النقطة الارشادية « نجمة بورسعيد » فقد طرأ خلل على جهازى الرادار باللنشين ، بحيث أصبح قائد السرب عاجزا عن اتباع خط السير الصحيح المحدد له بواسطة قيادة القاعدة ، كما اتضح عدم كفاءة اللنش رقم ٢ الذى كان يتولى قيادته النقيب مدوح شمس بسبب ضعف ماكيناته ، مما جعله عاجزا عن اللحاق باللنش رقم (١) طوال الرحلة .

اكتشاف الهدف :

ونظراً لعدم تمكن سرب اللنشات من اكتشاف الهدف بسبب اختلال أجهزة الرادار التي كان يستخدمها ، الأمر الذي جعله يتخطى في سيره ، لذا حاولت قيادة قاعدة بورسعيد تعديل مساره عدة مرات بارسالها اشارات لاسلكية كانت تحدد له فيها زوايا جديدة للسير مستهدفة من ذلك تفادى اقترابه أكثر مما يلزم من المدى المعادى حتى لا يقع في مرمى مدفعيته ، ولكن اتضح فيما بعد أن ذلك كلّه لم يكن له أي جدوى . فإن قائد السرب أبلغ قائد القاعدة بعد ١٥ دقيقة من انتصاف الليل أن هدفاً معادياً قد أخذ في الاقتراب منه بسرعة فأصدر له قائد القاعدة بعد دقيقتين أمراً بتفادي الاشتباك . وفي الدقيقة ٢٠ بعد منتصف الليل أبلغ قائد السرب قيادة القاعدة عن ظهور عدة أهداف معادية ، وأنه جار الاشتباك معها بعد أن تعرض لنيران مدافعاً عنها . وعندما مضت ١٢ دقيقة دون أن تصل من قائد السرب أية تبليغات عما يدور في المنطقة أرسلت له قيادة القاعدة اشارة لاسلكية في الدقيقة ٣٢ بعد منتصف الليل تطلب منه الابادة عن الموقف .

ولكن قائد السرب لم يتمكن من الافادة عن حقيقة موقفه إلا في الدقيقة ٤٦ بعد منتصف الليل ، إذ أبلغ قيادة القاعدة عن اشتعال حريق في اللنش رقم ٢ « الذى يتبعه ، وفي الدقيقة ٥٠ بعد منتصف الليل أبلغ قائد السرب قيادة القاعدة أن لنش القيادة رقم (١) قد أصيب باصابة تمنعه من الاشتباك ، وأن

لشن رقم (٢) لا يزال متقطعاً بسبب الحريق الذي شب فيه ، وطلب النقيب عوني عازر من القاعدة معاونته في تحديد موقعه بعد أن قرر أداء الأصابات التي نفثت باللنشين العودة إلى الميناء .

وبعد دقيقة واحدة أبلغ النقيب عوني عازر أن خط سيره في اتجاه ٢٣٠ رجحة وأن عدة أهداف معادية لا تزال مشتبكة معه بنيرانها ، وكان هذا البلاغ آخر ما تلقته قيادة قاعدة بورسعيد من قائد سرب لنشات الطورييد ، فقد قطع الاتصال بينهما بعد ذلك نهائياً ، وأدركت قيادة قاعدة بورسعيد بعد أن شلت جميع محاولاتها في الاتصال بالسراب أن القطع البحري المعادي قد تمكنت من إغراق لشى الطورييد المصريين بعد معركة لم تستغرق أكثر من نصف ساعة .

حركة ايلات :

خلال هذه النصف ساعة التي استغرقتها المعركة ، كانت قوة العدو بحرية المكونة من المدمرة ايلات وثلاثة لنشات طورييد ، تخوض المعركة بحرية معتمدة على تفوقها العددى وتفوق قوة نيرانها مقارنة بقوة نيران لشى طورييد المصريين وبعد إصابة اللشن رقم ٢٣٦ قيادة النقيب مدوح شمس ، تأول النقيب عوني عازر قائد اللشن الآخر العودة إلى القاعدة . ولمنعه من الخروج من منطقة الاشتباك أضاء العدو البحري المنطقة مستخدماً الطلقات الضيئة ، وتمكنـت وحدات العدو من اكتشاف مكان اللشن وطريقه ، بعدها برض عوني عازر ورجاله لنيران مركزة .

بيان نيران العدو :

وقرر القائد عوني الدخول بين التشكيل المعادى لتحييد نيرانهم .. وجوده بين القطع البحري المعادي وعلى مقربة منها سيعول بين العدو وأطلاق نيران عليه .. حتى لا تتأثر وحداته بهذه النيران ..
وتبيه العدو لخطه القائد المصرى فناور للابتعاد عن اللشن ٢٢٥ .

ووجد التقىب عونى عازر لشهه معرضها من جديد لنيران العدو .. طلقات مضيئة ونيران مركزة .. فقرر الاتجاه بأقصى سرعة للاصطدام بالمدمرة في متنصفها .. وكان عدد من أفراد الطاقم قد استشهدوا من بينهم « المدفعى والرادارى » « والطوربيدجى » « والكهربائى » و « الباش ريس » .

وأمر القائد الملازم أول بحرى رجائى حتاته بدفع الأفراد الأحياء إلى الماء للنجاة وطلب ستار دخان من مؤخرة اللنش « الاش » .

وأتجه بالمدمرة « البروة » بأقصى سرعة في اتجاه المدمرة « ايلات » .

وقبل أن يصل اللنش إلى هدفه تمكنت منه نيران العدو .

ولم ينج من الطاقم سوى أربعة أفراد .

واعتبر قائد المدمرة هذا الانتصار انتصاراً كبيراً . وبدأت ايلات تبحر ، وهى ترفع أعلى صواريها رمز هذا النصر ، مقشة وعلم .

ولم يكن هذا هو نصرها الوحيد في تاريخ الصراع البحري المصرى الاسرائيلي فقد سبق أن شاركت المدمرة ايلات في حصار واسر الطراد ابراهيم الاول عام ١٩٥٦ ، عندما اقترب به قائدہ بشجاعة لقصف ميناء حيفا خلال معركة ١٩٥٦ ..

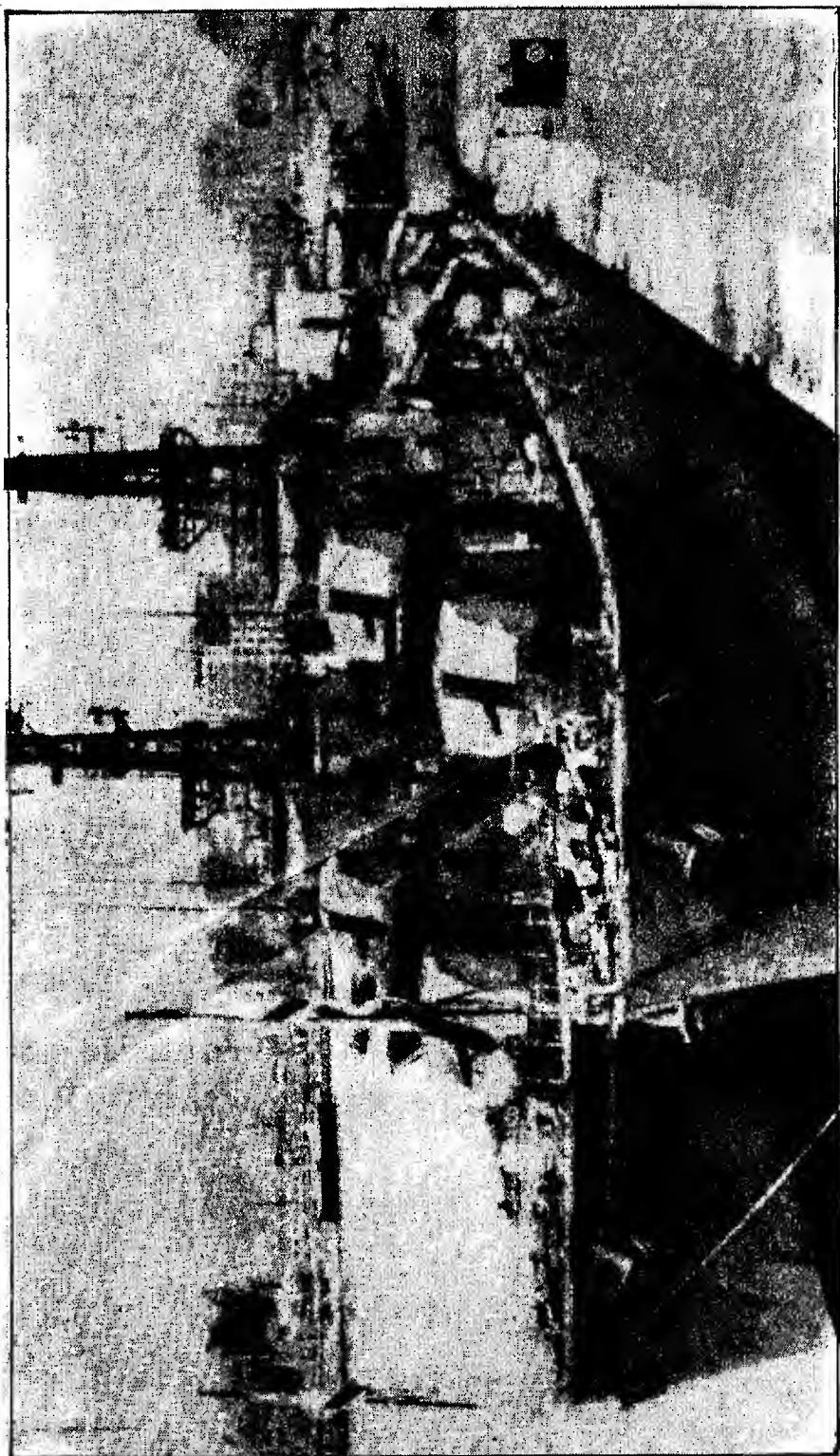
أسر الطراد :

وبعد اسر الطراد ، غيرت اسرائيل اسمه إلى « حيفا » .

وفي أول ضوء يوم ١٢ يوليو ٦٧ بدأت عملية الانقاذ ، حيث قامت قيادة القاعدة البحرية بارسال « قناصين » مضادين للغواصات وأحد لنشات الطوربيد ، وشاركت هيئة قناة السويس في العملية بارسال أربعة لنشات كبيرة ، كذا أرسلت قيادة السواحل أحد لنشاتها علاوة على خروج لنشى صيد مدنين .

وبالاضافة إلى ذلك اشتراك القوات الجوية في عملية الانقاذ فارسلت طائرقى استطلاع لمسح المنطقة مسحا شاملاً ، وأمرت بعمل مظلة جوية لحماية عملية الانقاذ .

الصواريخ المصرية تتنقل في قوارب الطوربيد نحو الدمرة الياب



وفي الساعة الثامنة صباح يوم ١٢ يوليو أبلغت طائرتا الاستطلاع عن مشاهدتها بقعتين كبيرتين من الزيت شمال غرب بورسعيد ورغم الجهود الكبيرة التي بذلتها لنشات الانقاد لم تتمكن من العثور إلا على أربعة أفراد ظلوا على قيد الحياة من طاقم لنش القيادة ، كما عثر أحد لنشات هيئة قناة السويس على جثة الشهيد النقيب عوني عازر قائد السرب ، وعاد بها إلى الميناء . وبهذا بلغ عدد شهداء المعركة ٦ ضباط و ٢٨ جنديا .

حقائق بعد المعركة :

ومن التحليل الذى تم اجراؤه عن المعركة في كل من مركز عمليات قاعدة بورسعيد ومركز العمليات البحرى بقيادة القوات البحرية برأس التين اتضحت الحقائق التالية :

١ - كانت القطع البحرية الاسرائيلية موجودة في المياه الدولية أى خارج المياه الإقليمية المصرية (حدود المياه الإقليمية ١٢ ميلا بحريا) ، وهذا ما دعا قيادة قاعدة بورسعيد وقائد سرب لنشات الطوربيد إلى عدم التفكير في الاشتباك معها ، فقد كان قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٤ بوقف اطلاق النار بين مصر وإسرائيل قائما ومفعوله ساريا منذ مساء ٨ يونيو ٦٧ .

ولم يكن في سلطة أية قيادة عسكرية محلية أن تصدر أمرها بكسر هذا القرار ، واطلاق النار على أية أهداف معادية خارج المياه الإقليمية إلا في حالات الدفاع الشرعي عن النفس .

وكان المتوقع من القطع البحرية الاسرائيلية أن تتبع نفس هذا الاسلوب الذى يتفق مع القوانين الدولية ، ولكن الذى حدث أن اللنشين المصريين تعرضوا لإطلاق النار عليهم فجأة من القطع البحرية الاسرائيلية أثناء وجودهما في المياه الدولية .

٢ - تسبب الخلل الذى طرأ على أجهزة رadar سرب لنشات الطوربيد في تخبط السرب في خط سيره ، وباءت محاولات قيادة القاعدة في توجيهه إلى الاتجاه الصحيح بالفشل ، فقد وجد السرب نفسه فجأة في مواجهة القطع

البحرية الاسرائيلية التي اتضح أنها كانت تتكون من مدمرة وثلاثة لنشات طورييد .

٣ - كان الموقف في صالح العدو عند بدء الاشتباك من جميع الوجوه ، فقد كانت المدافع ٤ مم التي تتسلح بها اللنشات الاسرائيلية أبعد مرمى وأشد تأثيرا من المدفع ٢٥ مم التي تتسلح بها اللنشات المصرية ، وكان اللنش رقم « ٢ » بسبب ضعف ماكيناته بعيدا في الخلف عن اللنش رقم « ١ » مما حرمهما من تبادل المعاونة بالنيران .

وعلاوة على ذلك اسهمت المدمرة الاسرائيلية التي ثبت فيما بعد أنها ايات في معاونة لنشات الطورييد الاسرائيلية بطريقة فعالة ، فقد استخدمت أجهزة الرadar الخاصة بها في توجيه اللنشات الاسرائيلية إلى أهدافها بدقة .

كما أخذت في اطلاق شعلات مضيئة أضاءت المنطقة خلف لنشي الطورييد المصريين ، مما أتاح الفرصة للنشات الاسرائيلية أن تكشف موقعهما بوضوح ، وأن تصيب عليهمما وابلا من نيران مدافعتها ، في الوقت الذي لم يتمكن فيه اللشان المصريان من رؤية لنشات العدو التي كان يحجبها الظلام ..

٤ - اتضح من السجلات الرسمية أن قائد السرب لم يطلب من قيادة قاعدة بورسعيد اصدار الأمر له بالاشتباك مع الأهداف المعادية ، كما أن قيادة القاعدة لم تصدر إليه مثل هذا الأمر بتاتا (أى أنه لم يصدر من قيادة القاعدة الأمر بالاشتباك ثم تم الغاؤه كما ذكر بعض الكتاب) والذى جرى أن النقيب عونى عازر قائد سرب اللنشات قام بالاشتباك مع القطع البحرية الاسرائيلية من تلقاء نفسه أ عملا لحقه في الدفاع الشرعى عن وحدته بمجرد تعرضه لنيران مدفع العدو ، ورغم انفجار اللنش رقم (٢) فإن النقيب عونى عازر لم يحاول التخلص من الاشتباك مع العدو والعودة إلى قاعدته بل أصر رغم تفوق العدو الساحق عليه ، ورغم نيرانه الكثيف على مواصلنة التقدم باللنش رقم (١) في اتجاه القطع البحرية الاسرائيلية ، ولم يتخد قراره بالعودة إلى الميناء إلا في الدقيقة ٥ بعد منتصف الليل عندما أبلغ قيادة قاعدة بورسعيد أن اللنش رقم « ١ » الذى يتولى قيادته قد أصيب باصابة تمنعه من الاشتباك ، ولكن القدر لم يمهله ،

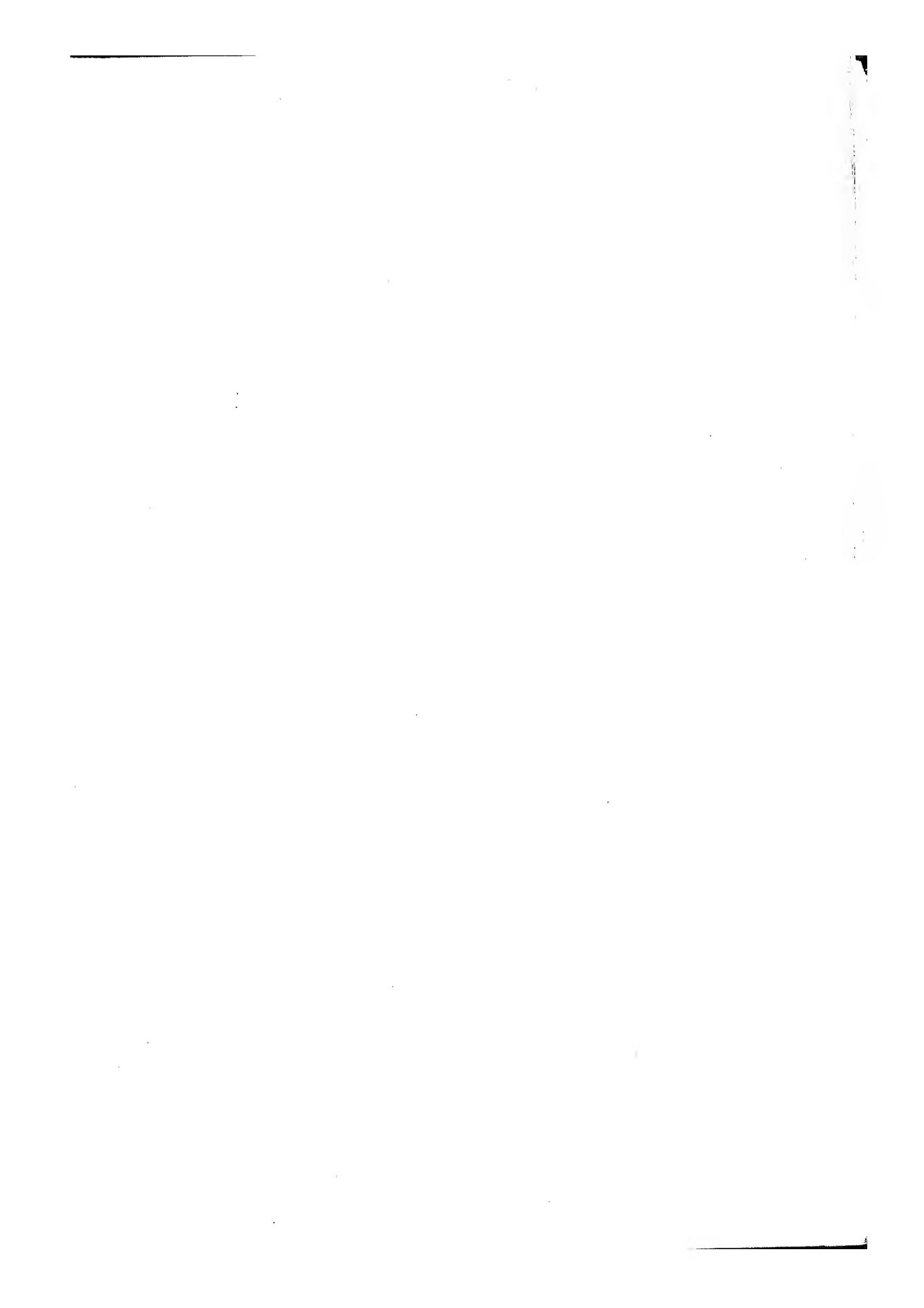
فلم تلبث النيران أن اشتعلت في النش ، وواجهه لنша الطوربيد (١) ، (٢) نفس المصير وهويا بعد قليل بطاقيهما إلى الأعماق مسجلين أروع آيات البطولة والفاء .

وفي أعقاب المعركة تمت حالة قائد القاعدة العقيد بحرى سبيح ابراهيم إلى التقاعد بناء على تعليمات القائد العام للقوات المسلحة بعد أن نسبت إليه بعض الأخطاء الفنية فقد اعتبر أن الواجب كان يحتم عليه إعادة سرب لنشرات الطوربيد إلى قاعده في بور سعيد بمجرد اكتشافه الخلل الذى طرأ على أجهزة الرادار الخاصة به بدلا من تلك المحاولات التى بذلها لتصحيح مسار السرب عن طريق الاشارات اللاسلكية التى أرسلها والتى باءت كلها بالفشل .

كذلك سجل عليه ذلك التصرف الخطأ الذى ارتكبه بتكراره لقائد السرب الأمر بتفادى الاشتباك مع العدو حينما أحاط به النقيب عونى عازر في الدقيقة ١٥ بعد منتصف الليل أن هدفا معاديا قد أخذ يقترب منه بسرعة ، اذ كان الواجب يفرض عليه أن يترك التصرف في هذا الموقف لقائد السرب وفقا لتقديره الشخصى ، خاصة أنه سبق أن أصدر له الأمر بتفادى الاشتباك أثناء عملية التلقين التى تمت في حوالي العاشرة والنصف مساء في مركز عمليات القاعدة قبل خروجه للمهمة الموكولة اليه .

الفصل
الثاني

ايميلات تغـرق



كان كل شيء يهدو هادئاً مساء يوم السبت ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ ، الا في قيادة القوات البحرية وقيادة القوات المسلحة المصرية .

فقبل دقائق استطاع لنشا صواريخ في معركة بحرية لم تستغرق ثوان تدمير واغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات داخل المياه الاقليمية المصرية شمال شرق بورسعيد .

واستمع العالم لأول مرة الى الخبر من بلاغ عسكري أصدرته القيادة المصرية قالت فيه : « في الساعة الخامسة مساء اليوم اقتربت قطعة من قطعه أسطول العدو من شواطئنا شمال بورسعيد ودخلت مياهنا الاقليمية في الساعة الخامسة فتصدت لها بعض وحداتنا البحرية واشتبكت معها وأغرقتها وعادت وحداتنا جميعاً الى قواعدها » .

وبرغم أن سرب لنشات الصواريخ أفاد بأنه أغرق مدمرة كبيرة فإن البلاغ الأول للقيادة لزم جانب التحفظ وأعلن عن اغراق « قطعة بحرية » للعدو ولم يذكر أنها مدمرة .

الصمت الاسرائيلي :

واستمر الصمت الاسرائيلي لمدة ثلاثة ساعات بعدها خرجت أول برقية من تل أبيب تؤكد وقوع معركة بحرية وضرب مدمرة ، وأعلن المتحدث العسكري الإسرائيلي في تل أبيب أن القوات المصرية قد هاجمت مدمرة إسرائيلية بعد ظهر يوم السبت واصابتها بينما كانت تقوم بدراوريه أمام شاطئ سيناء . وأضاف المتحدث العسكري الإسرائيلي أن المدمرة المصابة قد أرسلت إشارات استغاثة وأسرعت وحدات من سلاح البحرية والطيران في إسرائيل لنجدتها .

وقال المتحدث « أن السلطات الإسرائيلية أبلغت مراقبى الأمم المتحدة أن الطائرات والوحدات البحرية الإسرائيلية الموجودة في المنطقة لها هدف واحد

هو محاولة مساعدة المدمرة المخطمة» . وأضاف أنه تجرى الآن عملية إنقاذ ضخمة عن طريق الجو والبحر لنقل الجرحى الذين يرسلون على الفور إلى المستشفيات العسكرية في أشدود وبير سبع وقد استدعى الأطباء من جميع أنحاء إسرائيل .

استغاثة من المدمرة :

وأعلن المتحدث العسكري أن قائد المدمرة بعث باشارة لاسلكية في الساعة الثامنة مساء قال فيها «أصبت .. وستغادر السفينة» . وكانت هذه هي المعلومات الأولى التي عرف بها العالم عن أول معركة بحرية في التاريخ تجسمها الصواريخ سطح - سطح .



الصف الأول من
اليمين: مهندس كهرباء
سعد السيد - قائد
اللنش ٥٠٤ ، أحد
شاكر - قائد اللنش
٥٠١ ، لطفى جاد
الله - ضابط تسليح
٥٠١ ، شهاب أبو
الستون
الصف الثاني من
اليمين : ضابط أول
٥٠٤ حسن حسنى -
ضابط أول ٥٠١
ممنوح منيع - ضابط
تسليح ٥٠٤ السيد
عبدالمجيد

أما تطورات تلك المعركة ووقائعها المثيرة فقد بدأت مقدماتها يوم الجمعة ٢٠ أكتوبر ١٩٦٧ .. وبعيدا عن بورسعيد ، عندما حاول تشكيل بحرى اسرائىلى مكون من لنش مسلح وناقلة جندول لشن قاطرة اختراق ، الخط الفاصل بين القوات الاسرائىلية والقوات المصرية في خليج السويس . وظلت القوات الموجودة بقاعدة السويس البحرية تتبع الموقف دون أن تشتبك مع هذه الأهداف .

وبعد فترة غيرت الأهداف المعادية اتجاهها واتجهت جنوبا .. واستنتجت قيادة قاعدة السويس البحرية أن المحاولة الاسرائىلية استهدفت جس نبض القوات المصرية بالقاعدة .

ومساء نفس يوم الجمعة ، رصدت وحدات المراقبة الفنية والبصرية بقاعدة بورسعيد البحرية نشاط بحرى معاد لوحدات اسرائىلية على خط المياه الاقليمية وعلى مسافات تتراوح بين ١٣ ، ٢٥ ميلا بحريا امام ساحل بورسعيد وطوال ليلة الجمعة حتى صباح السبت ٢١ أكتوبر لم تتوقف وحدات المراقبة الفنية والبصرية عن متابعة الموقف .

هدفان شمال بورسعيد :

وفي الساعة السابعة والربع صباحا اكتشفت وسائل الإنذار بالقاعدة هدفين بحريين شمال شرق فنار بورسعيد يتحركان على مسافة تتراوح بين ١٥ ، ٢٥ ميلا بحريا ٢٧ - ٤٧ كيلومترا تقريبا .

ولم يكن واضحا تماما هدف العدو من هذه التحركات . واثبتت المراقبة الدائمة ان الوحدتين تتحركان شمال شرق بورسعيد بالتبادل .. أى تأخذ وحدة خطها ملاحيا لتقترب من الساحل حتى مسافة ١٣ ميلا في نفس الوقت الذي تتخذ فيه الوحدة الاخرى خطها ملاحيا في الاتجاه الآخر لتبتعد عن الساحل لمسافة ٢٠ ميلا ثم تتبادل الوحدتين خط السير لتحل احداهما محل الأخرى . وظلت العيون ترقب تحركات الوحدتين المعاديتين ، وكانت هناك عيون اخرى ، فقد ابلغ ربان الباخرة المصرية « قناة السويس » بأنه خلال اقترابه من

بور سعيد صباح يوم السبت ٢١ أكتوبرقادما من بيروت ، شاهد قطعتين حربيتين إسرائيليتين على مسافة ١٥ ميلا في المنطقة شمال شرق بور سعيد .

وفورا جرى اخطار مركز القيادة الرئيسي للقوات البحرية بالاسكندرية وفى نفس الوقت امر قائد قاعدة بور سعيد البحرية برفع درجة استعداد سرب لشنات الصواريخ المكون من لنشين من طراز « كومار » قيادة القroupier بحرى احمد شاكر عبد الواحد والنقيب بحرى لطفى السيد جاد الله للابحار والقتال ، كما تم رفع درجة استعداد القاعدة والوحدات المتمركزة بها الى الحالة الكاملة .

كان هذا يجرى في بور سعيد اما في الاسكندرية فقد قام قائد القوات البحرية اللواء بحرى اركان حرب فؤاد أبو ذكري بمعاونة كل من العميد بحرى اركان حرب محمود عبد الرحمن فهمى رئيس شعبة العمليات^(١) . والعقيد بحرى اركان حرب محمد على محمد نائب رئيس شعبة العمليات^(٢) . والمقدم بحرى اركان حرب على جاد ضابط الخطف بشعبية العمليات^(٣) . بتحليل



الفريق على جاد قائد القوات البحرية السابق

(١) تولى قيادة القوات البحرية خلال الفترة من ١٢ سبتمبر ١٩٦٩ إلى ٢٥ أكتوبر ١٩٧٢ .

(٢) تولى قيادة القوات البحرية خلال الفترة من ٩ أكتوبر ١٩٧٨ إلى ٣١ مارس ١٩٨٣ .

(٣) تولى قيادة القوات البحرية ابتداء من ٣٠ مارس ١٩٨٣ إلى ٤ يونيو ١٩٨٧ .

الموقف و تقرر تدمير الاهداف البحرية المعادية فور اختراقها المياه الاقليمية و متابعة الموقف أولا بأول مع قاعدة بور سعيد البحرية .

وطبقا لما يقتضيه اسلوب اتخاذ القرار في القوات المسلحة من ضرورة عرض القرار للتصديق عليه من القيادة الاعلى قام اللواء بحرى فؤاد أبو ذكرى برفع الامر الى القائد العام للقوات المسلحة للتصديق .

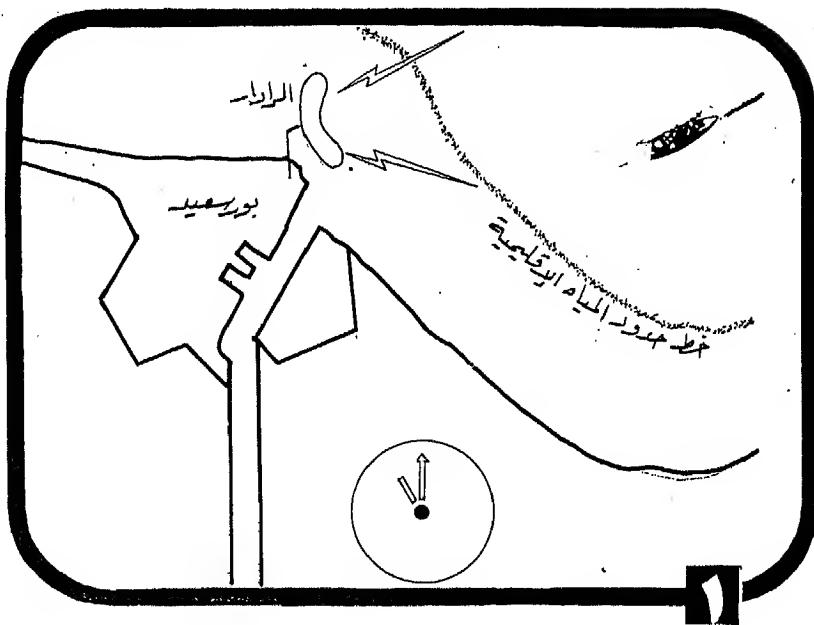
ورفع القائد العام الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية و قيادة الأمر إلى القيادة السياسية المصرية للتصديق عليه ، فقرار مثل ذلك سيترتب عليه ردود فعل عسكرية من جانب اسرائيل يجب أن تكون مصر مستعدة لها .

وفي الساعة الحادية عشر وخمس وعشرون دقيقة تأكيدت وسائل المراقبة الفنية والبصرية بقاعدة بور سعيد ان مدمرة اسرائيلية من طراز « زيلوس » توجد على مسافة ١٥ ميلا بحريا - حوالي ٢٧ كيلو مترا - من فار بور سعيد .

وعند الظهيرة بدا واضحا أن أسلوب العدو بدأ يتغير ، فبدلا من التوقف على بعد ١٣ ميلا من الساحل ، واصلت الوحدة البحرية تقدمها داخل المياه الاقليمية واحتراقتها بمسافة ميل واحد تقريبا ، إذ جرى رصد الوحدة على بعد حوالي خمسة أميال من العلامة المشهورة باسم « نجمة بور سعيد » التي تقع على مساحة ستة أميال من الساحل أى ان الوحدة البحرية المعادية كانت على مسافة ١١ ميلا من الساحل .

ولما كانت المياه الاقليمية المصرية محددة باثنى عشر ميلا بحريا فان ذلك يعني أن الوحدة المعادية قد اخترقت المياه الاقليمية بمسافة ميل بحرى . ولم تواصل الوحدة عملية اختراق المياه الاقليمية وغيرت خط سيرها في اتجاه البحر .

وتقول وثائق المدمرة كما اعلنها الجانب الاسرائيلي أنها خرجت آخر مرة يوم الجمعة ٢٠ اكتوبر ١٩٦٧ ، وسجل هذا اليوم في يوميات المدمرة على أنه ابحارا عاديا لأعمال الداورية وجس النبض أمام شواطئ سيناء . وكان على ظهرها عند خروجها للبحر ١٩٩ بحارة ضباطا وجنودا ، هم كل

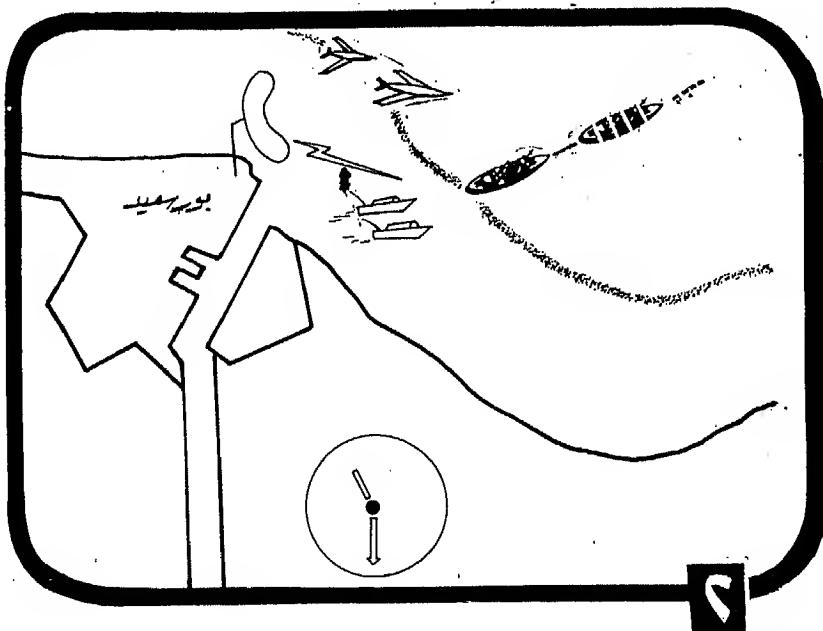


موقع الصواريخ المصرية وهي توجه قذائفها إلى المدمرة إيلات

طاقمها بالإضافة إلى طلبة السنة النهائية للكلية البحرية في مهمة تدريبية قبل التخرج.

وفي المساء كانت المدمرة تبحر أمام شاطئ رمانة شمالي سيناء على مسافة ٤٠ كيلو متراً من المكان الذي يمر به الخط الوهمي لوقف اطلاق النار بين مصر واسرائيل ولم يظهر على شاشات الرادار بها أي عنصر مثير للاهتمام ولم يتضمن تقرير ضابط الخدمة على السفينة أي عنصر له دلالة عن مدى تعرض المدمرة للخطر.

وبالمضار من فوق ظهر المدمرة كان يمكن رؤية أضواء بور سعيد من بعيد .. وفي صباح اليوم التالي السبت ٢١ أكتوبر تابعت المدمرة دورتها ، واستمرت طوال هذا اليوم في التجول أمام الشاطئ الشمالي لسيناء دون أن يبدو أن لها هدفاً ، ودون أن نلاحظ أي نشاط خاص ، وكانت تقاريرها إلى القيادة « نحن مستمرون في أعمال الداورية .. ولا مشاكل » .



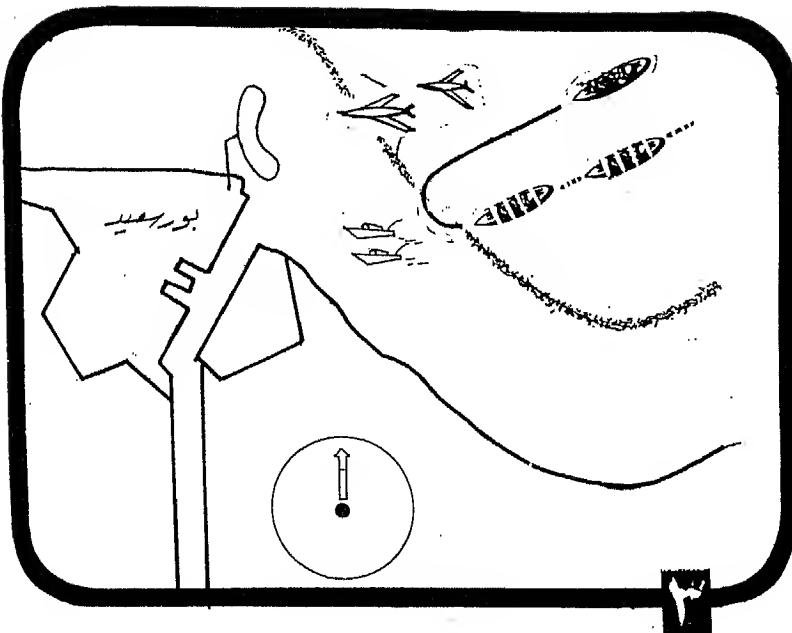
الساعة الواحدة ظهراً (شكل ١) وبعدها بثلاثين دقيقة (شكل ٢) .

واخترقت المدمرة المياه الاقليمية في الصباح .. وخرجت إلى عرض البحر
وعادت لتخترقه في المساء .. وفي الساعة الخامسة مساءً والمدمرة داخل المياه
الاقليمية كانت الشمس قد بدأت رحلة الغروب وأصبح الماء أكثر برودة ،
وصعد المقدم بحرى إسحق قائد المدمرة إلى ممشى القيادة وأمر بارسال تقرير
باللاسلكي إلى القيادة يقول فيه : « كل شيء هادئ - مستمرون في أعمال
الداورية » ..

كان بلاشك لا يدرى شيئاً عما يدور على الجانب الآخر .. هنا في
مصر .. في هذا التوقيت كانت المدمرة تقترب من لحظات النهاية .. الأئم
 كانوا على يقين « ان كل شيء هادئ » .

وهذا التقرير الذى ارسله المقدم بحرى إسحق قائد المدمرة إنما يؤكّد مدى
نجاح خطة التضليل والخداع التى نفذتها القيادة .

وعلى الجانب المصرى كانت الاحداث تتحرك بسرعة فى اتجاه حسم
الموقف .. ففى الساعة الثانية عشرة وعشرين دقيقة صدقت القيادة العامة للقوات



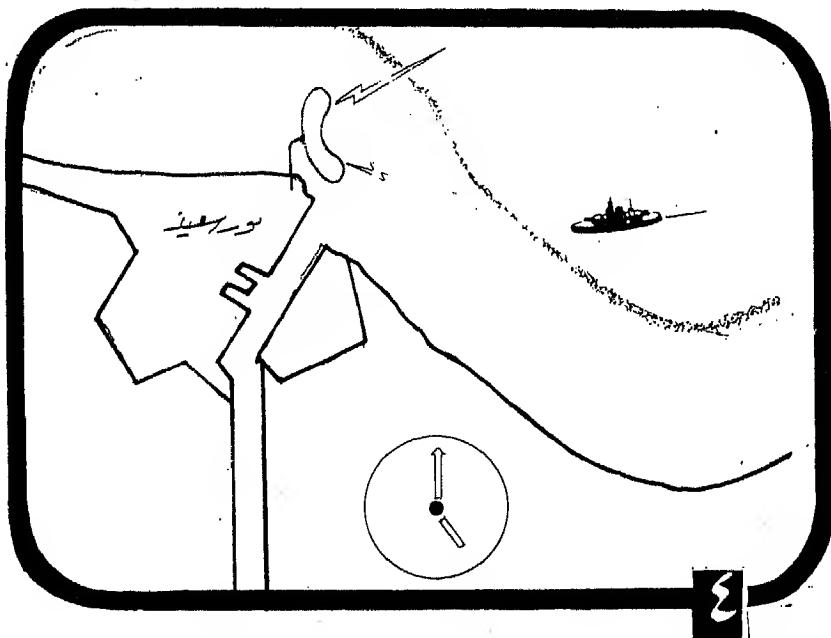
.. وفي الساعة الثانية عشر ظهرا بدأ الصوار

المسلحة على قرار قائد القوات البحرية بتدمير أية أهداف معادية فور اختراقها للمياه الإقليمية المصرية والحدود باثني عشر ميلا بحريا^(١) - حوالي ٢٢ كيلو مترا - من خط الساحل ، وذلك استنادا إلى حق الدفاع الشرعي .

وبناء على توجيهات القيادة العامة للقوات المسلحة ، اصدرت قيادة القوات البحرية تعليمات العمليات إلى قاعدة بور سعيد البحرية بتدمير أى هدف معاد فور اختراقه المياه الإقليمية ، بعدها حدد قائد قاعدة بور سعيد المهمة لقائد سرب لنشات الصواريخ وجرى تلقينه بخطط تنفيذ المهمة القتالية التي كلفته بها قيادة القوات البحرية .

وكان ذلك يعني أن قرار تدمير المدمرة الاسرائيلية « ايلاط » كان قرارا لقيادة القوات البحرية المصرية اتخذه القائد بعد تحليل للموقف بصورة كاملة شارك فيه كل من العميد بحرى محمود فهمى عبد الرحمن والعقيد بحرى محمد على محمد والمقدم بحرى على جاد ، وأن القيادة العامة قد أقرت قرار القيادة

(١) الميل البحري = ١٨٥٢ مترا .



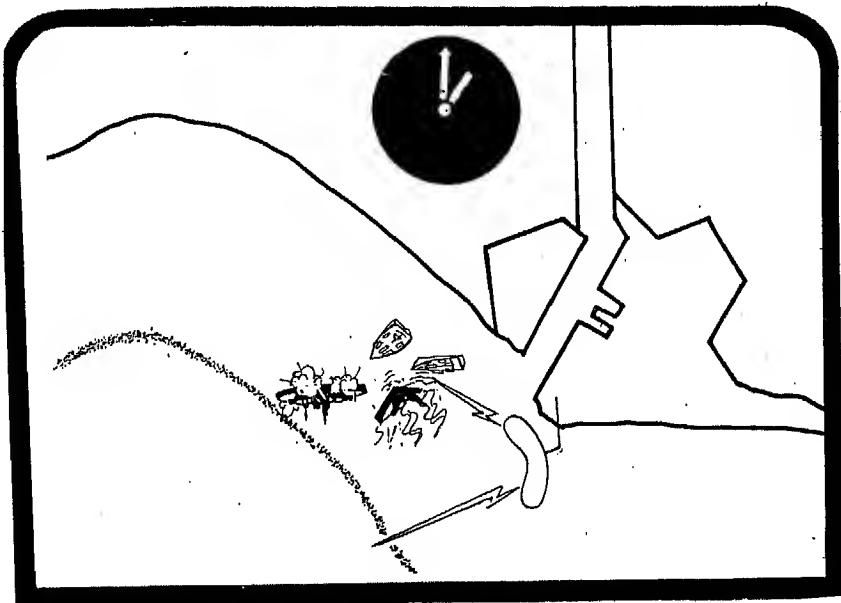
نهال على المدمرة إيلات (شكل ٣ ، ٤)

البحرية ، وبالتعبير العسكري قد صدقـت على قرار قيادة القوات البحرية بعد الرجوع إلى القيادة السياسية .

وعادت المدمرة الاسرائيلية « إيلات » إلى الظهور على مسافة ١٥ ميلا بحريا من فنار بور سعيد ، في الواحدة وخمس دقائق ظهرا وسارت على خطوط متعرجة كلما اقتربت تجاه الفنار عادت إلى الابتعاد إلى داخل البحر مرة أخرى وهكذا .

وفي الساعة الرابعة بعد الظهر كانت أجهزة المراقبة في قاعدة بور سعيد مازالت تتبع « إيلات » ، وكانت قد أصبحت على مسافة ١٤,٥ ميل بحري من فنار بور سعيد . وغادر سرب لنشات الصواريخ الميناء بناء على أوامر قائد قاعدة بور سعيد للقيام بمهمة تدمير واغراق المدمرة الاسرائيلية إيلات فور اختراقها للمياه الإقليمية .

وصدرت الأوامر إلى قادة لنشات الصواريخ باستخدام مرات ملاحية غير مطروقة أثناء البحار لتأكد القيادة المصرية من قيام القوات الاسرائيلية بمراقبة



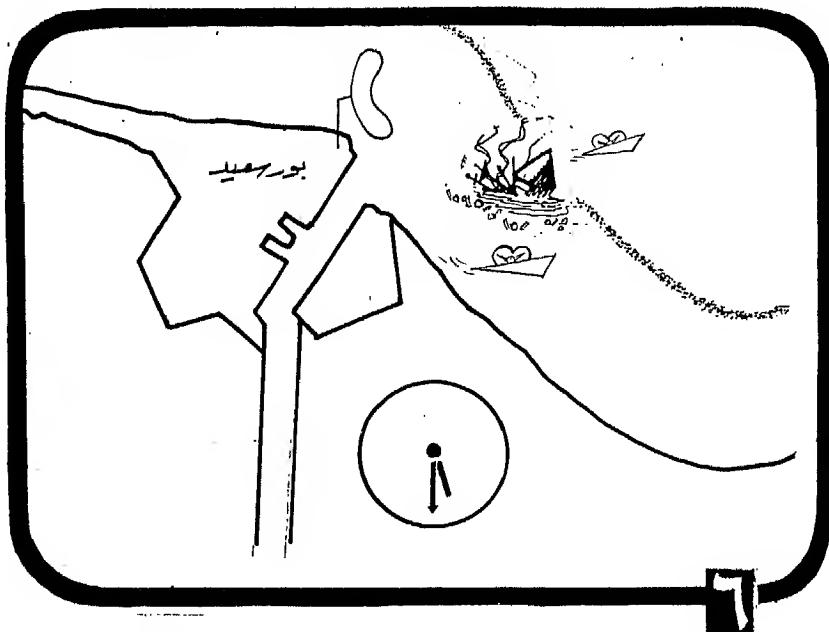
وفي الساعة الحادية عشر مساء حسمت المعركة الضافية بين الصواريخ

المر الملاحي المعتمد للتدخل قناعة السويس ، كما صدرت الأوامر إلى قادة اللنشات باستخدام سرعات بطئية عند الاقراب من الهدف بحيث تبدو كأنها سفن صيد صغيرة .

وفعلا نفذ سرب لنشات الصواريخ الاوامر واستخدم المر الذي حدده له قيادة القاعدة . وابحر باستخدام سرعات بطئية .

كما سبق عملية خروج سرب لنشات الصواريخ تنفيذ العديد من اجراءات الخداع والتغويه التكتيكي بغرض تضليل القيادة الاسرائيلية وصرف الانظار بعيدا عن الاعمال القتالية الوشيكه ، مثل تبادل الاشارات اللاسلكية الخداعية بين قيادة القوات البحرية من جهة وقاعدة بور سعيد البحرية من جهة أخرى ، وكذلك بين قيادة القاعدة وسرب لنشات الصواريخ .

وفور خروج السرب اكتشف المدمرة الاسرائيلية على شاشات الرادار وقام بابلاغ قيادة القوات البحرية بال موقف وقرر الدقائق وسرب لنشات مستمر في الابحار طبقا للتعليمات .



المصرية والمدمرة ايات انتهت بغرقها في جوف البحر (شكل ٥ ، ٦)

ومع مرور الدقائق كان التاريخ يفتح صفحة جديدة لتسجيل أول معركة بحرية تستخدم فيها الصواريخ سطح - سطح وتنجح فيها قطعة بحرية صغيرة في اغراق قطعة بحرية كبيرة .. بكل ما يمثله ذلك من قدرة القطع الصغيرة على حسم المعارك لصالحها .

وكان التاريخ يدرك مدى التغيير الذي ستقود إليه النتيجة التي ستسفر عنها المعركة ..

وأخذ سرب لنشات الصواريخ وضع الهجوم .. كان كل لنش من اللنشين يحمل صاروخين من طراز ستايكس .. وفي الساعة الخامسة وتسعة وعشرون دقيقة .

وفور اختراق المدمرة الاسرائيلية « ايات » للمياه الاقليمية المصرية أصدر قائد السرب النقيب أحمد شاكر عبد الواحد أوامره بتوجيه ضربة بصاروخين إلى المدمرة ، فأصابها اصابات مباشرة وظهر وهج خلف الافق اعقبه سماع عدة انفجارات متالية وظهرت صورة المدمرة على شاشات

الرادار أصغر مما كانت تبدو من قبل أى أصغر من حجمها بما يؤكد
اصابتها .. ويصف النقيب لطفي جاد الله قائد النش الثاني بالسراب ما حدث
بقوله : « ان طاقم المدمرة لم يكن لديه الوقت لاتخاذ أية اجراءات وقائية
فعالة ، وبعد أن أصاب الصاروخ الأول المدمرة في الوسط عند أسفل ممشى
القيادة اهتزت بشدة كما لو كانت اصطدمت بمدار ضخم من الصخر ، وبعد
مرور دقيقة اصابها الصاروخ الثاني في الحلف عند غرفة الحركات مما أدى إلى
اصابة المدمرة باللشلل فتوقفت والنيران مشتعلة بها » .

ويصف الجانب الآخر الموقف بأن المدمرة بعد اصابتها بالصاروخ الأول
فوجئت بعد ثوان بالصاروخ الثاني ، كانت الاصابة فادحة ، واشتعلت الحراائق
وتعطلت شبكة الكهرباء عن العمل وأصبحت غرفة الحركات اصابة مدمرة
شلتها عن الحركة .

وحاول القائد بواسطة مكير صوت يعمل بالبطاريات أن يصدر تعليماته
لاخماد النيران وانقاد المصابين ، وحاول القائد الاتصال بقيادته دون جدوى ،
فقد أصبحت هوائيات السفينة .. واستمرت محاولات الاتصال بالشاطئ ،
وأخيرا وبواسطة جهاز ارسال صغير استلمت القيادة تقريرا من المدمرة عن
اصابتها وطلب مساعدة طبية عاجلة » .

الهجوم الناجح :

كانت المفاجأة تامة ، وكان الهجوم ناجحا تماما ، بعدها اصدرت قيادة
قاعدة بور سعيد أوامرها إلى سرب النشات بالعودة إلى الميناء ، حيث أن مخطط
تنفيذ المهمة القتالية كان يقضي بتجهيز ضربة بصاروخين فقط ضد المدمرة
للاحتفاظ باحتياطي من الصواريخ لتدمير أية أهداف معادية أخرى يجري
اكتشافها ، ولتف跘ية عودة النشات إلى القاعدة .

وتنتهي المرحلة الاولى للهجوم بعودة سرب لنشات الصواريخ إلى
القاعدة ..

عاد النش الاول بعد أن أطلق صواريخه بنجاح أما النش الثاني فعاد دون
أن يطلق صواريخه طبقا للخطة ..

وأخذ اللنش الأول وضع الاستعداد لاعادة المليء ، وأخذ اللنش الثاني وضع الاستعداد لمواجهة أية احتلالات ، وأخذت جميع القوات بالميناء وضع الاستعداد ، تحزرا من ردود أفعال العدو ، والتي لتأخر كثيرا .

وعندما اكتشفت وسائل الإنذار بالقاعدة خلال مراقبتها للمدمرة أنها ما زالت طافية ، أبلغت قيادة القوات البحرية بال موقف ، فأصدرت القيادة تعليمات عمليات إلى قاعدة بور سعيد البحرية لتطوير نجاح ضربة اللنش رقم « ١ » بانزال ضربة بعدد ٢ صاروخ ضد المدمرة ايلاط بهدف اغراقها .

كان الظلام قد انتشر بأرجاء الميناء ، وأصبحت الظروف أكثر صعوبة بالنسبة لتحركات اللنش ، فكل القوات في وضع الاستعداد انتظارا لتطورات الموقف ووسط هذا الظلام وهذا المناخ المشبع بالفرحة والتوتر أيضا ووسط السفن التجارية الرئيسية بالميناء ومن بين الشمندورات المنتشرة بارجاء الميناء كان على اللنش أن يبحز لتنفيذ مهمته القتالية .

كل هذه الظروف كانت تمثل عقبات حقيقة ، ولكن العقبة الأهم كانت تمثل في تنبه العدو على أثر الهجوم الأول بما يعني حرمان اللنش الثاني من عوامل تحقيق المفاجأة وأيضا زيادة نسبة تعرضه لهجمات وحدات العدو البحرية وقواته الجوية .. وخرج اللنش الثاني بقيادة النقيب لطفى جاد الله منفردا لهاجمة المدمرة في الساعة السادسة والنصف مساء وبأوامر من قائد قاعدة بور سعيد البحرية لتنفيذ مهمة تطوير نجاح ضربة اللنش رقم ١ باغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلاط » .

وبعد أن خرج اللنش من فتحة الميناء اخذ وضع الهجوم ، وفي الساعة السابعة وأربعين دقيقة مساء قام اللنش بتوجيه ضربة بصاروخين إلى المدمرة فأصابها اصابات مباشرة انفجرت على أثرها ثم هوت إلى القاع بعد سبع دقائق من اصابتها لتطوى صفحتها نهائيا . وقد أصاب الصاروخ الاول مخزن الذخيرة في منتصف المدمرة مما أدى إلى انفجاره ، وتلى الانفجار عدة انفجارات أخرى أحالت المدمرة إلى كتلة من النيران وانشطرت المدمرة إلى نصفين ، وعندما بدأت المدمرة تغوص في الماء أصابها الصاروخ الثاني ، وتحول البحر حول المدمرة إلى بحيرة من اللهب .

واختفت أجزاء المدمرة تماماً من شاشة الرادار . واستمر قائد اللنش في خط سيره للاقتراب من المدمرة ليشاهد ما يحدث بالعين المجردة .

المعركة الصامتة :

كانت هناك قوة جذب شديدة تدفعه والطاقم لرؤيه نهاية وحدة بحرية معادية ، كانت أصوات الانفجارات والسماء المتوجهة بالنيران تشكل صورة لا تنسى . وواصل اللنش سيره حتى اقترب من المدمرة لمسافة خمسة أميال . وتحقق للقائد لطفي جاد الله ورجاله ما أرادوه ، وعاشوا لحظة تاريخية متوجهة بالنيران .. نيرانهم .. وكانت التعليمات تقضي بتوجه اللنش بعد اتمام الهجوم إلى الاسكندرية واستدار القائد باللنش ومضى ينفذ التعليمات .

وفي الساعة الثامنة مساء كانت المدمرة قد اختفت تماماً من شاشة رadar اللنش .. إلا أن المنطقة امتلأت بالمشاعل المضيئة التي القتها الطائرات المقاتلة والطائرات العمودية « الهليوبترات » للبحث عن لنش الصواريخ الذي قام بالهجوم وفي نفس الوقت بدأت عملية إنقاذ من بقي على قيد الحياة من الطاقم .. وقرر القائد اتخاذ خط سير متعرج للخروج من المنطقة المضاءة بواسطة المشاعل حتى لا تتمكن الطائرات من اكتشافه .

وفي منتصف الطريق بين بورسعيد ودمياط ، ظهرت على شاشة رادار اللنش بمجموعتان من لنشات العدو المسلحة ، كل مجموعة مكونة من ثلاثة لنشات .. واتجهت المجموعة الأولى من لنشات العدو إلى منطقة لسان دمياط لاصطياد لنش الصواريخ المصري أثناء مروره بالمنطقة في الطريق إلى الاسكندرية ، أما المجموعة الثانية فظلت في مؤخرة اللنش لاصطياده فيما لو قرر العودة إلى قاعدة بورسعيد .

وتتأكد التفاصيل لطفي جاد الله أنه محاصر في البحر من الامام ومن الخلف .. وكانت الطائرات في سماء المنطقة تواصل بحثها عنه لاكتشاف موقعه .

وتعلقت عيون أفراد الطاقم بقادتهم ..
الموقف بالغ التعقيد ..

اذا استمر في خط سيره إلى الاسكندرية فستعرض طريقه مجموعة اللنشات الاسرائيلية التي أغلقت الطريق أمامه عند لسان دمياط ..

و اذا ما حاول الرجوع إلى بورسعيد فستعرض طريقه مجموعة اللنشات التي في الخلف أمام ميناء بورسعيد .. خلال هذه المرحلة كانت المدفعية المصرية المضادة للطائرات تطلق نيرانها على طائرات العدو ..

وترجم القائد ذلك ، فان طائرات العدو تحاول مهاجمة ميناء بورسعيد .. وكان ذلك يعني أنه لا يستطيع المخاطرة بالعودة إلى القاعدة البحرية في بورسعيد .

وهنا بدأت المعركة الصامتة بين الأهداف البحرية الاسرائيلية الثلاثة ، ولنش الصواريخ المصري . وكانت المسافة التي تفصل بينهما حوالي 9 أميال بحرية .

وقرر القائد التخفيف من سرعة اللنش واتخذ طريقه بحذاء الساحل في اتجاه دمياط ليوحى للنشات الاسرائيلية أنه «بلنص» صيد وليس وحدة بحرية . كما جأ إلى المناورة والسير بحذاء الساحل في خط مواز وذلك لتحقيق هدفين الأول ألا يظهر على شاشات رادار وحدات العدو التي أصبحت خمس وحدات بعد انضمام وحدتين لاتمام المطاردة وحتى لا يقع في مرمى نيرانها أو يدخل في اشتباك في معركة غير متكافئة .

وتتابع القائد تحركات النشات الاسرائيلية على شاشة الرادار وهي تقترب ويده على «دومن» اللنش ليغير من خط سيره كلما اقتربت منه نشات العدو حتى لا يدخل في مرمى نيران مدعيتها ..

وكانت أوامره أن يبقى كل أفراد الطاقم في مواقعهم في حالة يقظة كاملة ، وأن يستمر المدفعجي في وضع الاطلاق .

وكان مدركاً أن عليه ألا يبدأ باطلاق نيرانه حتى لا يكشف موقعه ويعرض للهجوم المعادى البحري والجوى .

واستمر اللنش في طريقه إلى أن تمكن من «جونة» صغيرة بمنطقة عزبة البرج بالقرب من ميناء دمياط فقرر الدخول فيها ، فلم يكن أمامه مفر من اتخاذ هذا القرار ، حتى يختفي من شاشات رادار النشات الاسرائيلية .

وحدث ما توقعه القائد ، بعد دخوله في هذه « الجونة » اختفى من شاشات رadar العدو ، وواصلت اللنشات الاسرائيلية بحثها في المنطقة دون جدوى بعدها عادت اللنشات إلى منطقة غرق المدمرة للاشتراك في عمليات الانقاذ .

وأثناء الابحار في مناورة تفادى العدو جنح اللنش ودخل في لسان رمل بالقرب من ميناء دمياط « عزبة البرج » اقامه الصياديون لتربيه الاسماك ، ولم تكن تلك المنطقة مساحة مسحا جيدا حتى ذلك الوقت وبالتالي لم تكن أمام القائد فرصة لتفادي الدخول في هذا اللسان .

وانتهت هذه المعركة التكتيكية بعد أن تمكّن اللنش المصري من المناورة بنجاح للافلات من قبضة العدو . بعدها جرى سحب اللنش يوم ٢٣ أكتوبر . وكنتيجة لجنوح اللنش ، أحاطت الأضواء بالنقيب أحمد شاكر ، وتأنّر الأعلان عن دور لطفي جاد الله حتى لا تقوم القوات الاسرائيلية بمجاجته .

ويشكك البعض في رواية النقيب لطفي جاد الله استنادا إلى التالي :

- هل من المنطقى أن تخصص القيادة الاسرائيلية مثل هذه القوة لمطاردة لنش صواريع ، في الوقت الذى يحتاج فيه طاقم المدمرة لعملية انقاذ واسعة النطاق ؟
- وإذا علمنا مدى حرص القيادة على الافراد الاحياء منهم والاموات ، لادركتنا صعوبة اتخاذ قرار بمطاردة اللنش في مثل هذه الظروف .
- وعلى افتراض ان القيادة الاسرائيلية قد اتخذت مثل هذا القرار بمطاردة اللنش ، فلماذا اختار قائده الابحار بجذاء الساحل في حين كان عليه الابحار بعيدا عن الساحل أى أن يتجه إلى داخل البحر المتوسط .

وأيا كان ما يقوله البعض ردا على رواية النقيب لطفي جاد الله فانهم مجتمعون على تقدير الدور الذى قام به سواء أثناء الاشتباك مع المدمرة ايلاس أو أثناء العودة إلى القاعدة البحرية بالاسكندرية .

وانطوت صفحة المدمرة ايلاس عندما مارست مصر حقها في الدفاع الشرعي بعد أن انتهكت المدمرة ايلاس المياه الاقليمية المصرية .

وعندما أصدرت مصر بياناً عسكرياً عن العملية مساء نفس اليوم ركزت على هذه النقطة وقال نص البيان : « في الساعة الخامسة مساء اليوم اقتربت قطعة من قطع اسطول العدو من شواطئنا بشمال بور سعيد ، ودخلت مياها الاقليمية في الساعة الخامسة والنصف فقصدت لها بعض وحداتنا البحرية ، واشتبكت معها وأغرقتها وعادت وحداتنا جميعاً إلى قواعدها سالمة » .

وبالقرب من مكان معركتها أغرقت فيها لنسي الطوريـد المصريـن وجهـت « ايـلات » مصـيرـها وغـرقـت ورـمزـ نـصرـها معـها . ويـصـفـ شـهـودـ العـيـانـ النـاجـينـ منـ طـاقـمـ المـدـمـرـةـ الـكـيـفـيـةـ التـىـ غـرـقـتـ بـهـاـ كـاـ نـقـلـتـهـ وـكـلـاتـ الـأـبـاءـ بـقـوـلـهـمـ «ـ عـنـدـمـ اـصـطـدـمـتـ الصـوـارـيخـ بـيـدـ السـفـيـنـةـ أـطـاحـ الصـارـوخـ الـأـوـلـ بـهـوـائـيـاتـ الـلـاسـلـكـيـ وـبـعـدـ لـحظـاتـ أـصـابـ الصـارـوخـ الثـانـيـ غـرـفـةـ الـمـاـكـيـنـاتـ تـارـكـاـ السـفـيـنـةـ كـاـ جـلـثـةـ الـهـامـدـةـ وـبـدـأـتـ المـدـمـرـةـ تـمـيلـ مـيـلاـ شـدـيدـاـ وـنـيـرانـ مشـتعلـ بـهـاـ .ـ وـقـدـ حـاـوـلـنـاـ اـنـقـاذـ السـفـيـنـةـ ،ـ وـخـالـلـ مـحاـوـلـاتـنـاـ أـصـابـ المـدـمـرـةـ صـارـوخـ ثـالـثـ انـفـجـرـ فـيـ الجـزـءـ الـخـلـفـيـ مـنـهـاـ ،ـ وـبـيـنـاـ تـنـقـلـبـ ايـلاتـ وـتـفـرـقـ فـيـ الـبـحـارـ اـنـفـجـرـ الصـارـوخـ الـرـابـعـ عـلـىـ سـطـحـ الـمـيـاهـ فـتـحـوـلـتـ الـمـنـطـقـةـ إـلـىـ جـحـيمـ مشـتعلـ بـالـنـيـرانـ .ـ «ـ وـأـحـدـ الصـارـوخـ الـرـابـعـ خـسـائـرـ كـبـيرـةـ فـيـ الـبـحـارـةـ »ـ .ـ

«ـ وـنـتـيـجـةـ هـذـاـ تـصـورـ بـعـضـ النـاجـينـ أـنـهـ قـدـيـفـةـ أـعـمـاـقـ وـتـصـورـ بـعـضـ الـآـخـرـ مـنـهـمـ أـنـهـ طـورـيـدـ »ـ .ـ

شهادة على جاد :

ولأن اقلاماً كثيرة قد تعرضت للمعركة ، منها من حاول استغلالها للنيل من القيادات السياسية والعسكرية ومنها من حاول بث أفكاره وعقائده لذا فإن شهادة من كان لهم دور في المعركة تعتبر وثيقة هامة .

وهذه سطور وثيقة أو شهادة الفريق على جاد :

■ في تمام الساعة السابعة والربع صباح يوم السبت ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ اكتشفت وسائل الإنذار بقاعدة بور سعيد البحرية هدفين بحريين شمال شرق فنار بور سعيد يتحرّكان على مسافة تتراوح ما بين ١٥ ، ٢٠ ميلاً بحرياً (من ٢٧ إلى ٤٧ كيلومتراً تقريباً) وجرى اخطار مرکز القيادة الرئيسي للقوات

البحرية على الفور . وأمر قائد القاعدة برفع درجة استعداد سرب لشنات الصواريخ المكون من لنشين من طراز كومار بقيادة النقيب بحرى أحمد شاكر عبد الواحد والنقيب بحرى لطفى جاد الله للابحار والقتال . كما تم رفع درجة استعداد القاعدة والوحدات المتمركزة بها إلى الحالة الكاملة . كان هذا يحدث في بور سعيد . أما في الاسكندرية فقد قام قائد القوات البحرية اللواء بحرى أركان حرب فؤاد أبو ذكرى بمعونة كل من العميد بحرى أركان حرب محمود عبد الرحمن فهمى رئيس شعبة العمليات والعقيد بحرى أركان حرب محمد على محمد نائب رئيس شعبة العمليات والمقدم بحرى أركان حرب على جاد ضابط الخاطط بشعبة العمليات البحرية بتحليل الموقف . وتقرر تدمير الأهداف البحرية المعادية فور اخترافها المياه الاقليمية ومتابعة الموقف أولًا بأول مع قاعدة بور سعيد البحرية .

■ يقتضى أسلوب اتخاذ القرار في القوات المسلحة عموما عرض القائد للقرار بعد اتخاذة على القيادة العليا للتصديق عليه .

وفعلا قام اللواء فؤاد أبو ذكرى برفع الأمر إلى القائد العام للقوات المسلحة للتصديق . بعدها قام القائد العام برفع الأمر إلى القيادة السياسية للتصديق عليه ، فقرار مثل ذلك سترتب عليه ردود فعل عسكرية من جانب إسرائيل يجب أن تكون مصر مستعدة لها .

■ أنا كعضو مشارك في هذا التخطيط .. فقد كنت وقتها ضابط التخطيط في شعبة العمليات ، وقد تم رصد تحركات المدمرة إيلات منذ الصباح الباكر وهي تجوب المياه الاقليمية وتنتشر فيها . وقد تم رصد ذلك عن طريق أجهزة الرصد ، ولا شك أن القوات البحرية المصرية وهي تقدم على اغراق المدمرة إيلات كانت بالضرورة تعي وتقدر مدى التبعات والآثار التي قد تحدث كرد فعل . ولذلك اتخذ القرار قائد القوات البحرية الفريق أول فؤاد أبو ذكرى بعد تصديقه من القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول محمد فوزى . وأنا لا استطيع أن أقرر ما إذا كان الفريق أول محمد فوزى قد أخذ رأى القيادة السياسية من عدمه .

■ أعتقد شخصياً أننى لو كنت مكان الفريق أول فوزى فلا بد ان أكون قد اتصلت بالقيادة السياسية وأخذت موافقتها .. هذا هو تخيلي وهذا هو الأسلوب

المتبع في مثل هذه الحالات . فالأمر لم يكن مجرد اطلاق أربعة صواريخ .. ولكن المسألة كانت أكبر من ذلك . وتبعاتها وخطورتها كانت كبيرة .

■ ويواصل القائد .. في الساعة الحادية عشرة وخمس وعشرين دقيقة تأكّدت وسائل المراقبة الفنية والبصرية بقاعدة بورسعيد أن مدمرة إسرائيلية من طراز زيلوس توجد على مسافة ١٥ ميلاً بحرياً (حوالي ٢٧ كيلو متراً) من فنار بورسعيد ، وأن هذه المدمرة اتخذت خط سير في اتجاه سواحل بورسعيد وبعد ذلك غيرت خط سيرها وخرجت من المياه الإقليمية في اتجاه البحر .

تصديق القيادة :

وفي الساعة الثانية عشرة وعشرين دقيقة صدقَت القيادة العامة للقوات المسلحة على قرار قائد القوات البحرية بتدمير أية أهداف معادية فور اختراقها للمياه الإقليمية المصرية والمحددة بـ ١٢ ميلاً بحرياً (حوالي ٢٢ كيلو متراً) من خط الساحل وذلك استناداً إلى حق الدفاع الشرعي : وبناءً على توجيهات القيادة العامة للقوات المسلحة أصدرت قيادة القوات البحرية تعليمات



محمد عبد الرحمن فهمي رئيس هيئة العمليات وبجواره احمد شاكر ومدوح منيع يشرحون كيف غرفت ايلات .

العمليات إلى قاعدة بور سعيد البحرية بتدمير أى هدف معد فور اختراقه للمياه الإقليمية . بعدها حدد قائد القاعدة المهمة لقائد سرب لنشات الصواريخ ، وجرى تلقينه بمخطط تنفيذ المهمة القتالية التي كلفته بها قيادة القوات البحرية .

■ وقرار تدمير المدمرة الاسرائيلية ايلات كان قرارا لقيادة القوات البحرية المصرية اتخذه القائد بعد تحليل للموقف بصورة كاملة شارك فيه كل من العميد بحري محمود فهمي عبد الرحمن والعقيد بحري محمد على محمد والمقدم بحري على جاد وأن القيادة العامة قد أمرت القيادة البحرية وبالتعبير العسكري قد صدق على قرار قيادة القوات البحرية بعد الرجوع إلى القيادة السياسية . لانه لم يكن مقبولا أن تخترق الوحدات البحرية الاسرائيلية خط المياه الإقليمية المصرية بما يمثله ذلك من تحدي وعدوان على مصر وأن يمضى ذلك التحدي وهذا العدوان دون أن تستخدم مصر حقها الشرعي في الرد .

■ لقد خرجت القوات البحرية من معركة يونيو ١٩٦٧ دون أن تلحق بها خسائر نتيجة القرار الحكيم والصائب الذي اتخذته قيادة القوات البحرية وقتذاك . وبالتالي فإن القوات البحرية في إطار ميزان القوى كانت تملك التفوق ، والأهم ارادة العمل والقدرة عليه .

حسابات الموقف :

ورغم توافر هذه العناصر فإن حسابات الموقف بعد ذلك تركت للقيادة العامة للقوات المسلحة التي أقرت ما أخذت به القيادة البحرية . بعد اقتناعها بعناصر تحليل الموقف الذي أجرته .

■ في الساعة الواحدة وخمس دقائق بعد الظهر عادت المدمرة الاسرائيلية ايلات إلى الظهور في بور سعيد واستمرت في اتخاذ خطوط سير متعرجة على امتداد هذا الخط أى كلما اقتربت تجاه النار عادت إلى الابتعاد إلى داخل البحر مرة أخرى وهكذا .. وفي الساعة الرابعة بعد الظهر كانت أجهزة المراقبة في قاعدة بور سعيد مازالت تتبع ايلات وكانت قد أصبحت على مسافة ١٤,٥ ميل بحري من فنار بور سعيد .

■ وفي الساعة الخامسة مساء وبناء على أوامر قائد القاعدة غادر سرب لنشات الصواريخ ميناء بورسعيد للقيام بمهمة تدمير واغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات فور اختراقها للمياه الاقليمية .

■ سبق عملية خروج سرب لنشات الصواريخ تنفيذ العديد من اجراءات الحداج والتقويه التكتيكي بغرض تضليل القيادة الاسرائيلية وصرف الانظار بعيدا عن أعمالنا القتالية مثل تبادل الاشارات اللاسلكية الخداعية بين قيادة القوات البحرية من جهة وقاعدة بورسعيد من جهة أخرى وكذلك بين قيادة القاعدة وسرب لنشات الصواريخ . كما صدرت الأوامر إلى قادة لنشات الصواريخ باستخدام مرات ملاحية غير مطروقة أثناء الابحار لتأكد القيادة المصرية من قيام القوات الاسرائيلية بمراقبة المراحل المعتمد لمدخل قناة السويس . كما صدرت الأوامر إلى قادة اللنشات باستخدام سرعات بطئه عند الاقراب من الهدف بحيث تبدو كأنها سفن صيد صغيرة .

وفعلا نفذ سرب اللنشات الأوامر واستخدم المر المدى حدته له قيادة القاعدة باستخدام سرعات بطئه وفور خروج السرب اكتشف المدمرة الاسرائيلية على شاشات الرادار وقام بابلاغ قيادة القوات البحرية بال موقف .

■ لم يتوقع العدو أن تقدم القيادة على خوض تجربة الاشتباك مع المدمرة ايلات وقد بنى حساباته على أساس أنه سبق أن أغرق زورق طورييد يوم ١١ يوليو ١٩٦٧ في معركة غير متكافئة أمام بورسعيد ، وبالتالي ، فإن قاعدة بورسعيد لن تخاطر بمعركة جديدة وأيضا لم يتوقع أن تستخدم القوات البحرية لنشات الصواريخ التي لم يسبق لها الاشتراك في القتال من قبل .

■ في الساعة الخامسة وتسع وعشرين دقيقة وفور اختراق المدمرة الاسرائيلية ايلات للمياه الاقليمية المصرية بدأ الهجوم الخاطف الذي لم يكن العدو يتوقعه ، وكانت المفاجأة تامة ، واتخذ سرب لنشات الصواريخ وضع الهجوم وكل لنش من اللنشين يحمل صاروخين من طراز ستايكس ، وقام لنش قيادة السرب بقيادة النقيب بحرى أحمد شاكر عبد الواحد بتوجيه ضربة بالصاروخين إلى المدمرة فأصابها اصابات، مباشرة ، وظهر وهج خلف الأفق اعقبه سماع عدة

انفجارات متتالية ، وظهرت صورة المدمرة على شاشات الرادار أصغر مما كانت تبدو من قبل أى أصغر من حجمها بما يؤكد اصابتها .

المقشة والعلم :

■ من المعروف ان أية وحدة بحرية تحقق نصرا في أى معركة صغيرة .. يكتب ذلك في سجلها كنوع من الفخر والاعتزاز وبالتالي رفعت ايالات المقشة والعلم كنوع من الاعتزاز وقد منحها ذلك نوعا من الغرور والقدرة على احتراق المياه الاقليمية لنا بسهولة ، ولذلك كانت معركة عونى عاز في ١١ يوليو هى التي مهدت السبيل لمعركة ٢١ أكتوبر .

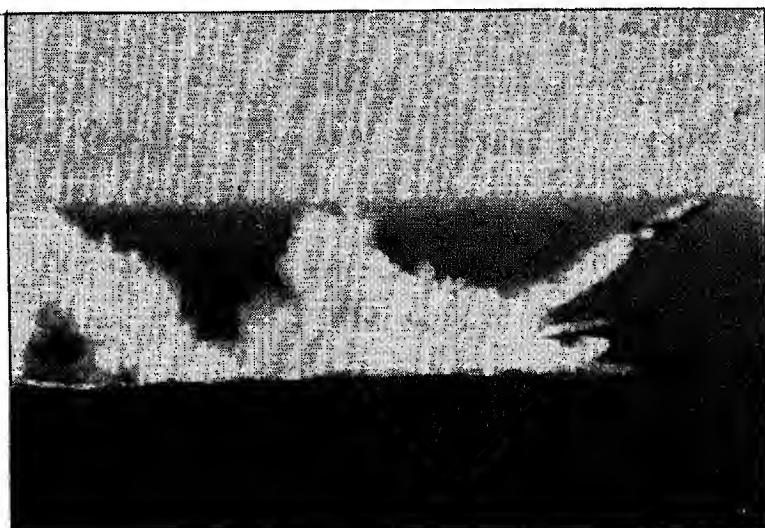
■ كانت المفاجأة تامة وكان الهجوم ناجحا تماما ، بعدها أصدرت قيادة القاعدة أوامرها إلى سرب اللنشات بالعودة إلى الميناء ، حيث ان مخطط تنفيذ المهمة القتالية كان يقضي بتوجيه ضربة بصاروخين فقط ضد المدمرة للاحتفاظ باحتياطي من الصواريخ لتدمير أية أهداف معادية أخرى يجرى اكتشافها ولتغطية عودة اللنشات إلى القاعدة .

وعندما اكتشفت وسائل الإنذار بالقاعدة خلال مراقبتها للمدمرة أنها ما زالت طافية ، أبلغت قيادة القوات البحرية بالوقف فأصدرت القيادة تعليمات عمليات إلى قاعدة بورسعيد البحرية لتطوير نجاح ضربة اللنش رقم « ١ » بانزال ضربة بعدد صاروخين ضد المدمرة ايالات بهدف اغرائها ..

وفي الساعة السادسة والنصف مساء وأوامر من قائد قاعدة بورسعيد البحرية غادر اللنش رقم « ٢ » بقيادة النقيب بحرى لطفى جاد الله الميناء لتنفيذ مهمة تطوير نجاح ضربة اللنش رقم « ١ » باغراق المدمرة الاسرائيلية « ايالات » .

وفي الساعة السابعة وأربعين دقيقة مساء يوم ٢١ أكتوبر قام اللنش رقم « ٢ » بقيادة النقيب بحرى لطفى جاد الله بتوجيه ضربة بصاروخين إلى المدمرة الاسرائيلية فأصابها اصابات مباشرة : انفجرت على أثرها ثم هوت إلى القاع بعد سبع دقائق من اصابتها لوضع نهاية لمصيرها .

■ هناك فرق بين السلاح و اختباره .. وكان السلاح معروفا لدى الغرب الصواريخ « سطح - سطح » وهى الصواريخ الموجهة من سفينة إلى سفينة أو منصة أخرى من طائرة إلى سفينة .. ولهذا اتجهت أنظار العالم كلها إلى هذا السلاح الذى تم اختباره لأول مرة .. حقيقة تم تجريب السلاح فى تدريبات بدأت من سنة ١٩٦٢ حتى عام ١٩٦٧ ولكن الاختبار الفعلى يتم فى المعركة لأن الوسائل المضادة يمكن ان تغير شكل المعركة وظروفها .. ولقد اعتبر هذا السلاح مفاجأة في ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ . ولم يتخيّل أى قائد عسكري أو محلل عسكري مدى الخطورة التي تجلّتها الصواريخ المركبة على منصات صغيرة جداً ونفقاتها بسيطة وأصبح هذا السلاح يهدّد الأساطيل الكبيرة والوحدات الكبيرة باهظة التكاليف ، وأصبح التهديد موجهاً إليها من وحدات صغيرة في دول العالم الثالث التي لا تستطيع ميزانيتها المحددة الحصول على وحدات بحرية كبيرة . ومن هنا كان توازن القوى لأول مرة بين دول العالم الثالث والدول الكبيرة ذات الأساطيل الكبيرة والوحدات الكبيرة .



صاروخ ستايكس سطح - سطح الذي اغرق ايلات

الاشارة المفتوحة :

■ كانت هناك اشارة مفتوحة إلى قائد قاعدة بورسعيد باللاسلكى لأن الخط التليفونى كان معطلا في ذلك الوقت لفترة ما .. وكانت الاتصالات التليفونية تم عن طريق القيادة العامة تليفونيا ، وأذكر يومها كان جالسا على التليفون في شعبة العمليات العميد عادل هاشم ينقل المراسلات باستمرار عن طريق هيئة العمليات بالقاهرة .. ومن هنا خطرت لنا فكرة : لماذا لا نبعث لاسلكيا اشارة وهية بحيث تلقط هذه الاشارة أجهزة التصنيت الاسرائيلية وهي كثيرة ونقول لا تشتبك مع الأهداف المقتربة ، وفي التليفونات نوضح أن الاشارة وهية ولا تلتزم بها والأوامر الخاصة بالاشتباك سارية ، بل قلنا له نحن نؤكد الاشتباك حتى تصدر أوامر عن القيادة العامة بالغاء الاشتباك . وقلنا له أول ما تقرب اشتباك ولا تلتزم الاشارة اللاسلكية بعدم الاشتباك ، وكانت الخدعة عبر الاشارة اللاسلكية : لا تشتبك مع الأهداف المقتربة ونجحت الخدعة تماما .

■ الأمر اعطى ولكن كان مشروطا بدخول ايلات المياهاقليمية وبالناتي كلما كانت ايلات تخرج من المياهاقليمية وتبعده .. ففي هذه الحالة كان القرار غير قائم فالقرار المشروط هو الأساس فالالتزام بأن تكون ايلات داخل حدود المياهاقليمية حتى يكون دفاعا عن النفس ولا يكون عدوا .

■ الحقيقة أن المرحوم البطل أحمد شاكر لم يكن من صفتة أن يكون من الضباط الذين يعصون الأوامر اطلاقا ، بل على العكس كان ضابطا ملتزما منضبطا ، ولم يحس أحمد شاكر لحظة من اللحظات أن القيادة في تخاذل وإلا لكان صرح بذلك حتى بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، فقد كانت تهيمن علينا روح الفريق وروح الأسرة الواحدة ولم يقل ذلك ، وخلال ٩ سنوات وأنا قائد هذا اللواء لم أحس إلا بأحمد شاكر الملتزم وفي يوم من الأيام أحسنست بصفة في وجهه فتوجه إلى الطبيب وبعد الكشف عليه تبين أنه مصاب بمرض عضال ، ولم تفلح جهود الأطباء في إنقاذه فتوفى بعد أن ترك سجلا مشرفا هو وزملاؤه للبحرية المصرية .

اعطال الرادار :

■ النقيب أحمد شاكر طلب اعطال أجهزة الرادار بالقاعدة البحرية ببور سعيد حتى لا يكون هناك تشويش على الرادارات باللنشين ، والأمر الذى يصدر لأى قائد أنه لا بد أن يكون هناك صمت لاسلكى ، وهذا مبدأ عام فى القتال لانه دائمًا ما يكون هناك تصنّت على الالاسلكي فيجب أن يغلق الجهاز للارسال للاستقبال .. فالجهاز مفتوح ولكن متنوع الارسال فهو لم يرسل أى شيء حتى لو كان في مخيلته انه قد تصدر الأوامر بالغاء الاشتباك فان هذه الأوامر لم تصدر فعلا .

■ المفاجأة المذهلة التى تمت جعلت كل إنسان في القاعدة وكل ضابط وكل فرد وكل مدنى موجود في القوات البحرية ساعتها ينسى لفترة الرادار في غمرة هذه الاحداث وفي غمار الفرحة .. أنا اعتقاد أن قائد القاعدة نسى أن يصدر الأمر باعادة تشغيل الرادار وكان واجبا عليه بمجرد دخول اللنشات أن يتم تشغيل الرادارات او توماتيكيا أو يعطى أمره على الفور ولكن ذلك لم يحدث ، ومن هنا ذكروا في البداية أنه كان هناك هدفان تم الضرب عليهم وليس هدفا واحدا هو ايلاط كما تبين بعد ذلك ، والفجوة كانت فعلا في تشغيل الرادار وليس في العطل .

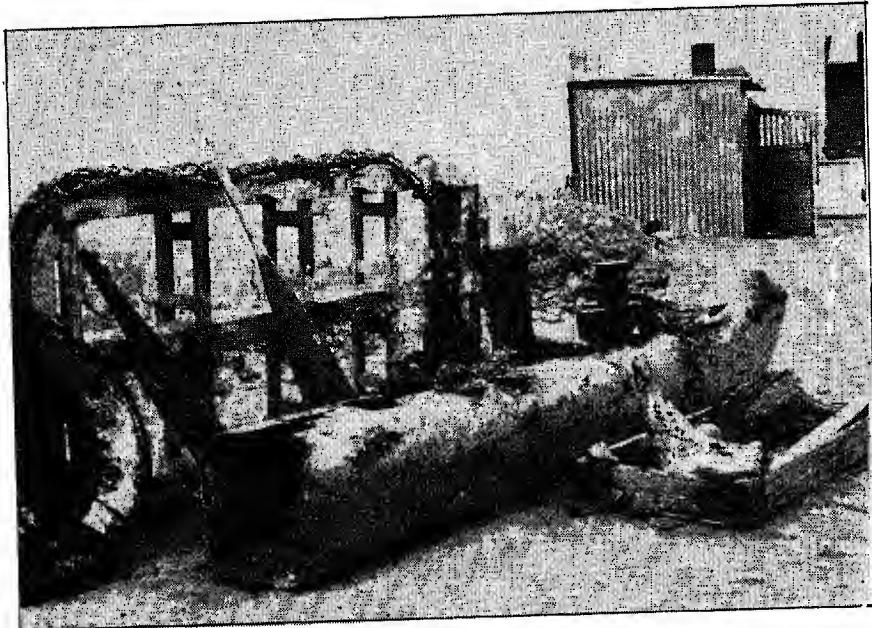
الاعلان الماكر :

■ قدمنا اعلانا ماكرا ، وقلنا يومها نحن مستعدون لان ننقد الغرق ولم يوافقوا ، وقد طلب الاسرائيليون عن طريق اللجنة العسكرية يومها الا تتدخل ولم نتدخل فعلا .

■ القوات الجوية لم تكن لها القدرة على العمل ليلا .. والمقصود ليلا هو ان تعود إلى المطار تقريريا قبل الغروب بفترة نصف ساعة .. وهذا عادت الطائرات قبل المغرب .. ولقد تصور البعض انها لا بد ان تشارك في الهجوم حتى المغرب .. بل المفروض انها تكون في المطار عند المغرب ، ومنها حدث للبعض هذا اللبس .. اما الطلعة الجوية الغيت لعدم الاشتباك ليلا .

عملية ناجحة :

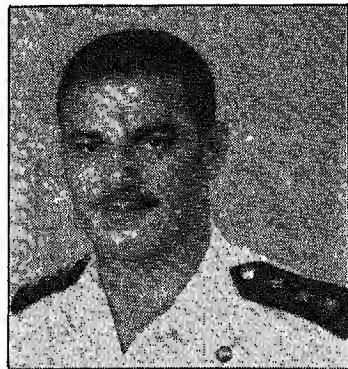
■ ان معركة اغراق المدمرة ايلاط عملية بحرية ناجحة توافرت لها جميع اسباب النجاح واشترك في العملية جميع اجهزة القيادة تحطيطا وتنفيذها ، ويؤان حسم الموقف نهائيا على يد الوحدة التي تقوم بتنفيذ المهمة ، وعلى قدر كفاءتها القتالية وكفاءة القائد يكون حجم النجاح ، وهذا يعني أننا إذا ذكرنا اغراق المدمرة ايلاط فاننا نذكر دائما بالفخر والاعتزاز البطل التقىب أركان حرب أحمد شاكر عبد الواحد قائد سرب لنشات الصواريخ الذي قام بتنفيذ مهمة اغراق المدمرة الاسرائيلية «ايلاط» بنجاح ، كما نذكر بالتقدير والفخر التقىب بحرى لطفى جاد الله قائد اللنش الثانى بالسراب .



بقايا ايلاط قذفتها الامواج نحو بور سعيد لثبت للرأي العام العالمي ان جنود مصر لم يتاثروا بالهزيمة .. فعقدوا عزمهم على الثأر .. وكانت معركة ايلاط بداية رد الاعتبار



أحمد شاكر



لطفى جاد الله

شهادة لطفى جاد الله :

رغبة في اظهار الحقائق التي تهمنا جميعاً كمواطين مصريين غيرين على سمعة وطننا بصفة عامة وقواتنا المسلحة بصفة خاصة أدعوكم لنقلب سوياً صفحة ناصعة من تاريخ البطولة والفاء لقواتنا البحرية الباسلة .

في تمام الساعة السابعة والربع صباح يوم السبت ٢١ أكتوبر سنة ١٩٦٧ اكتشفت وسائل الإنذار بقاعدة بورسعيد البحرية هدفين بحررين شمال شرق فنار بورسعيد يتحركان على مسافة ما بين ١٥ - ٢٥ ميلاً بحرياً (حوالي ٤٧ - ٤٧ كيلو متراً) .

وقد تم اخطار مركز القيادة الرئيسي للقوات البحرية على الفور كما قام قائد قاعدة بورسعيد البحرية برفع درجة استعداد سرب لشات الصواريخ (المكون من لنشين طراز كومار قيادة النقيب بحرى أحمد شاكر عبد الواحد والنقيب بحرى لطفى السيد جاد الله) للابحار والقتال كما تم رفع درجة استعداد القاعدة والوحدات المتمركزة بها إلى الحالة الكاملة .

تحليل الموقف :

فور تلقى مركز القيادة الرئيسي للقوات البحرية البلاغ عن الأهداف من قاعدة بورسعيد البحرية قام السيد قائد القوات البحرية في ذلك الوقت اللواء

بحري أ.ح. فؤاد محمد أبو ذكرى بمعاونة كل من رئيس شعبة العمليات البحرية العميد بحري أ.ح. محمود عبد الرحمن فهمى ونائب رئيس شعبة العمليات البحرية العقيد بحري أ.ح. محمد على محمد وضابط الخبط بشعبه العمليات البحرية المقدم بحري أ.ح. على جاد بتحليل الموقف وتم اتخاذ القرار بتدمير الأهداف البحرية المعادية فور اختراقها المياه الإقليمية ومتابعة الموقف أولاً بأول مع قاعدة بور سعيد البحرية .

وتجدر بالذكر هنا أن أسلوب اتخاذ القرار في القوات المسلحة عموماً يقتضى بأنه بعد اتخاذ قرار القائد يلزم الحصول على التصديق عليه من القيادة الأعلى .

وفعلاً قام اللواء بحري أ.ح. فؤاد محمد أبو ذكرى برفع الأمر إلى السيد القائد العام للقوات المسلحة (الفريلق أول محمد فوزى) للتصديق .

ردود فعل عسكرية :

وقد قام السيد القائد العام للقوات المسلحة برفع الأمر إلى القيادة السياسية المصرية حيث أن قراراتاً مثل ذلك سوف تترتب عليه ردود فعل عسكرية من جانب إسرائيل يجب أن تكون مستعدين لمواجهتها .

وفي الساعة الحادية عشر وخمسة وعشرون دقيقة تأكّدت وسائل المراقبة الفنية والبصرية بالقاعدة أن مدمرة من طراز زيلوس إسرائيلية توجد على مسافة ١٥ ميلاً بحرياً (حوالي ٢٧ كيلو متراً) من قفار بور سعيد تتحذّل خطوط سير في اتجاه سواحل بور سعيد وتقترب من المياه الإقليمية المصرية وبعد ذلك غيرت خط سيرها في اتجاه البحر واختفت .

في الساعة الثانية عشر وعشرون دقيقة صدّقت القيادة العامة للقوات المسلحة على قرار السيد قائد القوات البحرية بعد الرجوع إلى القيادة السياسية وصدرت التوجيهات إلى قيادة القوات البحرية بتدمير أي أهداف معادية فور اختراقها المياه الإقليمية المصرية (١٢ ميلاً بحرياً - حوالي ٢٢ كيلو متراً من خط الساحل) استناداً إلى حق الدفاع الشرعي .

تدمير أى هدف معاد :

وبناء على توجيهات القيادة العامة للقوات المسلحة أصدرت قيادة القوات البحرية تعليمات العمليات إلى قاعدة بورسعيد البحرية بتمهيد أى هدف معاد فور احتراقه المياه الإقليمية المصرية . كما قام قائد قاعدة بورسعيد البحرية بتحديد المهمة إلى قائد السرب وتلقينه بخطط تنفيذ المهمة القتالية التي كلفته بها قيادة القوات البحرية .

وبناء على ما تقدم فإن قرار تدمير المدمرة الاسرائيلية ايلاس كان قراراً من قيادة القوات البحرية تم التصديق عليه من القيادة العامة للقوات المسلحة بعد الرجوع إلى القيادة السياسية . لانه من غير المقبول اطلاقاً أن تخترق الوحدات البحرية الاسرائيلية خط المياه الإقليمية المصرية وتقبل مصر ذلك بغير رد عليه وبالتالي فإن احتراق المدمرة الاسرائيلية ايلاس كان هو العدوان وكان يتحتم على مصر أن تستعمل حقها الشرعي في الرد على هذا العدوان .

في الساعة الواحدة وخمس دقائق بعد الظهر عادت المدمرة الاسرائيلية (ايلاس) إلى الظهور على مسافة ١٥ ميلاً بحرياً من فنار بورسعيد واستمرت في اتخاذ خطوط سير مقتربة أو مبتعدة عن هذا الموقع .

في الساعة الرابعة بعد الظهر استمرت أجهزة المراقبة بالقاعدة في تتبع تحركات المدمرة حتى أصبحت على مسافة ١٤,٥ ميل بحري من فنار بورسعيد .

في الساعة الخامسة بعد الظهر وبناء على أوامر قائد قاعدة بورسعيد البحرية غادر سرب لنشات الصواريخ ميناء بورسعيد بمهمة تدمير وأغراق المدمرة الاسرائيلية ايلاس فور احتراقها للمياه الإقليمية المصرية .

اجراءات الخداع :

وقد سبق عملية خروج سرب لنشات الصواريخ تنفيذ العديد من اجراءات الخداع والتغويه التكتيكي بغرض تضليل القيادة الاسرائيلية وصرف الانظار بعيداً عن أعمالنا القتالية مثل تبادل الاشارات اللاسلكية الخداعية بين

قيادة القوات البحرية من جهة وقاعدة بورسعيد من جهة أخرى وكذلك بين قيادة القاعدة وسرب لنشات الصواريخ كا صدرت الأوامر إلى قادة لنشات الصواريخ باستخدام مرات ملاحية غير مطروقة أثناء الابحار لتأكد القيادة المصرية من قيام القوات الاسرائيلية بمراقبة الممر الملاحي المعتمد لمدخل قناة السويس كا صدرت الأوامر إلى قادة اللنشات باستخدام سرعات بطئية عند اقترابهم من الهدف بحيث تبدو كأنها سفن صيد صغيرة .

استخدام الممر :

قام سرب لنشات الصواريخ باستخدام الممر الذي حددته له قيادة القاعدة وأبحر باستخدام سرعات بطئية وفور خروج السرب اكتشف المدمرة الاسرائيلية على شاشات الرادار وقام بابلاغ قيادة القاعدة لاسلكيا عن موقعها وتوالت البلاغات اللاسلكية من قيادة السرب إلى قيادة القاعدة التي كانت تقوم بدورها بابلاغ قيادة القوات البحرية بال موقف في حينه .

ضربة صاروخين :

في الساعة الخامسة وستة وعشرون دقيقة بعد الظهر وفور اختراف المدمرة الاسرائيلية ايلات المياه الاقليمية المصرية قام لنش قيادة السرب بقيادة النقيب بحرى أحمد شاكر عبد الواحد بتوجيه ضربة بصاروخين طراز ستايكس إليها فاصابها الصاروخين اصابات مباشرة وظهر وهج خلف الافق أعقبه سماع عدة انفجارات متالية وظهرت صورة المدمرة على شاشات الرادار أصغر من حجمها تأكيدا لاصابتها .

العودة للميناء :

بعد اصابة المدمرة صدرت الأوامر من قيادة القاعدة إلى سرب اللنشات بالعودة إلى الميناء حيث أن خطط تنفيذ المهمة القتالية يقضي بتوجيه ضربة من صاروخين فقط ضد المدمرة للاحتفاظ باحتياطي من الصواريخ لتدمير أي أهداف معادية أخرى تكتشف ولتغطية عودة اللنشات إلى قاعدة بورسعيد البحرية .

استمرت وسائل الإنذار بالقاعدة في مراقبة المدمرة المصابة واكتشفت أنها مازالت طافية وقامت بابلاغ قيادة القوات البحرية بالموقف وأصدرت قيادة القوات تعليمات عمليات إلى قاعدة بورسعيد البحرية لتطوير نجاح ضربة اللنش رقم (١) بانزال ضربة بعدد ٢ صاروخ ضد المدمرة أيلات بهدف أغراقها .

ضربة اللنش واحد :

وفي الساعة السادسة والنصف مساء وبأوامر من قائد قاعدة بورسعيد البحرية غادر اللنش رقم (٢) ميناء بورسعيد لتنفيذ مهمة تطوير نجاح ضربة اللنش رقم (١) باغراق المدمرة الاسرائيلية أيلات

في الساعة السابعة وأربعون دقيقة مساء قام اللنش رقم (٢) بقيادة النقيب بحرى لطفي جاد الله بتوجيه ضربة بصاروخين إلى المدمرة الاسرائيلية فأصاباها اصابات مباشرة انفجرت على أثرها ثم هوت إلى القاع بعد سبع دقائق من اصابتها لتضع نهاية لمصيرها التعيس .

الجثة الهمامدة :

وأدق وصف للكيفية التي غرفت بها المدمرة الاسرائيلية أيلات بالصواريخ المصرية جاء على لسان شهود العيان الناجين من طاقم المدمرة أيلات وتناقلته وكالات الانباء على لسانهم في ذلك الوقت كالتالي :

« عندما اصطدمت الصواريخ بيدن السفينة أطاح الصاروخ الأول بهوائيات اللاسلكي وبعد لحظات أصاب الصاروخ الثاني غرفة الماكينات تاركا السفينة كالجثة الهمامدة في الماء وتميل ميلا شديدا والنيران مشتعلة بها . ولقد حاول الاسرائيليون أن ينقذوا سفينتهم وبعد ساعة ونصف شوهد صاروخ ثالث في طريقه إلى السفينة وانفجر في الجزء الخلفي منها وبينما أيلات تقلب وتغرق انفجر الصاروخ الرابع على سطح المياه وتحولت المنطقة إلى جحيم مشتعل بالنيران » .

عملية ناجحة :

ويمكن تلخيص معركة اغراق المدمرة الاسرائيلية في الآتي :

انها عملية بحرية ناجحة توافرت لها جميع اسباب النجاح حيث قامت وسائل الاستطلاع بقاعدة بور سعيد باكتشاف المدف وأبلغت قيادة القوات البحرية فور الاكتشاف والتى قامت بدورها بتحليل الموقف واتخاذ القرار وتم التصديق على القرار من القيادة العامة للقوات المسلحة بعد الحصول على موافقة القيادة السياسية . وفور ورود توجيهات القيادة العامة قامت قيادة القوات البحرية باصدار تعليمات العمليات الى قيادة قاعدة بور سعيد التي قامت بدورها بتلقين قادة سرب لنشات الصواريخ بالمهمة مع تنفيذ بعض اجراءات الخداع والتغويه التكتيكى ثم قام السرب بتنفيذ المهمة تحت قيادة وسيطرة قاعدة بور سعيد البحرية وشراف قيادة القوات البحرية . فهى عملية اشتهرت فيها جميع اجهزة القيادة تنظيطا وتنفيذها . ونظرا لأن حسم الموقف نهائيا يكون على يد الوحدة التي تقوم بتنفيذ المهمة فاننا اذا ذكرنا اغراق المدمرة ايالات فاننا نذكر دائما بالفخر والاعتزاز البطل النقيب بحرى أ . ح . احمد شاكر عبد الواحد قائد سرب لنشات الصواريخ الذى قام بتنفيذ مهمة اغراق المدمرة الاسرائيلية ايالات بنجاح .

شهادة محمود فهمى :

ويقول اللواء بحرى أركان حرب محمود فهمى في شهادته وهو يضع الاطار العام الذى دارت فيه المعركة .

« كان النشاط البحرى للعدو طيلة ليلة السبت متزايدا ، وكانت المعلومات الابتدائية تفيد أن قوة بحرية للعدو تعمل في المنطقة وتضم مدمرتين ، احداهما من طراز « زيلوس » وهو أكبر ما تملكه اسرائيل من القطع البحرية ، ولم يكن واضحا لنا تماما هدف العدو من هذا النشاط البحرى المتزايد .

وصباح يوم السبت الباكر كانت الدلائل كلها واضحة على أن المدمرة الاسرائيلية التى ظهر بعد ذلك أنها المدمرة ايالات تتحرك شمال شرق بور سعيد وتأخذ خطها ملاحيا يقترب من الساحل الى ١٣ ميلا - أى بفواصل ميل واحد

عن المياه الاقليمية ثم تبتعد الى مسافة ١٨ ميلا ثم ما تلبث أن تعود للاقتراب مرة أخرى .

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف من الصباح بدا أن المدمرة « ايالات » تعمد إلى استفزاز واضح ، فبدلا من أن تتوقف على بعد ١٣ ميلا من الساحل واصلت تقدمها داخل المياه الاقليمية واحتقرتها بميل كامل على الأقل ، اذ رصدت على بعد خمسة أميال من العلامة البحرية المشهورة باسم نجمة بورسعيد أى على بعد أحد عشر ميلا من الساحل وبالتالي داخل المياه الاقليمية المحددة باثنى عشر ميلا وتلقت قيادة السلاح البحري هذه المعلومات ومعها سؤال من قيادة البحرية في بورسعيد يقول : هل نشتباك مع العدو الذى اخترق الآن حدود المياه الاقليمية ؟

ورفعت درجة الاستعداد في القاعدة البحرية في بورسعيد .

وتلقت بورسعيد ردًا بالاذن بالاشتباك مع العدو اذا كان داخل المياه الاقليمية .

■ فجر يوم ٢١ أكتوبر تم رصد هدف بحرى معاد (ايالات) يقترب من الشمال الشرقى في اتجاه قاعدة بورسعيد البحرية .

■ تم رفع درجة الاستعداد القصوى .

■ تم ابلاغ القيادة البحرية بال موقف .

■ تم فتح اتصال خطى بين القيادة البحرية وقاعدة بورسعيد البحرية .

■ ابلغتنا قيادة القوات البحرية بأنه جار الاتصال بالقيادة العليا للقوات المسلحة « رئاسة الجمهورية » لأخذ الأوامر .

■ لم تصدر أى أوامر بالاشتباك إلا في الساعة الخامسة تقريبا . فقد تلقت قيادة قاعدة بورسعيد البحرية أوامر الاشتباك من القيادة البحرية .

■ بناء على أوامر قائد القاعدة ، سلمت النقيب شاكر عبد الواحد ، قائد سرب النشاط الصاروخية الأمر كتابيا بالخروج والاشتباك .

شهادة حسن حسنى زكي^(١)

المستول عن قسم الاشارة والانذار بقاعدة بورسعيد يوم ٢١ أكتوبر

قطعة بحرية أم قطعتين ؟

ويقى السؤال ، هل أسفرت المعركة عن غرق قطعة بحرية اسرائيلية واحدة أو قطعتين ؟

فقد اطلق النش الذى يقوده النقيب أحمد شاكر صاروخين أصاب هدفا بحريا .

وبعد أن عاد اللنشان خرج النقيب لطفى جاد الله باللنש الثانى واطلق صاروخين أصابا هدفا وأغرقاه . فهل كان الهدف الثانى هو نفس الهدف الأول ؟ أم أنه هدف آخر ؟

وهل كانت المدمرة ايلات هي الهدف الذى أصيب أولا ؟
أم كانت الهدف الذى أصيب بالصاروخين التاليين ؟

وقبل أن نخاول الاجابة على هذه الاسئلة نحب أن نوضح مواصفات الصاروخ الذى استخدمته القوات البحرية المصرية لأول مرة في تاريخ المعارك البحرية في معركة بورسعيد أو معركة اغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات :

الصاروخ ستايكس سطح - سطح ن - ٢١ :

- سوفيتى الصنع .

- بدأ مصر تحصل عليه اعتبارا من عام ١٩٦٢ وحتى عام ١٩٦٦ .
- موجه ، ومزود بأجهزة توجيه ذاتية توجهه صوب الهدف بمجرد اقترابه منه .

- المدى : ٣٤ ميلا بحريا .

- سرعة الطيران : ٩٠٠ ماخ (الماخ وحدة قياس سرعة الصوت - وهذا يعني أن سرعته أقل من سرعة الصوت بـ ١٠٠) .

- الطول : ٢٠ قدما ويشبه الطائرة الصغيرة .

- الارتفاع أثناء الطيران : يتراوح بين ١٠٠ ، ٣٠٠ متر .

- الوزن الاجمالى ٢٥٠٠ كيلو جرام .

- يطلق من قاذف داخل أنبوبة كبيرة توجد في مؤخرة النش .

- بعد اطلاق الصاروخ ينفصل منه محرك صاروخى مساعد يعمل بالوقود الجاف ويدفعه للامام محرك أصغر من الاول في داخله .
- يوجه الصاروخ عند اطلاقه إلى اتجاه الهدف ، بعدها يسيطر عليه نظام توجيه اداري ذاتي يوجهه نحو الهدف ، ويمكن للصاروخ بهذا النظام تغيير اتجاهه ليضمن تحقيق اصابة مباشرة للهدف .
- وزن الصاروخ ٢٠٠٠ كيلو جرام .
- وزن العبوة المتفجرة ٥٠٠ كيلو جرام .
- الوقود : ٥٠٠ كيلو جرام من الاكسجين المسال المؤكسد .

وتوضح الحسابات أن السرعة + قوة الصدمة بالإضافة إلى وزن العبوة المتفجرة والمتبقي من الوقود تؤثر بشكل فعال على الهدف البحري ، وأن صاروخا واحدا أو صاروخين على الأكثر يمكنهما اغراق قطعة بحرية .

وثائق لنش الصواريخ المصرى :

- سوفيتى الصنع .
- من طراز كومار .
- الحمولة ٨٥ طنا .
- الطول : ٢٧ مترا .
- العرض : ٦ أمتار .
- الغاطس : ١,٥ متر .
- السرعة : ٤٠ عقدة .
- التسلیح : صاروخان موجهان من طراز ستایکس سطح - سطح . مدفع مضاد للطائرات مزدوج عيار ٢٥ ملليمترا .
- المدى : ٤٠٠ ميل بحرى .
- الطاقم : ٣ ضباط ، ١٦ جنديا .

ومن المنطقى ، ونحن نتساءل ، هل اغرق اللنشان هدفا واحدا أو هدفين خلال المعركة أن ندرك أن الرواية الاسرائيلية حرصت وتحرص على التمسك بخسارة هدف بحرى واحد هو المدمرة ايلات ، فمثل هذا الحرص يحفظ للبحرية الاسرائيلية بصفة خاصة وللجيش بصفة عامة كثيرا من ماء الوجه .

ولا شك أن الاعتراف بغرق هدفين في هذه المعركة وعقب هذا الانتصار الكبير في يونيو ١٩٦٧ بأقل من خمسة أشهر سيؤثر على صورة هذا الانتصار عند الرأي العام الإسرائيلي ، بل سيمتد التأثير إلى قدرة وكفاءة الجيش الذي حقق هذا الانتصار .

اسرائيل تعلن :

وقد أعلنت اسرائيل في الساعة الثامنة من مساء يوم ٢١ أكتوبر ، يوم المعركة عن غرق قطعة بحرية واحدة حددتها بأنها المدمرة الاسرائيلية ايالات .

ولم تذكر اسرائيل في مذكرة الاحتجاج التي قدمتها مجلس الأمن في أعقاب الحادث ، سوى غرق قطعة بحرية واحدة هي المدمرة ايالات . وفي الخطاب الثاني الذي وجهته الى نفس المجلس عن نفس الحادث لم تذكر سوى اغراق ايالات وحدها واصرار اسرائيل على غرق قطعة بحرية واحدة ، جعلها تؤكد بل وتصر على اصابة المدمرة ايالات بأربعة صواريخ سطح - سطح . وان لم تقل ذلك وتصر عليه ، فإنها ستفتح الباب أمام تساؤلات حقيقة حول عدد الاهداف التي أصيبت .

٤ نقاط

وملخص الرواية الاسرائيلية عن المعركة يتمثل في النقاط الأربع التالية :

- صاروخ اصاب المدمرة .
- بعد دقائق أصاب صاروخ ثان المركب .
- بعد ساعة ونصف أصيبت المدمرة بصاروخ ثالث .
- بعد دقائق من إصابة المدمرة بالصاروخ الثالث ، انطلق صاروخ رابع انفجر في الماء وتسبب في مزيد من الاصابات .

تدمير ايالات :

أما في مصر ، فقد أعلن اللواء مصطفى كامل المتحدث العسكري الرسمي في المؤتمر الصحفي الذي عقده يوم ٢٣ أكتوبر ، عن وجود هدفين ، اصابتهما لنشات الصواريخ المصرية ، لا هدف واحد .

وقال أن الهدف الأول هو المدمرة ايلاط ، ووصف الهدف الثاني بأنه كان هدفا متجركا ظهر على شاشة الرادار بنفس حجم المدمرة الاسرائيلية ايلاط ، ووجهت إليه ضربتان مباشرتان ، وكان ذلك بعد ساعتين من اصابة ايلاط نفسها ، وعلى وجه التحديد في الساعة ٧،١٩ مساء .

هدف آخر :

وقد اشار النقيب احمد شاكر إلى الهدف الثاني في روايته للمعركة ، فقال انه بعد اصابته للمدمرة ايلاط وعودته إلى القاعدة في الساعة السادسة مساء .. اعيد الاتصال بنا من القاعدة ، واطلمنا بوجود هدف آخر ، فابتدأنا نمسح المنطقة بالرادار . وجاء دور اللنش الذي يقوده النقيب لطفي جاد الله ، فصدر له الأمر بالتحرك في الساعة السابعة والنصف . وتحرك فعلا إلى « حوض شريف » ، حيث أخذ وضع الهجوم ، واطلق صاروخه الأول ، فالثاني ، حيث شاهدنا انفجارا كبيرا على أثر الاطلاق .

وفي رواية أخرى ادل بها جريدة الاخبار قال : « بعد الساعة السادسة مساء ، ابلغت محطات الإنذار في القاعدة البحرية عن ظهور هدف آخر في نفس المنطقة . وصدرت الأوامر لحاملة الصواريخ الأخرى التي اشتراك في العملية الأولى ، ولم تطلق صواريختها بسبب غرق الهدف ، بالتحرك للاشتباك مع الهدف الجديد .

حاملة الصواريخ :

وفي الساعة السابعة وخمس دقائق تحركت حاملة الصواريخ الثانية التي كان يقودها النقيب لطفي جاد الله متوجهة إلى الهدف الجديد . وكنا جميعا نراقبها على شاشة الرادار وأجهزة المراقبة الأخرى رغم الظلام الذي خيم على المنطقة . وفي الساعة السابعة والنصف تماما ، اطلقت الحاملة صاروخها الأول ، وبعد دقيقة واحدة انطلقت الصاروخ الثاني ، واندلعت السنة النيران تضيء البحر . وكان معنى ذلك اصابة الهدف الجديد اصابة مباشرة .

الهدف الجديد :

وعلى شاشة الرادار كان الهدف الجديد يبدو في حجم المدمرة ايلاس ، وما دامت ايلاس قد غرقت قبل ذلك بأكثر من ساعة ونصف ، بينما تؤكد بيانات الاستطلاع والمعلومات وجود المدمرة الاسرائيلية « بافو » في مالطة حيث تجري لها عمارة كاملة ، فمن المرجح أن يكون الهدف الثاني الذي أصيب هو المدمرة « حيفا » .

ومن المعروف أن البحرية الاسرائيلية لا تخرج قطعة واحدة ، إنما تخرج تشكيلًا مكونًا من وحدات ، تعمل معا لتحقيق المهمة المحددة .
وكان ذلك هو الوضع عندما اشتبكت القوة البحرية الاسرائيلية مع دورية لنشات الطوربيد التي كان يقودها النقيب عوني عازر يوم ١١ يوليو أمام بور سعيد .

وإذا اعتمدنا على رواية النقيب أحمد شاكر لتأكينا من غرق الهدف الذي أصابه ، فقد قال في اشارة لاسلكية لقيادة القوات البحرية بعد الاشتباك « تم الاشتباك مع الهدف المعادى ، وتم تدميره ، واغراقه طبقا للأوامر » .

الهدف الخفي :

وفي رواية أخرى جاءت في نشرة القوات المسلحة رقم ٧ في أكتوبر ٦٧ قال أحمد شاكر ولم يكن قد مضى على المعركة البحرية أيام « رأيت الهدف على الفور يهبط ويغوص في الماء تم اختفى من على شاشة الرادار بعد ثلث دقائق ، وعندئذ أمرت اللنش الثاني بأن ينسحب ، حيث رأينا الجو قد امتلأ بالدخان من أثر الانفجار وشاهدت على الرادار أهدافا صغيرة هي على ما يبدو القطع التي تفتت إليها المدمرة التي أصبتها .

وفي رواية ثالثة نشرتها جريدة الاخبار قال « تحول الهدف إلى كتلة من النيران المشتعلة ، وبدأ يغوص بسرعة داخل المياه ، ليختفي من على شاشة الرادار » .

اصابة الهدف المعادى :

هذه الروايات كلها تؤكد شيئاً واحداً .. اصابة الهدف المعادى .. ولكنها مع ذلك ورغم اصرار أحمد شاكر لا يمكن أن تؤكد غرق الهدف .. فقطعة بحرية كبيرة مثل المدمرة ايلاس ليس متصوراً أن تفرق خلال ثلات دقائق .. وليس متصوراً أيضاً أن يظل أحمد شاكر في المنطقة لفترة طويلة يرقب النيران والانفجارات مبتهجاً بالنصر الذي حققه .. فالحذر من تدخل العدو .. خاصة العدو الجوى يقضى بأن يعود إلى القاعدة سريعاً ، خاصة وأن القيادة قد أعت طلعة الطيران التي كانت مخططة لحماية سرب النشات .

وبالتالى فان شهادة النقيب أحمد شاكر عن غرق الهدف البحري لا يمكن الأخذ بها وحدها .. طالما لم تؤكدها مصادر أخرى .

ومن رواية أحمد شاكر لجريدة الاخبار يتبين من وصفه أن السنة النيران اندلعت لتضيء البحر أنه لم ير خلال هذا الوقت النيران التي اشتعلت في الهدف الأول .

وبالتالى فان الهدف الأول اما قد غرق واختفى فعلاً .. أو أن عملية انقاذ قد جرت له وهذا قد يعني أن الهدف الأول لم يكن المدمرة ايلاس التي اعلنت اسرائيل فيما بعد غرقها .

وسنجد أنفسنا أمام حقائق تمثل في اصابة هدف .. ثم اصابة هدف آخر .. واحتلال النيران في الهدف الأول .. ثم اشتعال النيران في الهدف الثاني ..

فاما أن يكون الهدفان هدفاً واحداً وهذا احتمال قائم وإن كانت شهادة النقيب أحمد شاكر تشكيك في ذلك بالقول بأن السنة النار اندلعت لتضيء البحر فلو كان الهدف الأول موجوداً بعد تحقق اصابته واحتلال النيران به ، لظلت النيران مشتعلة به ولمكن من رؤيتها .

وأما أن هناك هدفان فعلاً ..

وهنا نتساءل أيهما هو ايلاس .. هل الهدف الأول ؟ أم الهدف الثاني ؟
ونعود إلى نفس النقطة ..

وان أكد أحمد شاكر في حديثه معى في اعقاب المعركة ، أن السرب قد اغرق فعلا قطعتين بحريتين ، ولو لا تعطل رادار استطلاع قاعدة بور سعيد البحرية خلال هذا الوقت الحساس لتأكدت روايته .

الاغراق بصاروخين :

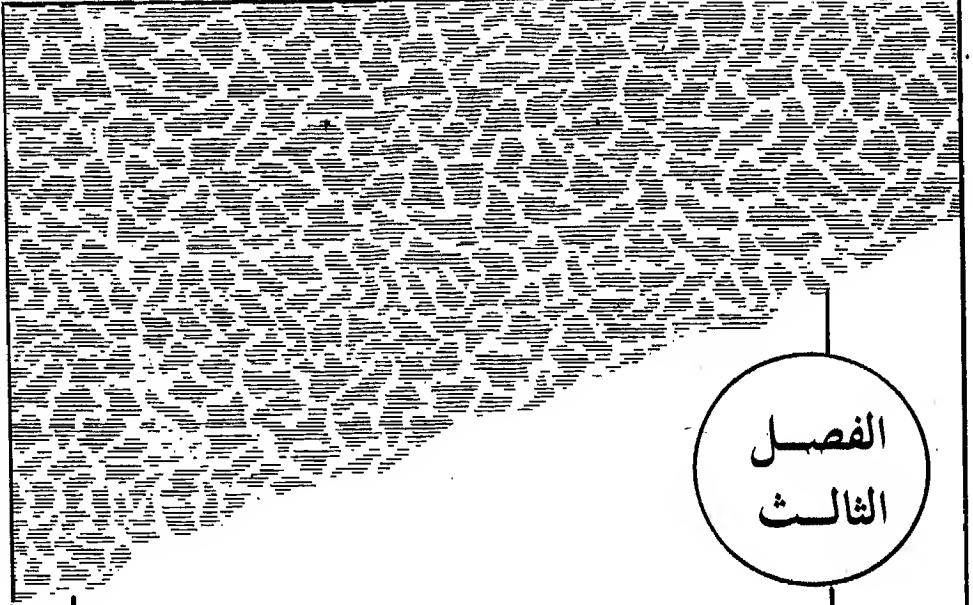
وعلى امتداد السنوات التي اعقبت اغراق ايلاط ، وحتى عام ١٩٨٢ ظل لطفى جاد الله قائد اللنش الثاني على اقتناعه ، بأنه هو الذى اغرق المدمرة ايلاط بالصاروخين اللذين اطلقهما ، وقد سبق اغراق المدمرة اغراق هدف آخر بالصاروخين اللذين اطلقهما اللنش الذى يقوده أحمد شاكر .

ونكنت قد زاملت البطل الصديق لطفى جاد الله عام ١٩٨٢ بكلية الدفاع الوطنى ، وطوال الدورة الدراسية التى امتدت لعام واصلنا نقاشنا لتفاصيل المعركة البحرية وابعادها وحول هذا التساؤل حاورت حادثة كبيرا من قادة القوات البحرية الذين خدموا وقادوا وحدات لنشات صواريخ ، والذين درسوا وتخصصوا خلال دورات دراسية بالاتحاد السوفيتى والتقت آراء الاغلبية حول احتلال غرق قطعتين بحريتين ، فالصاروخ سطح - سطح ن - ٢ أ يطير بسرعة تقرب من سرعة الصوت ويبلغ وزنه ٢,٥ طن ، ويحمل وقودا يزن ٥٠٠ كيلو جرام .

استهلاك نصف الكمية :

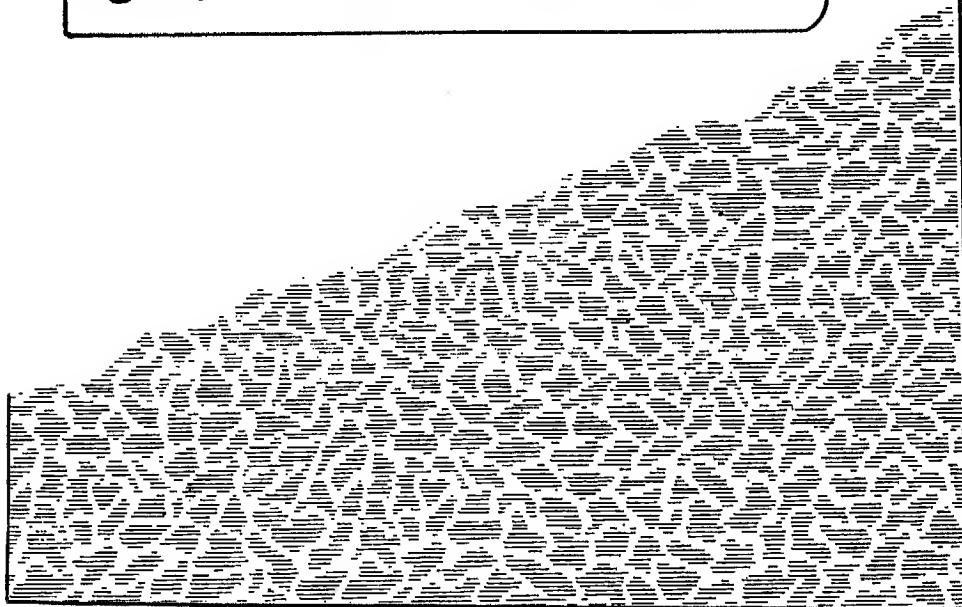
وخلال المسافة التى قطعها من نقطة الهجوم حتى المدمرة والتى تتراوح بين ١٠ ، ١١ ميل بحري ، يستهلك الصاروخ نصف كمية الوقود أى يتبقى نصف الكمية لتضاف إلى العبوة المتفجرة لتتضاعف من تأثير الصاروخ . وبالتالي فان عوامل السرعة والاصدمة وقوه المتفجرات وما تبقى من الوقود تؤثر بقوة على الهدف المعادى خاصة فى حالة المفاجأة .

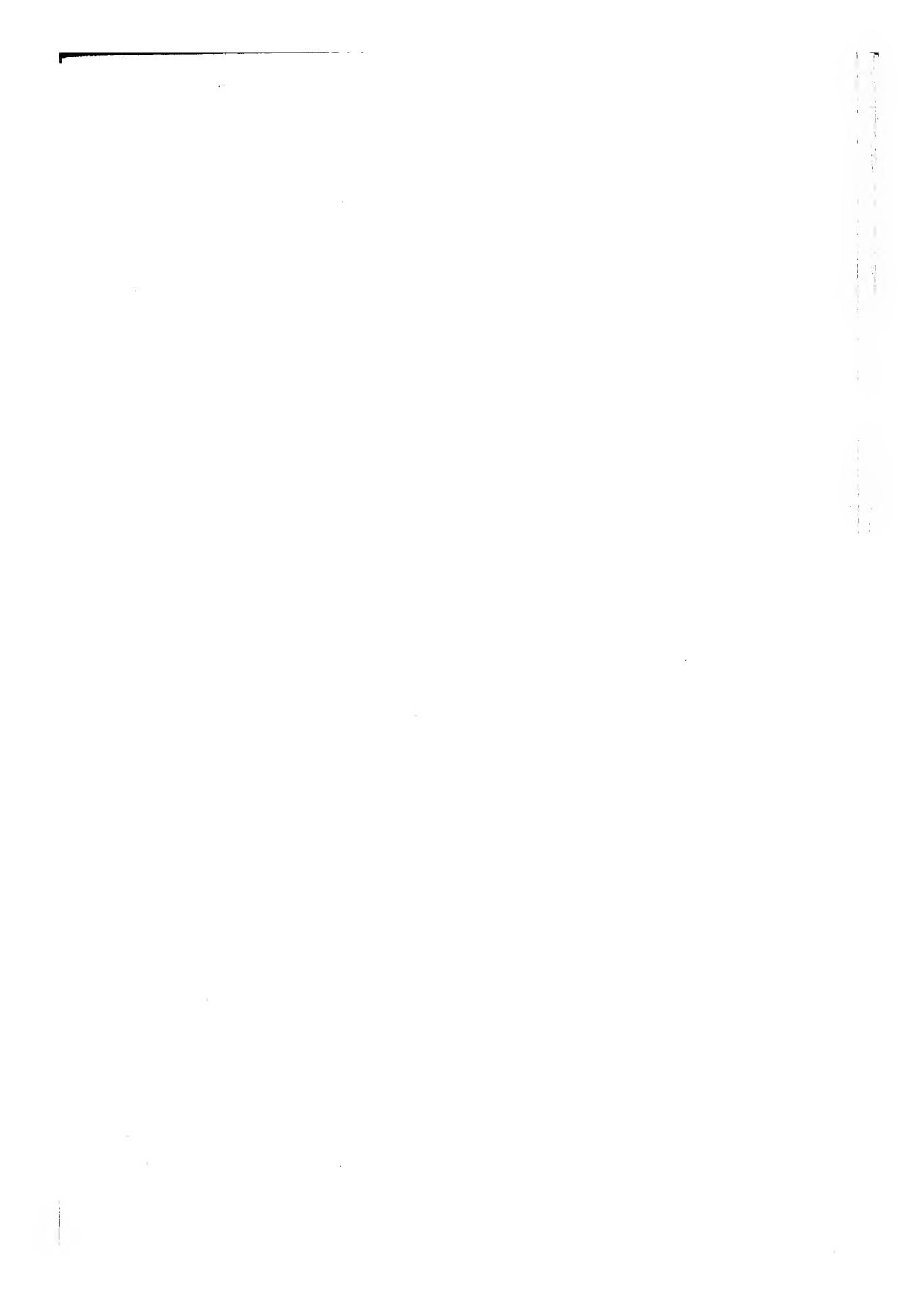
وطبقا لما هو معروف عن الصاروخ نظريا ، حيث لم يسبق تجربته قبل ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ تاريخ معركة اغراق ايلاط ، أنه قادر على اغراق هدف بحري ، وأن صاروخين كافيان لاغراق قطعة بحرية .



الفصل
الثالث

صورة من داخل اسرائيل





في اسرائيل وفور استلام الخبر الأول لاصابة المدمرة استدعي قائد السلاح البحري الى قيادة السلاح في حيفا ، وخلال فترة قصيرة أقيمت قيادة طوارئ والى جانبها قيادة أخرى للانقاذ لتنظيم عملية الانقاذ .

واشتركت في عملية الانقاذ التي اعتبرت أكبر عملية انقاذ في تاريخ اسرائيل أعداداً كبيرة من طائرات القل والهليكوپتر .. وحتى صباح الأحد ٢٢ أكتوبر كانت الطائرات ماقرال تهبط في مطار اللد بالجرحى

وقد بدأت عمليات الانقاذ في الساعة الثامنة مساء عندما وصلت الى المنطقة أربع طائرات اسرائيلية قاذفة مقاتلة وألقت بقذائف مضيئة قرب شاطئ بورسعيد .

و كانت المدفعية المصرية المضادة للطائرات متأهبة فأقمت ستاراً من نيران مدافعتها ووصلت دقة التصويب الى حد أن قنابل المدفع المضادة اسابت القذائف المضيئة وهى في الجو ، وهو ما يعتبر بالمقاييس العسكرية عملاً بالغ الصعوبة من ناحية دقة التصويب .

اتصالات دولية :

وفي ذلك الوقت كانت القيادة العامة للقوات الاسرائيلية تتصل على عجل بالجنرال أودبول كبير مراقبى الأمم المتحدة وتبلغه بالأمر وتطلب اليه التدخل لتسهيل عملية انقاذ الضباط والجنود البحريين الذين كانوا على المدمرة .

وفي الساعة الحادية عشرة مساء تلقى السنفيير صلاح جوهر وكيل وزارة الخارجية المصرية برقية عاجلة بعث بها الجنرال أودبول من القدس قال فيها أن السلطات الاسرائيلية أبلغته بالعمليات العسكرية التي دارت مساء أمس شمال شرق بورسعيد وأن التقارير أفادت بغرق مدمرة اسرائيلية ، وقالت رسالة أودبول أن السلطات الاسرائيلية أخطرته بأنها سوف تقوم بعمليات انقاذ في المنطقة . وأنها تستنجد بأية جهود تبذل من جانب مصر أو أية دولة أخرى تكون سفناً قرية لتساهم في انقاذ الضحايا . وقد أكدت السلطات الاسرائيلية في

رسالتها أنها لن تفتح اليران أو تشتبك مع أي وحدات بحرية من «الجمهورية العربية»^(١) خلال عمليات الإنقاذ وأوضحت أن وجودها في المنطقة يقتصر على عمليات الإنقاذ وحدها ورجت ألا تتعرض الوحدات البحرية المصرية للوحدات الإسرائيلية أثناء عملية الإنقاذ.

آخر التقارير الإسرائيلية :

وقد أعلنت القيادة الإسرائيلية صباح يوم الأحد أن التقارير الأخيرة عن عمليات الإنقاذ الواسعة النطاق التي استمرت طوال الليلة واشتركت فيها الطائرات والوحدات البحرية الإسرائيلية لم تسفر إلا عن إنقاذ عشرات فقط من بخار المدمرة إيلات .. وصرح مصدر عسكري مطلع بأن «الموقف غامض جدا وغير واضح على الأطلاق وليست لدينا أية فكرة عن الضحايا ، ولكن يبدو أن عددهم كبير .. »

البحث عن الضحايا

وقد استمرت عمليات البحث عن ضحايا إيلات حتى الساعة السادسة مساء يوم الأحد ٢٢ أكتوبر .

ولم تنس إسرائيل أن ترفع عقيرتها بالاحتجاج على هذا الهجوم ووصفه بأنه خرق خطير لوقف اطلاق النار من جانب مصر وأنه «خرق خطير للقوانين البحرية الدولية» .

فشل الدفاع الإسرائيلي :

وكتب صحيفـة «جيرو ساليم بوست» تقول «أن اغراق إيلات أكد بوضوح أن مهمة قوات الدفاع الإسرائيلي لم تنته بعد ، وقضى على أيأمل في الوصول إلى تسوية سلمية في وجود تلك الأنظمة العربية ، وإذا كانت موجة التفاؤل الحقيقي باقتراب السلام قد سادت في أعقاب الحرب مباشرة فان كل المؤشرات ابتداء من مؤتمر الخرطوم حتى «إيلات» قد أوضحت أن لا شيء قد تغير» .

(١) كان هذا هو الاسم الذي اختاروه للوطن بعد الوحدة مع سوريا عام ١٩٥٨ بعد أن قرروا انفصال اسم مصر ، الذي هو اسمها منذ فجر التاريخ ، والاسم الذي ورد ذكره في القرآن الكريم .

أما صحيفة « معاريف » فقد قالت : « اذا كانت هذه هي اللغة التي يتحدث بها المصريون ، فلا مناص أمام اسرائيل من قبول التحدي » .

مصر ت يريد الحرب :

وكتبت جريدة « يديعوت احرنوت » قائلة : « أن العمل الذي أقدمت عليه مصر قد أوضح بما لا يقبل الشك أن مصر ت يريد الحرب لا السلام » .

ولم تتوقف الكتابات الاسرائيلية عند حد الحديث عن الحرب والسلام والاسخط والغضب بل اندفعت لتكشف عن أهدافها في الأرض العربية المحتلة .

وطالبت صحيفة « معاريف » ، « بتشديد القبضة الاسرائيلية على كل من سيناء والضفة الغربية وارتفاعات الجولان من أجل ضمان أمن اسرائيل » .

ودعت جريدة « يديعوت احرنوت » الحكومة الاسرائيلية الى ضم الأرضى العربية المحتلة بصفة دائمة قائلة أن عدم اتخاذ هذا القرار لن ينتج عنه سوى الفوضى .

وتعالت أصوات كثيرة اتفقت كلها على القول : « اذا ظللنا نعتبر الأرضى المحتلة « أراضى محتلة » ، وليس « أراضى اسرائيلية » فسنبقى مجرد حراس لهذه الأرض حتى يعود العرب اليها . وكان التساؤل « لماذا لا نضع نهاية لصبرنا بعد حادث اغراق المدمرة ، ونضم الأرضى المحتلة الى دولتنا » .

التحدي .. التحدي :

وقالت صحيفة « معاريف » في مقال نشر يوم ٢٢ أكتوبر « اذا كان الهجوم على المدمرة « ايلات » هو الشكل الوحيد الذي تريد أن تتفاهم به « الجمهورية العربية المتحدة » مع اسرائيل فلم يعد امام اسرائيل سوى قبول التحدي » .

وأضافت أن أسباب الهجوم على المدمرة - في حد ذاتها - تؤدى إلى عدة تفسيرات ، لكن الحقيقة هي أن هذا العمل هو ثالث حادث يقع حتى الآن ينذر بالخطر .. وما يؤكد اتجاه مصر الى الهجوم أنها حشدت كميات هائلة من المعدات الحربية على الضفة الغربية لقناة السويس ، وأغلاق « ايلات » يعد بمثابة محاولة من جانب الجمهورية العربية لتظاهر للعالم أنها لا تزال قادرة على استمرار الحرب ضد اسرائيل » .

« وأن رد اسرائيل على هذا العمل يجب أن يكون تشديد قبضتها على سيناء والضفة الغربية ومرتفعات الجولان من أجل ضمان أنها ». .

وقالت صحيفة « جريو سالم بوزت » التي تعكس في العادة وجهة نظر الحكومة الاسرائيلية يوم ٢٢ أكتوبر « أن هذا العمل بلا شك أكثر من مجرد انتهاء خطير لوقف اطلاق النار ». .

النزعه الحاقدة :

وقالت « أن الهجوم المصرى أمس دليل على سيطرة النزعه الحربية المهدودة وعلى ضعف اتفاق وقف اطلاق النار » ، ووصفت الصحيفة الهجوم على المدمرة « ايلاط » بأنه « عمل من الأعمال الأقرب إلى حافة الحرب السافرة .. ويجب أن يعرف الجميع أن الجمهورية العربية لا تفكرا إلا في اتجاه واحد هو الاتجاه العسكري ». .

وأضافت الصحافية قائلة « أن اسرائيل ستؤيد كل جهد يستهدف تدعيم السلام لكنها ستقاوم جميع المحاولات للالتفاف حول الحل الحقيقى والتخلى عن المزايا التى اكتسبناها بجهود قاسية مقابل مشروعات غامضة ». .

وأضافت الصحيفة الاسرائيلية أنه خلال الأسابيع الأخيرة اتخذت الجمهورية العربية استعدادات حربية واضحة فى منطقة قناة السويس باقامة التحصينات واجلاء السكان المدنيين . .

وقالت أن الهدف الصريح من الهجوم المصرى أمس على المدمرة الاسرائيلية لم يتضح بعد . .

يوم أسود :

ووصفت جريدة الجويش كرونيكل يوم السبت ٢١ أكتوبر يوم اغراق المدمرة ايلاط بأنه كان يوماً أسود بالنسبة للبحرية الاسرائيلية وذلك في عددها الصادر يوم ٢٧ أكتوبر . .

وقالت الجريدة أن عدد قتلى المعركة البحرية ١٧ قتيلاً أما الجرحى فيبلغ عددهم ٤٨ وبلغ عدد المفقودين ٣٦ فرداً . .

تصريحات ايриل :

ونقلت الجريدة تصريحات أدلى بها شلومو ايриل قائد القوات البحرية الاسرائيلية في مؤتمر صحفي يوم الأحد ٢٢ أكتوبر قال فيها أن لنشين من لشنات الصواريخ من طراز كومار قد أغروا المدمرة إيلات بضربات مباشرة في الساعة الخامسة والنصف من مساء السبت وقد اشتعلت النيران في منتصف المدمرة واحتقرت غرفة الماكينات وانقطعت مصادر الطاقة وتعطلت نظم وسائل الاتصال ، ولم تستطع المدمرة استخدام أية وسائل للنداء طلباً للمساعدة أو لإبلاغ السلطات الاسرائيلية بما يحدث وعلى أي حال ، وبعد أن كافح أفراد الطاقم النيران واستطاعوا أن يطفئوها ،تمكنوا من اصلاح جهاز إرسال صغير وقصير المدى وذلك بعد مضي ما يقرب من ساعة ونصف الساعة أي في الساعة السابعة مساء ونجحوا في اجراء اتصال بالشاطئ .

وبعد خمس دقائق انطلق صاروخان آخران الأول أصاب إيلات وأدى إلى



أحد الناجين من المدمرة العارقة إيلات أثناء وصوله إلى أحد المستشفيات بعد إنقاذه بواسطة إحدى طائرات الهليكوبتر الإسرائيلية التي شاركت في الإنقاذ

صورة بالراديو من وكالة اسوشيتدبرس يوم ٢٣ اكتوبر ١٩٦٧

انكفاءها وبدأت تغرق بسرعة أما الثاني فانفجر فوق سطح الماء فأصاب الأفراد الذين كانوا قد غادروا المدمرة .

اصابة قائد المدمرة :

وقد سقط القبطان في الماء عندما انقلبت المدمرة على ظهرها ، وانكسر عموده الفقري .

وقد سمحت الفترة بين قصة الصواريخ الأولى والثانية ، لأفراد الطاقم للإعداد لمغادرة المدمرة بما ساعد على إنقاذ حياة الكثيرين .

٣ قوارب سليمة :

وأعلن أن ثلاثة قوارب نجاة من تسعه قوارب ظلت سليمة ولم تتحطم ، وقد خصصت للجرحى أما الآخرون فقد قفزوا في الماء وسرعان ما حاصرتهم بحيرة ضخمة من الزيت الملتهب على سطح الماء ، مما أدى إلى اصابة الكثيرين منهم بحرق .

وطوال الليل ظلت « الهليكوبترات » والقطع البحرية تلتفت الناجين الذين بلغ عددهم ١٥١ فردا ، وحتى صباح يوم الأحد كان الجرحى من بينهم قد نقلوا إلى مستشفى بير سبع المدينة الرئيسية بالنقل .

وأكد شلوموا ايربيل أن الهجوم لم تسبقه أية استفزازات من جانب إسرائيل ، وأن المدمرة ايالات كانت تقوم بواجب الدورية شمال الطرف الغربي لسيناء . وبالقرب من رمانة لمدة تقترب من ٢٤ ساعة ، وكانت تبعد بما يقرب من ميلين من المياه الإقليمية المصرية التي حددها المصريون بمائتي عشرة ميلا .

وأوضح أنه من المعروف أن هناك عددا من خبراء الصواريخ السوفيت بمصر إلا أنه لا يستطيع القول بأن أيها منهم كان موجودا على ظهر اللنشات التي هاجمت « ايالات » .

وقال الصحفي ابراهام رابينوفيتش

في مقال بعنوان « النجاز هام تتحققه البحرية المصرية » ، « اغراق المدمرة ايالات يغير مفاهيم الحروب البحرية » نشرته صحيفة « هيرالد تريبيون »

الدولية يوم ٢١ أكتوبر عام ١٩٨٧ بمناسبة الذكرى العشرين لحركة بور سعيد البحرية قال ابراهام رابينوفيتش :

الكرة المتهجة :

« عندما علت كرة من الضوء المتهوج مياه المتوسط وقت الغيب في مثل هذا اليوم قبل عشرين عاماً كان ذلك إيذاناً ببدء عصر جديد في الحروب البحرية ، وذلك الحدث الذي تعلق من عواقبه اليوم السفن البحرية الأمريكية في الخليج .



ضحايا المدمرة الاسرائيلية إيلات أثناء نقلهم إلى أحد المستشفيات

صورة بالراديو من وكالة أنوشيتيرس ٢٢ أكتوبر ١٩٦٧

كانت نقطة المراقبة الموجودة في الجانب الأيمن من المدمرة الاسرائيلية « ايلات » أول من شاهد كرة الضوء تلك حينها كانت ترتفع من ناحية بورسعيد ، ١٣ ميلا (٢٠ كيلو مترا) إلى الجنوب الغربي . وكانت ايلات على وشك إنهاء داوريتها الروتينية بعد أربعة أشهر من حرب يونيو ٦٧ . صاح جندى المراقبة « صاروخ قادم نحو الجانب الأيمن للسفينة » .

وشاهد القبطان اسحق شوشان من منصته على ظهر السفينة كرة لامعة من الضوء وبينما كان يتابعها بمنظاره الكبير اذ بها تغير مسارها وتتجه صوب سفينته . وبالرغم من أنه كان قد تم التوصل إلى وقف إطلاق النار ، الا أن الكابتن شوشان كان يعلم أن ذلك الشيء القادم لم يكن مجرد بقعة من الضوء . ولقد بدأ اذن عصر الصواريخ البحرية ولم يكن أمام القبطان الاسرائيلي سوى أقل من دقيقة لإنقاذ سفينته ورجاله المائين .

صفارات الإنذار :

وبينما أطلقت صفارات الإنذار نداء تحذيريا من هجوم وشيك ، كان شوشان يحاول تغيير مسار ايلات حتى يتتجنب الصاروخ القادم . وفي القوت نفسه فتحت المدمرة نيران مدعيتها نحو القذيفة بسرعة . الا أن القذيفة ، وهى صاروخ سوفيتى الصنع من طراز ستايكلس ، انفجرت بعد ذلك مباشرة فى حجرة الغلاية فى قلب السفينة ، فوق خط الماء المباشر . وقد أدى ذلك إلى تدمير حجرة المولدات المجاورة فأصبحت السفينة عاجزة عن الحركة .

صاروخ قادم :

وفي الوقت الذى بدأت فيه السفينة تميل على أحد جانبيها ، صاحت احدى نقاط المراقبة للمرة الثانية « صاروخ قادم صوب الجانب الأيسر » . استدارت ايلات فظهرت جانبها الآخر للزورق المصرى الذى كان يطلق الصواريخ من ناحية بورسعيد . شاهد الكابتن شوشان الصاروخ وهو يمر على مسافة ٦٠ قدما منه (حوالي ٢٠ مترا) عندما اخترق جانب السفينة وانفجر فيها . كان الصاروخ يشبه طائرة صغيرة طولها ٢٠ قدما ولها جناحان عريضان على شكل دلتا . وكان يحمل أكثر من ١٠٠٠ رطل (حوالي ٤٥٠ كيلو جراما) من المتفجرات . وقد

أدى الانفجار إلى نزع ظهر السفينة في المنتصف مثل علبة السردين مما أدى إلى وقوع المدخنة فوقه .

تجهيز قوارب النجاة :

وعندما حل الظلام ، أمر الكابتن شوشان بتجهيز قوارب النجاة لنقل الجرحى في حالة وجوب إخلاء السفينة . ومن جهة أخرى فقد تعطلت أجهزة اللاسلكي قبل إبلاغ قيادة القوات البحرية الاسرائيلية بما حدث لليال .

وبعد ساعتين نجح ضابط الاتصالات في اصلاح جهاز لاسلكي بالاستعانة بقطع الغيار الموجودة بالسفينة . وقام بارسال اشارة الى احدى وحدات الجيش الاسرائيلية في سيناء يقول فيها « ونحن أمام بور سعيد لدينا قتلى وجرحى والسفينة تميل بشدة نحو الماء . لقد أصبنا بصاروخ » .

وقام شوشان بتجميع رجاله وشرح لهم ، متسعينا مبكر للصوت الجدول الزمني لعملية الإنقاذ . ثم أمر بازالة الجرحى الى قوارب النجاة وطلب من رجاله أن يبقوا معا في الماء . وكان عليهم أن يسبحوا في اتجاه القمر لتحديد اتجاههم . نظر شوشان الى صارى السفينة المائل ثم اصدر الأمر بإخلاء السفينة .

القى شوشان نظرة عابرة على ظهر السفينة للتأكد من عدم تخلف أحد من رجاله في الوقت الذي علت فيه تلك الصبيحة المألوفة ، ولكن هذه المرة من الماء ، « صاروخ » .

صاروخ المؤخرة :

وكانت تلك الكرة المتهججة مرة أخرى تتجه نحوهم من جهة الغرب . انفجر الصاروخ هذه المرة في مؤخرة السفينة ، فاندفع القبطان الى الاتجاه العكسي ناحية الحاجز الموجود بالجانب الأيمن للسفينة ، شعر شوشان بنفسه وهو فوق الحاجز بينما كانت السفينة تميل على أحد جوانبها . وفي أثناء اتزلاق جانب السفينة نحو الماء ، اصطدمت قدم شوشان بذراع جهاز حفظ التوازن بالسفينة بعنف حتى أنه حطم أحدى الفقرات ولم يستطع القبطان أن يستخدم أرجله في الماء . وظل طافيا فوق سطح الماء بواسطة طوق النجاة ثم ألقى بنفسه الى خارج السفينة

الغارقة لينجو بحياته . وعندما نظر خلفه رأى مقدمة السفينة ترتفع نحو السماء . وهنا جاء صاروخ آخر وانفجر في الماء . وقد أصيب شوشان بصدمة شديدة وهو في الماء جعلته يصرخ . وأسفر الانفجار هذه المرة عن مصرع واصابة عدد كبير من البحارة .

ومن ناحية أخرى ، سارت عملية الانقاذ على النحو الذي شرحه القبطان تماماً لرجائه ، فقد جاءت الطائرات أولاً وقامت باسقاط المشاعل والقوارب المطاطية ، ثم جاءت زوارق الطوريديد تتحسن طريقها بعناية إلى الأحياء . وأخيراً طائرات الهيليكوبتر التي قامت بالتقاط الرجال من الماء .

وقد أسفر الحادث عن مصرع ٤٧ واصابة أكثر من مائة من بين ٢٠٠ فرد كانوا على ظهر المدمرة .

الثمن :

وفي مقال افتتاحي تحت عنوان .. العبرة والدرس الذي تعلمناه من ايلات يوم ٢٤ اكتوبر قالت صحيفة هآرتس الاسرائيلية :

ان على مصر أن تدفع الثمن غالياً مقابل اغراق « ايلات » ويدو بالفعل أن الثمن سيكون أكبر بكثير من ثمن اغراق « ايلات » .

« ان الصيحات التي ترددت أخيراً في القاهرة وال خاصة بفتح صفحة جديدة في العلاقات مع اسرائيل اتضحت أنها مزيفة بعد اغراق ايلات . وقد اتضحت لنا نوايا الدبلوماسية العربية من وراء اظهار أن العرب يريدون ايجاد تسوية مع اسرائيل » .

« ان عودة القوات المصرية إلى سيناء وغزة حتى بعد إبرام أي اتفاق يهدد كيان وأمن اسرائيل » .

زيارة زخاروف :

« ان وكالات الانباء ربطت بين زيارة زخاروف^(١) لمصر وبين اغراق المدمرة لأن الاتحاد السوفييتي لا يدخل جهداً في إعادة التوتر إلى المنطقة مرة أخرى

(١) المارشال زخاروف رئيس أركان القوات المسلحة السوفيتية وقد جاء على رأس وفد عسكري روسي كبير للدراسة أسباب نتائج معركة ١٩٦٧ .

بعد فشله في المجال الدبلوماسي في حمل اسرائيل على الانسحاب . وكان الاتحاد السوفييتي قد اخذ على عاتقه من قبل مهمة نشوب الحرب في يونيو الماضي » . « وليس هناك طريق لوقف هذا العدوان سوى منع تدفق الاسلحة الى مصر » .

وهذا الدرس يجب أن يتعلمته حكام الاتحاد السوفييتي ، وهذا الدرس هو الذي توصلت اليه اسرائيل » .

« علينا الا نهم بالوسائل وبالموقع التي تملكتها والتي تقع تحت تصرفنا ونصرف الاهتمام عما يقال عن تغيير الاتجاهات السائدة في القاهرة .

حادث مدببر :

وقالت صحيفة « دافار » في مقالها الافتتاحي في نفس اليوم ٢٤ أكتوبر « بأن حادث المدمرة لم يكن عفوا ولم يكن ردًا على سلسلة الاستفزازات على خط وقف اطلاق النار وإنما يعتبر في حد ذاته عملا عسكريا يهدى لحرب بين الجانين . ومضت الصحيفة تقول أن عشرات من جنود البحرية الاسرائيلية قد دافعوا بحياتهم لصد الهجوم المصري الذي يعتمد على سلاح سوفييتي ، الامر الذي ترتب عليه استشهاد عشرات من رجال البحرية الذين سقطوا في سبيل الدفاع عن حق اسرائيل في المرور من قناة السويس .

ونحن بقصد هذا الحادث نتساءل لماذا اقدم المصريون على ارتكاب هذا الجرم وخرق قوانين الملاحة الدولية واتفاقية وقف اطلاق النار وتصويب نيرانهم على المدمرة التي كانت تقوم بدورياتها العادية .

كانت المدمرة ايلاط في حد ذاتها كسائر المدمرات الأخرى التابعة لسلاح البحرية تعمل منذ نهاية حرب الأيام الستة امام الشواطئ التي تخضع لجيش الدفاع الاسرائيلي لمنع التسلل الى هذه الشواطئ واقرار الأمن بها .

فالمدمرة ايلاط لم تخترق المياه الاقليمية المصرية وإنما كانت تسير بعيدا عنها ، وخلال اليوم الذي اصبيةت فيه المدمرة كانت تتحرك فقط في نفس المكان الذي كانت ترسو فيه وبذل تمام العدوان ضدها .

ولاشك أن العدوان على المدمرة قد احکم رسمه وتخطيطه من جانب المصريين ، واذا كانت القاهرة تدعو الى المحافظة على وقف اطلاق النار فاننا نحب أن نشير الى أن غرق المدمرة ايلاط قد تم في الوقت الذي التزمت فيه اسرائيل باحترام وقف اطلاق النار في المنطقة .

درس نكبة ايلاط :

و يوم ٣١ أكتوبر بعد اغراق المدمرة بعشرة أيام نشرت صحيفة معاريف مقالاً بقلم ايلي لانداو بعنوان « درس نكبة ايلاط » جاء فيه : « ستمضي مدة طويلة قبل أن نهدأ ويتهدى الحداد والأسى والحزن الذي حل باسرائيل وأسر الشهداء . وعلينا أن نتعلم من الدرس حتى لا تكرر المأساة ، لذا فانه يجب تشكيل لجنة برأسها نائب القائد العام للدراسة كارثة غرق المدمرة » .

وقال الكاتب : « سيظل الجمهور يتساءل ، لماذا وقع الحادث ؟ ألم يكن من الممكن تجنبه ؟ ولماذا اقتربت المدمرة من السواحل المصرية ؟ ولماذا ابحرت منفردة ؟

والجواب ان القيادة قدرت ذلك ، ونفذت المدمرة المهمة .
ويكفي القول ان المصريين لو دبروا اصطياد سفينة حربية أخرى ، فاهم سينجحون .

وفي نهاية المقال قال الكاتب : « لاشك أن غرق ايلاط سيكون درساً لجيل يلي لا جيال بحريّة ، وستروى قصص انقاذ المصابين الذين صارعوا الامواج وبطولة المنقذين ، ولاشك أن هذه بطولة ، ولكنها لاتسد النقص في التسليح البحري » ..

وعقب الحادث ادى المسؤولون الاسرائيليون بتصریحات غاضبة ، ساقططف منها التالي :

اشكول :

علن ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل أن المجنوم على المدمرة « ايلاط » قد وقع دون أي مبرر اذ أن السفينة كانت خارج المياه الاقليمية المصرية .

ووصف اشكول الحادث بأنه خرق خطير للغاية لقوانين الملاحة الدولية
وخرق لم يسبق له مثيل لاتفاقيات وقف اطلاق النار .
وأضاف اشكول أن لهذا الهجوم المعتمد مغزى لا يمكن تحمله وأن اسرائيل
لاتسمح باهدار دماء ابنائها .

بن جوريون :

وقال بن جوريون أن اغراق المدمرة إيلات بثلاثة صواريخ في قلب البحر
هو - حسب رأيه - ليس عملاً مصرياً ، ونوه بأنه يعرف من فعل ذلك وأوضح
بأنه يقصد دولة كبرى تعتبر هزيمة الدول العربية في حرب الأيام الستة هزيمة
لسياستها في الشرق الأوسط .



أكفان ضحايا المدمرة الاسرائيلية إيلات وهي محمولة وسط تجمعات أسرهم أثناء
الجنازة العسكرية صورة بالراديو نقلتها وكالة اسيوشيتيدبرس من حيفا يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣

وأضاف بن جوريون قائلاً أن اغراق المدمرة ايلاس هو حادث يجب أن يكون درساً.

ابا ايان :

صرح أبا ايان وزير خارجية اسرائيل في نيويورك بأن مهاجمة المصريين على حين غرة وبدون أي مبرر للمدمرة الاسرائيلية ايلاس في عرض البحر بعد خرقاً صارخاً لاتفاقية وقف اطلاق النار ، وأضاف أن هذا الاعتداء جاء مبيتاً ، ويدل أيضاً على أن هناك حاجة ملحة لضمان احترام مصر لاتفاقية وقف اطلاق النار .

موشى ديان :

أشار موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلي الى اقدام مصر على اثارة حرب الايام الستة وما اعقب ذلك من تطورات وتحدث عن غرق المدمرة ايلاس وقال أننا سنتخذ خطوة بعد أخرى كما فعلنا بعد اقدام الرئيس المصري على اغلاق مضائق « تيران » .

مناحم بيجين :

صرح مناحم بيجين وزير الدولة الاسرائيلي بأن على العدو أن يعرف مدى خطورة الجرم الذي ارتكبه باعتدائه على المدمرة الاسرائيلية ايلاس في عرض البحر ، وأشار بيجين الى تعريف العدو ان كا اقتربه في حينه الاتحاد السوفييتي وهو ينص على أن الدولة التي تقدم على الهجوم على سفن دولة أخرى تعتبر معتدية .

شلومو ايريل قائد القوات البحرية :

اعلن شلومو ايريل قائد البحرية أن اغراق المدمرة ايلاس بأيدي القوات المصرية وقع نتيجة المبادرة باطلاق النار من اسلحة بعيدة المدى دون أي محاولة لاجراء اتصال مع المدمرة أو التتحقق من اتجاهها .

وقال أن الصواريخ التي اصابت المدمرة من طراز حديث للغاية .
والقى موشى ديان وزير الدفاع كلمة مساء يوم السبت ٢١ اكتوبر -

بعد اغراق ايلات - قال فيها أن مصر قد استعدت لجولة أخرى من القتال خلال فترة اقصر بدرجة مذهلة كان من المعتقد عدم امكان تحقيقها .

وقال انه ليس هناك في الحقيقة أى تغيير على الاطلاق في موقف مصر الآن من الحرب ومن اسرائيل وأن المصريين يعلمون على افتراض أنهم خسروا معركة ولكن ما زال امامهم خوض غمار حرب .

واعترف ديان بأن عمليات اعادة تسليح الجيش المصري السريعة جاءت كمفاجأة للخبراء الاسرائيليين .

وقال أن هناك الآن نحو ٤٠٠ دبابة تواجه القوات الاسرائيلية في منطقة قناة السويس بالإضافة الى ٥٠ ألف من القوات المصرية المزودة بأسلحة سوفيتية ، مما يشكل قوة في قدرتها خوض غمار قتال محلي اذا تطلب الامر ضرورة القيام باستعراض للقوة حول سيطرة اسرائيل .

واعترف ديان بأن تقديرات الخبراء الاسرائيليين بأن القيادة المصرية الحالية غير قادرة على الاستمرار في صلابتها أو أنها ستغير من سياستها ، كانت تقديرات خطأ .

وذكر ديان أن منطقة القناة يمكن أن تصبح مرة أخرى الشارة التي تشعل الحرب وحذر من أن صراعا على هذا المر المائي المغلق سوف يجر إليه دولاً كبيرة .

وقال ديان في كلمة ألقاها في المستعمرات الجماعية مساء ٢٢ أكتوبر أن المصريين يواجهوننا بعشرات الآلاف من المشاه ومئات الدبابات غير الطائرات .

ثم قال أن أى شخص يعتقد أن مصر غير مستعدة للقتال يكون مخطئاً وحذر من الزيادة الكبيرة في عمليات تسلل الفدائيين منذ حرب يونيه وتنبأ بأن نضال الفدائيين سيستمر لبعض الوقت .

وقال أنه منذ حرب يونيه تم اعتقال نحو ٣٠٠ من اخطر الفدائيين ، وقال أن دمشق هي مركز جاذبيتهم .

وقال ديان أَن إسرائيل ستواجه اختبارها الخامس بعد أَن يتم الاتفاق السياسي بين القاهرة وواشنطن وأَضاف قائلاً « يجب أَلا نخدع أنفسنا في الاعتقاد بأن هذا الاتفاق لن يتم خلال فترة قريبة » .

مجلس الوزراء يجتمع :

عقد مجلس الوزراء الإسرائيلي اجتماعاً صباح يوم الأحد ٢٢ أكتوبر ساده التوتر طبقاً لما نقلته وكالات الأنباء وذلك لبحث حادث اغراق المدمرة « ايلاط » وقدم موسى ديان وزير الدفاع تقريراً عن الحادث .

وقال لييفي اشكول رئيس الحكومة أثناء الاجتماع أَن « الهجوم الاجرامي » الذي لا يبرر له على المدمرة « ايلاط » هو خرق خطير للغاية للقوانين البحرية الدولية ويجب أَن يعد خرقاً لم يسبق له مثيل لاتفاق وقف اطلاق النار .

وأضاف اشكول قائلاً « أَن هذا العمل العدواني المتعمد يحمل معنى لا يمكن قبوله ، وأن دم بحارتنا كدم جنودنا والمدنيين منا لا يمكن أن يرافق بلا عقاب » .

وبعد اجتماع مجلس الوزراء قصد اشكول ومعه وزراؤه إلى رئاسة الجمهورية حيث أُعلن زمان شازار رئيس الدولة بهذه الاحتفالات بذكرى مرور ٢٠ عاماً على إنشاء دولة إسرائيل .

لن ننسى :

وقد قال اشكول في كلمة القاها في هذه الاحتفالات أنه يأسف أن يذكر أمراً مخزناً في هذه المناسبة السعيدة وقال وهو يشير إلى الهجوم المصري « أَننا نقول لعدونا الأكبر أَننا لن ننسى أبداً هذا العمل » .

وأضاف اشكول أن رد إسرائيل على الدول العربية وحلفائها الذين يبغون حملنا على الرجوع إلى حدودنا قبل الحرب هو لا بوضوح » .

وقال اشكول « أَننا سنعزز دفاع البلاد وسنفعل كل ما في قوتنا لتأمين سلام حقيقي » .

ونقلت وكالة الانباء الفرنسية أن الدوائر السياسية في القدس ترى أن الجمهورية العربية بهذا الهجوم على المدمرة « ايلات » تزيد زيادة التوتر في منطقة القناة ، وتعتبر هذه الدوائر الحادث بأنه « عمل من أعمال الحرب » وأنه يدل على الخطأ الذي ارتكبه الذين تحدثوا عن « الخط المعتمد الذي تتبعه القاهرة » .

صرح أبا آبيان وزير خارجية اسرائيل في لندن قبل سفره الى الولايات المتحدة يوم ٢٢ أكتوبر بأن اغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » خرق لقرار وقف اطلاق النار في الشرق الاوسط من جانب الجمهورية العربية المتحدة دون أن يكون قد سبقه استفزاز » .

وقال « أنه لا يعتقد أن الحادث يمثل تغييراً أساسياً في الموقف في الشرق الاوسط » .

وفي نيويورك قال أبا آبيان بعد وصوله يوم ٢٣ أكتوبر أنه سيثير الموضوع في الجمعية العامة ، ولكنه رفض أن يلزم نفسه بالتصريح بشيء عن نوعية الاجراء الذي سيطلب اتخاذذه .

وقال أن مصر رفعت التوتر الدولي إلى ذروة عالمية بهذا الهجوم .

وقال انه سيكون على اتصال بالحكومات الصديقة لاسرائيل ليوضح لها الخطورة القصوى التي تنظر بها اسرائيل الى اغراق المدمرة .

ظروف الغرق :

اعلن الجنرال اسحق رابين رئيس اركان حرب القوات المسلحة الاسرائيلية يوم ٢٩ أكتوبر أن الجنرال بارليف مساعد رئيس الاركان الاسرائيلي قد كلف باجراء تحقيق في ظروف غرق المدمرة الاسرائيلية ايلات .

وعبر اختيار بارليف كرئيس للهيئة التي تقوم بالتحقيق على مدى أهمية الحادث وانعكاساته على المؤسسة العسكرية الاسرائيلية والرأي العام الاسرائيلي .

ويوم ١١ نوفمبر ١٩٦٧ اعلن الجنرال حاييم بارليف نائب رئيس اركان حرب القوات الاسرائيلية أن اغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » لم يكن سببه بحال من الاحوال اهلاً من جانب البحارة .

وقال البيان العسكري أن الجنرال بارليف أوضح في التقرير الذي طلبه منه اسحق راين رئيس الأركان أنه « لا يرى ما يدعو لتقديم أي ضابط كبير إلى المحاكمة العسكرية إذ أنه لا يجد أن هناك واجبات اهملت أو أوامر لم تطع أو أي شيء من هذا القبيل » .

الآن بارليف قال أنه يعتقد أنه كان خطأً من جانب السلطات .. ارسال ايلات للقيام بهذه الدورية والدوريات التي سبقتها » .

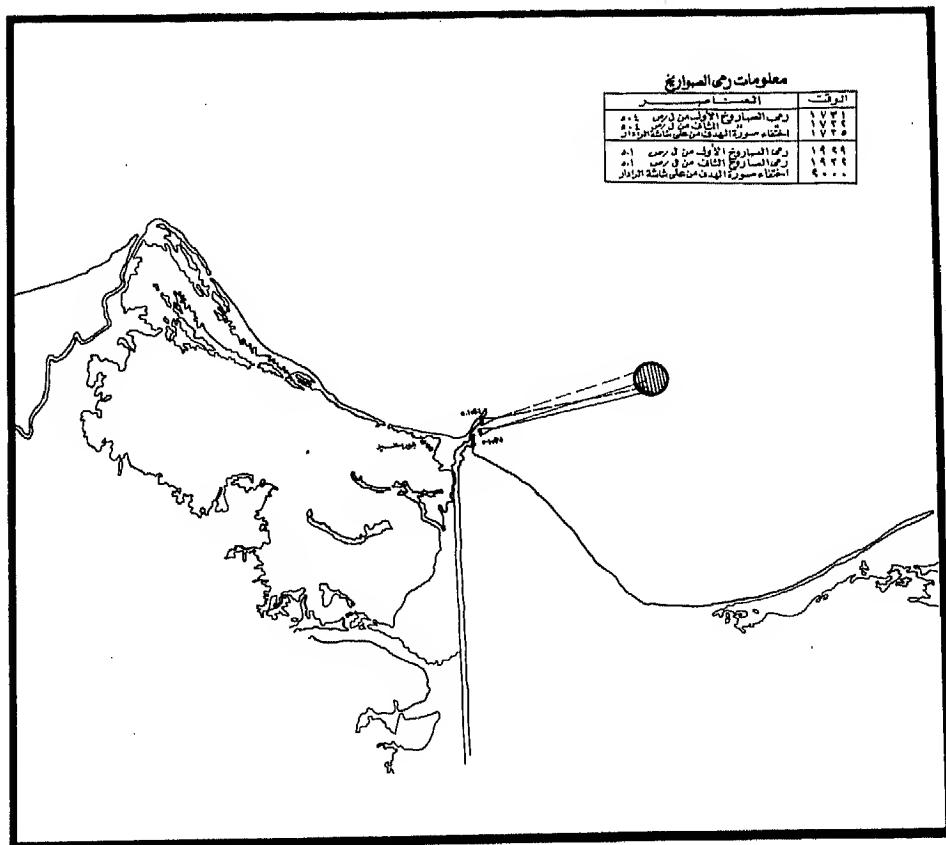
اعلن اسحاق راين يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٦٧ اثناء زيارته لاحدى القواعد البحرية أن القوات البحرية سوف يعاد تنظيمها بعد تعزيزها .

بعد المعركة بيومين أي يوم ٢٣ أكتوبر بدأت اسرائيل حملة جمع التبرعات في المراكز الصناعية والمؤسسات العامة لشراء مدمرة تحمل المدمرة ايلات . وكان حجم الخسائر المادية والمعنوية كبيراً فلأول مرة تدفع اسرائيل مثل هذا الشمن من الخسائر البشرية في معركة واحدة .

ولأول مرة تخسر اسرائيل قطعة بحرية كبيرة في معركة بحرية . وأيضاً لأول مرة تخسر اسرائيل قدرًا من كبريائها العسكري ، وتأتي هذه الخسارة في اعقاب انتصارها في يونيو ١٩٦٧ ، والذي أسفر عن هزيمة قوات مصر وسوريا والاردن واحتلال ٨٩ ألف كيلو متر مربع أي أكثر من أربعة امثال ونصف مساحة اسرائيل .. فمساحة اسرائيل ٢٠ ألف كيلو متر مربع ..

وتبلغ مساحة سيناء وحدها ٦٠ ألف كيلو متر مربع ، أي ثلاثة امثال مساحة اسرائيل . ولا يوجع الناس داخل اسرائيل شيء قدر الخسارة البشرية ، وهذا كان الغضب شديداً .. وتزايد الضغط على الحكومة . واستجابت الحكومة الاسرائيلية لهذه الضغوط سريعاً ، ففي الكلمة التي القاها ليفى اشكول رئيس الوزراء في مناسبة الاحتفال بذكرى مروز ٢٠ عاماً على إنشاء اسرائيل قال : « اننا نقول لعدونا الأكبر « يعني مصر » اننا لن ننسى أبداً هذا العمل » .

وصلت أول مجموعة من الجرحى تضم خمسة أفراد إلى مستشفى بير سبع العسكري - وهو المستشفى البريطاني القديم ويقع على مسافة ٥ أميال خارج تل أبيب - وذلك في الساعة الواحدة من صباح الأحد .

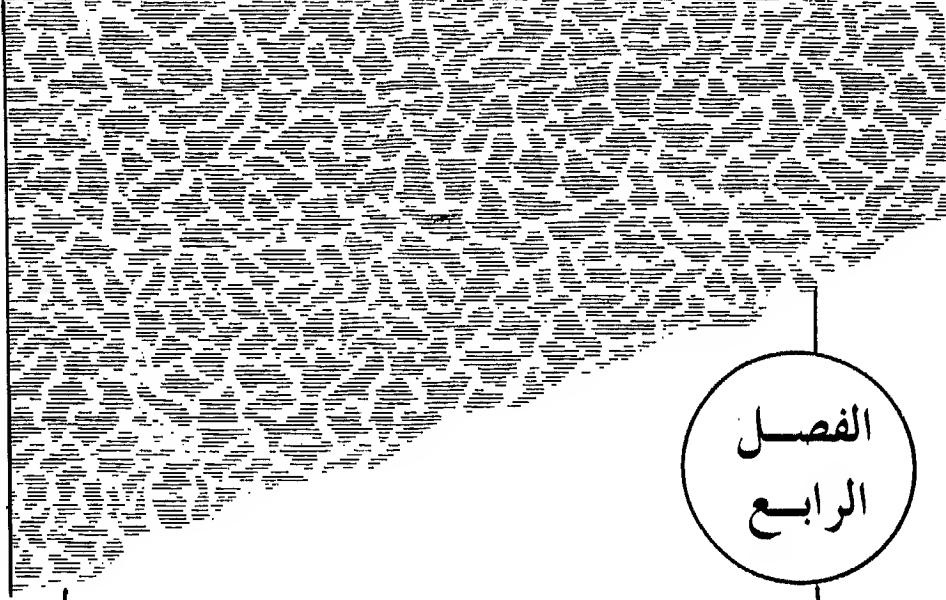


خريطة معركة البطولة ورد الاعتبار موضحاً عليها معلومات رمي الصواريخ المصرية تجاه المدمرة الاسرائيلية.

وقالت المصادر أن معظمهم مصاب بحروق قاسية . وكان ثلاثة من الخمسة محولون على نقلات وكان الرابع بسيط على قدميه ولكن رأسه كان محاطا بأربطة ضخمة وكان يبكي وهو يردد طول الوقت « أين أنا ؟ أين أنا ؟ » .

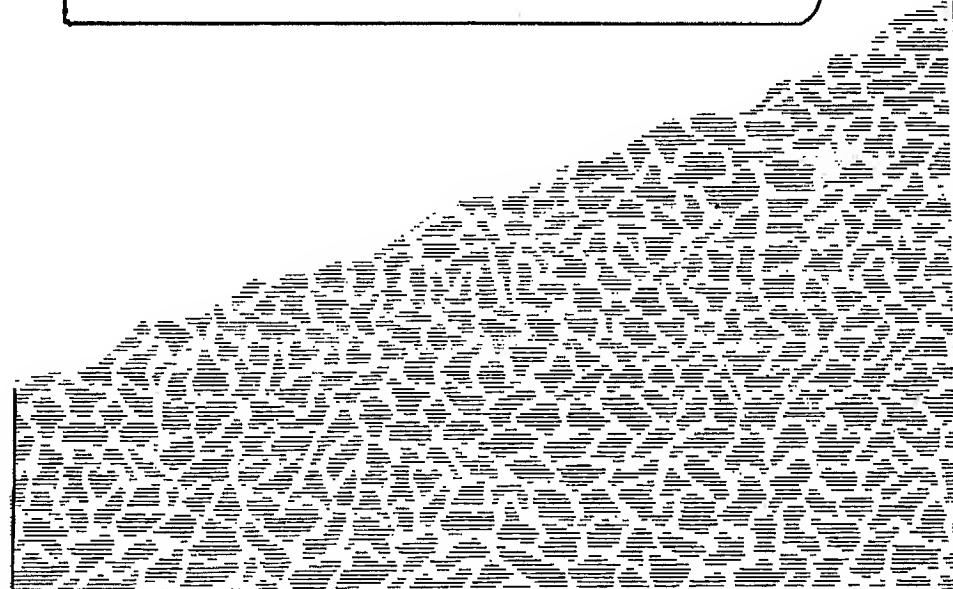
و يوم ٢٣ أكتوبر جرى دفن بعض قتلى حادث المدمرة في عدة أماكن متفرقة من إسرائيل . وفي مدينة حيفا سار الجنرال اسحق رابين رئيس اركان حرب الجيش الإسرائيلي والكونونيل شلو موأيريل قائد القوات البحرية في جنازة ستة من القتلى .

وقالت وكالات الانباء أن الكثيرين من الاسرائيليين شاهدوا الجنازة وأن بعضهم هتف مطالبا « باجراء انتقامي » وقال مناصم بيجين وزير الدولة في الحكومة الاسرائيلية « أنه يجب علينا أن نفهم وندرك العواقب التي يمكن أن يؤدي إليها اغراق المدمرة « ايلات » .



الفصل
الرابع

هكذا تحدث رجالنا ...



انهم اربعة من ضباط البحرية الشبان أكبرهم عمره ٢٩ عاما هو الضابط البحرى احمد شاكر عبد الواحد - قائد سرب من لنشات الصواريخ - هم الذين نفذوا الهجوم على المدمرة الاسرائيلية ايلات اكبر قطع الاسطول الاسرائيلي وأغرقوها في معركة بحرية خاطفة كانت وستظل حديث العالم وموضع اهتمامه ..

والاربعة هم الضابط البحرى احمد شاكر عبد الواحد القارح قائد سرب لنشات الصواريخ وكان يقود بنفسه اللنش الاول الذى بدأ الهجوم ، يساعدته الضابط البحرى حسن حسنى محمد أمين ، والضابط البحرى لطفى السيد جاد الله وكان يقود اللنش الثانى الذى قام باهجمة الثانية وكان يساعدته الضابط البحرى مدوح منيع ..

تحدثوا في البداية عن الموقف العام ... كان النشاط البحري للعدو طيلة ليلة السبت متزايدا وكانت المعلومات الابتدائية تفيد أن دورية بحرية للعدو تعمل في المنطقة وتضم مدمرة من طراز زيلوس وهو أكبر ما تملكه اسرائيل من القطع البحرية ، ولم يكن واضحا تماما المدف من هذا النشاط البحري المتزايد .

وصباح يوم السبت الباكر كانت الدلائل كلها واضحة على أن المدمرة الاسرائيلية التي ظهر بعد ذلك أنها المدمرة ايلات تحرك شمال شرق بورسعيد وتأخذ خطها ملاحيا يقترب من الساحل الى ١٣ ميلا بحريا أى بفارق ميل واحد عن المياه الاقليمية ثم تبعد الى مسافة ١٨ ميلا ثم ما تلبث ان تعود مرة أخرى .

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف من الصباح بدا أن المدمرة ايلات ، تعمد إلى استفزاز واضح فبدلا من أن تتوقف على بعد ١٣ ميلا من الساحل واصلت تقدمها داخل المياه الاقليمية واحتقرتها بميل كامل على الأقل ، اذ رصدت على بعد خمسة أميال من العلامة البحرية المشهورة باسم نجمة بورسعيد أى على بعد أحد عشر ميلا من الساحل وبالتالي داخل المياه الاقليمية المحددة

باثنى عشر ميلاً ولم تدرك أن هناك عيون ترقبها . وتلقت قيادة السلاح البحري هذه المعلومات ومعها سؤال من قيادة البحرية في بورسعيد يقول : هل نشتبك مع العدو الذي اخترق الآن حدود المياه الإقليمية ؟

وتلقت بورسعيد ردًا يأذن بالاشتباك مع العدو اذا كان داخل المياه الإقليمية .

اخترق المياه الإقليمية :

وكان حال الاستعداد في القاعدة البحرية في بورسعيد في أقصى حالاتها وصدرت الاوامر للنشات بالخروج من الميناء والاشتباك مع الوحدات البحرية الاسرائيلية التي تخترق المياه الإقليمية .. وفي ذلك الوقت كانت المدمرة ايلات قد استدارت وخرجت من المياه الإقليمية ، ولكن كل وسائل الرقابة كانت تتبع تحركاتها .

وفي الساعة الرابعة والنصف اكتشفت وسائل الرقابة - بما فيها الرادار - أن المدمرة ايلات تتجه مرة أخرى في خط متعرج نحو المياه الإقليمية و تقوم بمناورات لم يفهم القصد منها . وحوالى الساعة الخامسة كانت المدمرة ايلات بالفعل داخل المياه الإقليمية في نفس الموقع الذي دخلت اليه استفرازا قبل الظهر ، وصدر الامر الى اثنين من لنشات الصواريخ التي كانت متأهبة للحركة بالخروج اليها على الفور والاشتباك معها .

وفي الساعة الخامسة ، ٢٨ دقيقة ، اطلق لنش الهجوم الأول صاروخاً موجهاً الى ايلات ، وبعد دققيتين اطلق نفس اللنس صاروخه الثاني وكان الصاروخان في الهدف تماماً وتصاعدت السنة النيران بالمدمرة ايلات .

وفي الساعة السابعة عندما اكتشفت وسائل المراقبة بأن الهدف ما زال في المنطقة قام اللنش الثاني بالهجوم الثاني واطلق صاروخين وانفجرت المدمرة وانشطرت الى نصفين وذهبت الى القاع .

ويقول أحمد شاكر : الذي قاد الهجوم الاول :

« عندما رفعت درجة الاستعداد الى حد القتال قبل ظهر يوم السبت بدأنا نشارك في متابعة الهدف وبينما كنت أتابع تحركات المدمرة ايلات على شبكة

الرادرار قام زميل حسن حسني أمين برصده بالعين المجردة من احدى نقاط المراقبة المرتفعة على الشاطئ . وعندما ابتدعت مدمرة العدو خارج خط المياه الاقليمية فاننا بقينا على نفس درجة الاستعداد حتى ينكشف الموقف .

وتناول كل منا غذاء « سندويتش » في موقعه المحدد له طبقا لحالة الاستعداد للقتال .

وفي السابعة الرابعة والنصف عادت مدمرة العدو مرة أخرى للظهور على شاشة الرادرار وظهرت أيضا في الأفق ، وتلقينا الامر بالخروج والاشتباك . كان الغروب يقترب والجو صاف والموج هادئ ولكن الكل على قاربنا شعور متدفع بالحماسة لأننا في الطريق الى الاشتباك مع العدو .

والتقينا بمجموعة من قوارب الصياديون عائدين الى الميناء وكانوا قد رأوا تحرّكات العدو واذركوا على الفور أننا خارجون للتصدي له وترامت اليها أصواتهم تشجيعا ودعاء . واتخذنا خط سير اطلاق بعد مناورة أردنا بها أن لا نكشف اقترابنا من العدو .

ومن موقفى على مركز قيادة القارب أمرت باطلاق الصاروخ الأول وتابعته بنفسى حتى استقر في وسط الهدف تماما ... وانتظرت دققيتين لأترك صدمة الاصابة المباشرة تفعّل فعلها مع العدو ، ثم أمرت باطلاق الصاروخ الثاني قبل أن يتمكن العدو من تغيير سرعته أو اتجاهه وتابعت خروج الصاروخ الثاني بنفسي أيضا حتى استقر - هو الآخر - في قلب الهدف .

أضواء الغروب :

وكنا ندرك جميعا أننا أصبنا العدو اصابة مباشرة وقاتلة ، وخرجنا جميعا من موقعنا الى ظهر اللنش نتطلع ناحية العدو المضروب .

كانت أضواء الغروب وراءنا وأمامنا على الأفق نحو الشرق وهي التيران المتضاغدة من مدمرة العدو المحترقة ، وكانت أضواء بور سعيد تلمع بالقرب منا وخيل اليها اننا نسمع أصوات المدينة ونسمع تشجيع أهلها لنا ، وبالفعل فان آلافا من سكانها كانوا في انتظارنا عند العودة . كانوا قد تابعوا مسرح المعركة من بعيد وكان استقبالهم لنا شعورا لا نستطيع أن نصفه .

■ تعطل رادار الاستطلاع بالقاعدة والذى كان مفروضاً أن ير. بـ المنطقة ويكشف هل دخلت اهداف أخرى فيها أم لا؟ وهل غرق الهدف المضروب أم لا؟

■ ظلت المنطقة بدون استطلاع من الساعة الخامسة والنصف تقريباً حتى الساعة السادسة والنصف ، وما بـ الرادار يعمل من جديد أكتشف هدفاً ثانياً في نفس المنطقة .

■ صدرت لي الاوامر في الساعة السابعة بالخروج لضرب الهدف الذي أكتشف .

والسؤال هل هو نفس الهدف أم أنه هدف جديد ؟

■ عندما خرجنا لأول مرة كان هناك هدف آخر ظاهر على بعد نحو 23 ميلاً أي خارج المياه الإقليمية . فهل دخل هذا الهدف الثاني إلى المياه الإقليمية بعد ضرب الهدف الأول ؟

■ الامر المؤكد ان الهدف الذي ضربته بالفعل هو ايلات . ولقد اعلنت اسرائيل غرق ايلات الساعة الثامنة الا عشر دقائق مساء ، أي بعد أن اصبيةت



واحد من رجال الطوارئ الدولية وبجواره أحد الخبراء السوفيات يراقبون الموقف بعد اغراق ايلات .

ولقد كان شعورنا نحن أيضا مزيجا غريبا من السعادة والارتياح خصوصا عندما تأكد لنا أن الهدف الذي ضربناه كان هو المدمرة ايلاس نفسه التي سبق لها ان استفرت في شهر يوليو الماضي لنشأ طوربيد وأغرقتها في نفس الموقع الذي تمكنا نحن من اغراقها فيه .

وتحدى النقيب لطفي جاد الله قائد النتش الثاني فقال :

- صباح يوم ٢١ اكتوبر ظهرت نقطة رادارية مضيئة بقاعدة بور سعيد ، تشمل بعض الاهداف المعادية البحرية امام القاعدة . وقد تتبع القاعدة هذه الاهداف المعادية ، وقامت بتبيين القيادة بالاسكندرية بال موقف .
- رفعت حالة الاستعداد بوحدات القوة الضاربة في القاعدة التي كانت تتكون من نتشي صواريخ طراز ١٨٣ وهي ثنائية القوافذ .
- كانت هناك نقطة مراقبة بصرية أخرى تتبع الهدف من فوق مكان عال في القاعدة ، وتحدد نوعه نظرا لأن الرادار لا يبين نوع الهدف ، وإنما يحدد مكانه فقط .
- اكتشف الذين قاموا بالمراقبة البصرية ان الهدف عبارة عن مدمرة كبيرة موجودة في المنطقة .
- صدرت التعليمات بعد الظهور بالخروج لضرب الهدف فيما لو دخل المياه الاقليمية .
- خرج السرب المكون من لتشين ، وطلعنا من البوغاز لغاية الشمندوره الثانية وامسكتنا الهدف على الرادار .
- اطلق احمد شاكر الصاروخين رغم أن التعليمات كانت تقضى بأن يضرب لتش احمد شاكر صاروخا واحدا بعدها يطلق لتش لطفي جاد الله الصاروخ الثاني .
- اصاب الصاروخان الهدف « وطلعت » منه انفجارات واشتعلت فيه النيران حوالي الساعة الخامسة الا خمس دقائق .
- بعدها عدنا الى القاعدة .

بالصاروخين اللذين اطلقهما فهل كان الهدف الأول هو المدمرة ايلاط ، ولم تغرق الى ان اسكنتها ضربتى القاع ؟

■ أم ان ايلاط كانت الهدف البعيد ثم دخلت المياه الاقليمية بعد ضرب الهدف الأول وذلك للبحث عن الهدف الاول فضربتها ؟

■ الشيء المؤكد أنه من الساعة الخامسة الا خمس دقائق وحتى خروج النش الثاني كان وقتا ساد فيه السكون ، فليست هناك اشارات استغاثة صدرت عن الهدف المضروب . فهل غرق الهدف « وماحطش منطق » ولم يستطع أن يرسل اشارات استغاثة أو يطلب انقاذا ؟ أم أنه لم يغرق حتى اغرقه أنا ؟
حطام ايلاط :

صرح متحدث عسكري باسم القيادة العامة للقوات المسلحة في مؤتمر صحفي عقده يوم ٢٣ اكتوبر بأن حطام المدمرة الاسرائيلية « ايلاط » التي اغرقتها لنشات الصواريخ المصرية يوم السبت الماضي موجودة داخل الحدود الاقليمية المصرية ، في نفس المكان الذي ضربت فيه ، والذي يبعد ١١ ميلا عن شاطئ بور سعيد .

ورد المتحدث العسكري على سؤال لاحد الصحفيين الاجانب الذين دعوا لحضور المؤتمر ، حول احتمال قيام اسرائيل بعمل انتقامي مضاد بعد حادث اغراق المدمرة ، فقال ان الجمهورية العربية المتحدة تتوقع باستمرار ان تقوم اسرائيل باعمالها العدوانية ضدها ، دون مراعاة لقرار وقف اطلاق النار . وأضاف ان انتهاء المدمرة الاسرائيلية للمياه الاقليمية المصرية واحد من سلسلة الاعتداءات التي بدأتها اسرائيل بضرب الاهداف المدنية في منطقة القناة ، عقب صدور القرار من مجلس الأمن .

وأجاب المتحدث على سؤال حول الهدف من انتهاء المدمرة الاسرائيلية للمياه الاقليمية المصرية ، فقال : لا أحد يعرف على وجه التحديد لكننا نعتقد أن ذلك كان عملا عدوانيا واستفزازيا يؤكده ظهور بعض الطائرات الاسرائيلية على بور سعيد في نفس الوقت .

وردا على سؤال عن مكان لنشات الصواريخ المصرية التي اغرقت المدمرة

قال : كانت هذه النشات في أماكنها الدفاعية في ميناء بور سعيد ، وعندما شوهدت المدمرة تدخل المياه الاقليمية اعطت قيادة القوات البحرية الاذن للنشات الصواريخ للاشتباك معها .

وعندما سئل عما اذا كانت المدمرة قد استطاعت ان تعود ثانية لتخرج من المياه الاقليمية بعد اطلاق الصواريخ عليها ، قال امها حاولت ان تستدير وتعود ولكنها لم تستطع .

وسئل عن تعقيبه على التصريحات التي خرجت من تل ابيب حول اشتراك قوات غير مصرية في اطلاق الصواريخ على المدمرة الاسرائيلية ، رد بقوله : أؤكد أنه لا يوجد شخص واحد اجنبي من أي جنسية أو على أي مستوى في القوات المسلحة المصرية .

وأجاب على سؤال عما اذا كانت السلطات المصرية مستعدة لتقديم مساعدات لإنقاذ المصابين من طاقم المدمرة الاسرائيلية ، بقوله : اذا قدم هذا الطلب عن طريق الامم المتحدة فنحن على استعداد .



احمد شاكر وحسن حسني بطلان اغرق المدمرة ايلات يشرحان خطوات العملية .

وسئل عن المدة التي استغرقتها الغارة الجوية على بورسعيد ، فقال إنها استغرقت دقائق في الساعة الخامسة والنصف ، في الوقت الذي كانت اللنشات تشتبك فيه مع المدمرة . ثم قال أن طائرة إسرائيلية واحدة هي التي شنت الغارة .

لا تعقيب !!

وعندما طلب إلى المتحدث العسكري أن يعقب على ما أذيع من أن الصواريخ التي اغرتت « ايلاط » من نوع جديد لم يسبق استخدامه ، قال « لا تعقيب لي على ذلك » .

وسئل عن تحديد المسافة التي كانت بين اللنشات والمدمرة أو بين اللنشات وبورسعيد فقال : لا استطيع الرد على ذلك . ولكنني قلت أن المدمرة كانت على بعد ۱۱ ميلاً من ميناء بورسعيد ، وقد اتجهت اللنشات المصرية نحوها ومن مسافة « معينة » اطلقت صورايخها .

وأجاب على سؤال حول اصابة قطعة بحرية إسرائيلية أخرى فقال أنه تم توجيه صاروخين إلى هدف متحرك وبنفس حجم المدمرة ايلاط ، ولكن لأن الجو كان مظلماً فلم يتتأكد تحديد هذا الهدف .

وسأل نفس المراسل عما إذا كانت هذه القطعة تقوم بعمل عدواني أم أنها كانت تحاول إنقاذ بحارة المدمرة ، فقال أن مجرد اتهاكمها للياهناإقليمية يعد عملاً عدوانياً ، أما القول بأنها كانت تحاول إنقاذ بحارة المدمرة فهو مجرد احتمال لا يمكن تأكيده في ظروف الظلام التي كانت تحيط بالمنطقة .

ورداً على سؤال عما إذا كانت القطعة البحرية المصرية قد انتشرت أحدها من جرحى المدمرة ، قال ليس لدينا أحد من جرحى طاقم المدمرة . وعندما سُئل عما إذا كانت السلطات المصرية قد طلبت من هيئة الرقابة الدولية ثبات أن المدمرة ايلاط قد اصيبت داخل المياه الأقليمية المصرية اجاب بقوله إننا لم نطلب ذلك ، ولكن هيئة الرقابة كانت موجودة في المنطقة ، والمدمرة كانت على بعد ۱۱ ميلاً أو أقل من بورسعيد .

انتهاك وقف النار :

وقد اذاعت وزارة الارشاد القومى بيانا وزع على الصحفيين الاجانب في المؤتمر الصحفى ، قالت فيه أن هذه ليست هي المرة الأولى التي تنتهك فيها اسرائيل قرار وقف اطلاق النار ، كما أنها ليست المرة الأولى التي تنتهك فيها المدمرة ايلات المياه الاقليمية المصرية . ففي يوم ١١ يوليو الماضى اغرقت هذه المدمرة اثنين من زوارقنا ، كانوا قد خرجا مع زورق ثالث في مهمة استطلاعية ، بعد أن تلقت شبكات الرادار المصرية اشارات تؤكد أن هناك جسمًا غريبا في المياه الاقليمية المصرية وكان هو هذه المدمرة .

وأشار البيان الى عدوان اسرائيل المستمر على المدنيين في مدن القناة وقال البيان أن اسرائيل تدعى أن هناك اخطارا تهدد سكانها وأمنها ، وتتناسى أن المدمرة ايلات التي هاجمت اثنين من زوارقنا واغرقتهما في يوليو الماضى ، هددت امننا مرة أخرى يوم ٢١ اكتوبر الحالى ، قبل أن يغرقها لنش الصواريخ المصرى .

عمل انتقامى :

وصرح مصدر عسكري مسؤول لصحيفة « الاهرام » يوم ٢٣ اكتوبر بأن اسرائيل سوف تلجأ بالتأكيد لعمل انتقامى ، وذلك شيء يجب أن توقعه في أى وقت وفي أى مكان لأنها لا تستطيع تحمل الآثار النفسية والسياسية للخسارة التي لحقت بها في المعركة البحرية الاخاطفة التي انتهت بتدمير ايلات وأغرافها .

ولا ينبغي أن يخدعنا لحقيقة واحدة ما يرد من اسرائيل من انباء تقول أنها تبحث عن رد سياسى ودبلوماسي ، وذلك في حقيقة الامر ليس أكثر من تغطية للتخطيط الاسرائيلي .

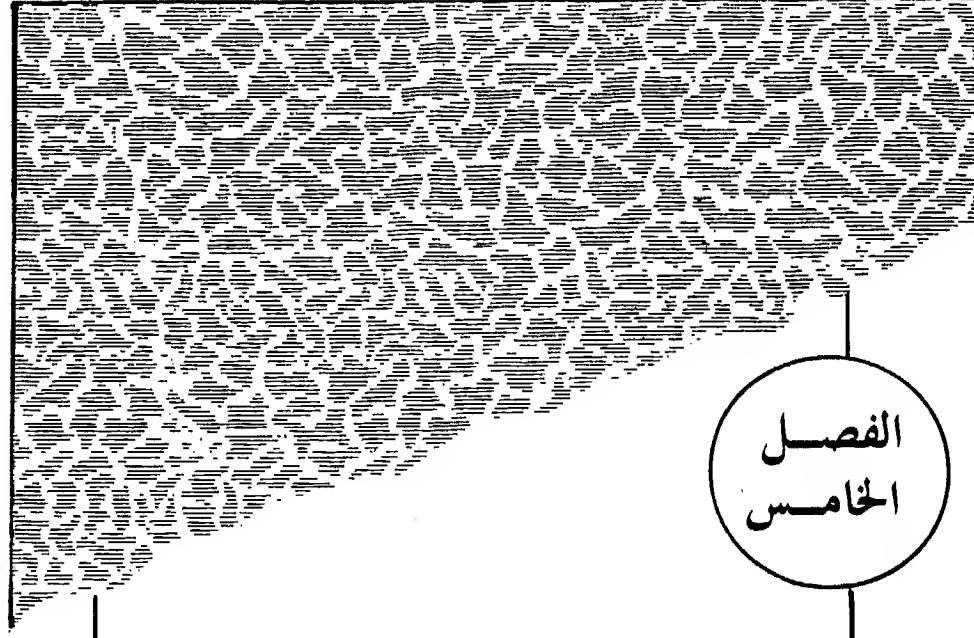
محاولات استكشافية :

وفعلا قامت القوات الاسرائيلية بعدة محاولات لاستكشاف حالة الاستعداد العسكري المصري طوال الايام التالية ل يوم السبت ٢١ اكتوبر على

اثر المعركة البحرية وحتى يوم ٢٣ اكتوبر . وقد جرت عمليات الاستكشاف في البحر وفي الجو .

ففي البحر حاولت بعض لنشات، الطوري بيد القيام بهذه المهمة قرب المنطقة التي اغرقت فيها ايلات ، ولكنها لم تقترب من المياه الاقليمية خاصة بعد أن اطلقت احدى وحدات المدفعية الساحلية قذيفة من بعيد .

وفي الجو حلقت احدى الطائرات العمودية « هليكوبتر » في منطقة « بير عدريب » وفي مواجهة الاسعاعيلية ، في محاولة للاستكشاف من خط بعيد عن الخطوط المصرية ، كذلك حلقت طائرة اسرائيلية اخرى من بعيد في اتجاه البحيرات المرة .



الفصل
الخامس

وهكذا تحدث رجاهم !!



في مستشفى بير سبع تحدث قائد المدمرة قائلاً : « كت في موقع القيادة وخططت خط السير للساعات القادمة . كان ببحر شرق بورسعيد عندما صاح الراسد فجأة أنه يرى صاروخاً من ناحية الميناء المصري ، وكانت الرؤية آنذاك ممتازة ، تلعلت حالاً إلى هذا الاتجاه ، ورأيت صاروخاً أبيض ارتفع ثم هبط واستقر على علو متوسط وطار مباشرة نحونا ، أعطيت آنذاكاً وتمكنت من اصدار أمراً بزيادة السرعة وتغيير الاتجاه لحظتها تماماً دخل الصاروخ مباشرة في وسط السفينة .

أصيبت المدمرة بالشلل التام وبدأت عملية الكشف عن الأضرار ، كان كل جزء السفينة الأوسط مدمرًا وبدأت غرفة الماكينات تمتلئ بالماء .

وعندما وصلتني معلومات عن فيضان في غرف أخرى في السفينة أمرت بتجييع الطاقم في المقدمة والمؤخرة وأنزلنا قوارب النجاة الثلاثة التي بقيت سليمة إلى الماء وقدمنا اسعافات للجرحى .

وطوال الوقت كنت أ Finch ميل السفينة وفكرت أنه ما زال باستطاعتنا أن نعمل شيئاً ولحظتها دخل الصاروخ الثانى وتمكننا من إطلاق المدفع المضاد للطائرات والرشاشات عليه ولكن ذلك لم يساعد ، لقد دخل مباشرة إلى وسط السفينة واستسلمت فور ذلك تقريراً بأن شبكة التحرير وغرفة الماكينات والمراجل والتعشيق قد امتلأت بالماء ، وكانت السفينة قد مالت ١٥ درجة .

انزال الجرحى :

وعندما اتضح أن غرفاً أخرى امتلأت بالماء أمرت بانزال الجرحى إلى قوارب النجاة ، وفي هذه المرحلة حدث انفجار في المدمرة وأصيب عدد من البحارة أصابات شديدة ، وفهمت أن هذه هي النهاية .

أصدرت الأمر بترك السفينة ونفعنا أحزمة النجاة الخاصة بالجرحى وبنا ، وعندئذ دخل فيما صاروخ آخر لم يكن واضحًا أين أصاب الصاروخ وكنت قد تمكنت من استلام تقرير من المؤخرة بأنهم يرون ضوء راكموا علينا بسرعة وفور ذلك كان الانفجار ، وخلال بضع ثوان انقلبت السفينة وغرقت .

كان البحارة قد تركوا المدمرة ، وابتعدنا عنها بسرعة ، واد ذاك ، دخل فيما الصاروخ الرابع كانت المدمرة تغيب عن البصر فبعها الصاروخ تحت الماء وانفجر معها .

لقد كان ذلك انفجارا تحت ماء وأصيب فيه عشرات من طاقم المدمرة .

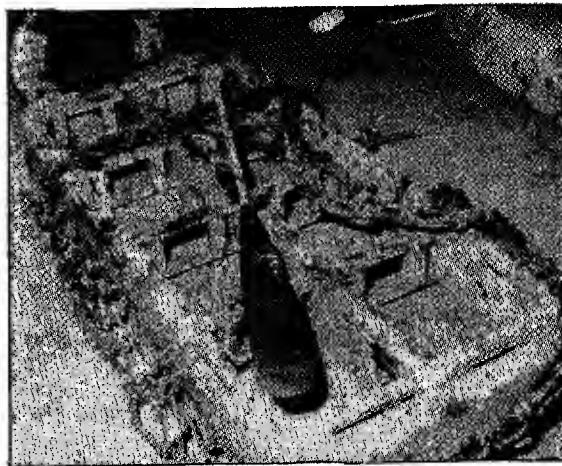
الصاروخ الأخضر :

ويذكر الملزام أول كل مان الساعات الأخيرة للمدمرة ويقول : في الساعة الخامسة والدقيقة الثلاثين مساء كنت على جسر القيادة في تلك الثانية رأيت صاروخاً أخضر من ناحية بور سعيد ، وأثر ذلك رأيت لمعة ضوء تنفس دخانا ، ورأيت شيئاً يرتفع إلى أعلى وبعد ذلك لاحظت بوضوح نقطة سوداء وتحتها هب . كان واضحاً لي من اللحظة الأولى أن ذلك صاروخ أطلق في اتجاهنا ، وأصدر القائد تعليمات بفتح النار من المدفع المضادة للطائرات تجاه الصاروخ ، وكان الأمل إصابةه أثناء طيرانه لتفجيره في الجو ، ولكن احتمالات النجاح منعدمة^(١) ، إن الوقت لم يكن يكفي لكي نلتحق بموقع قتالية ، وحينئذ شعرنا باهتزاز قوى في السفينة كلها ، وبعد الاهتزاز سمع الانفجار ، وبعد دقيقة انقض الصاروخ المصري الثاني مصيبة المدمرة . حولنا كان هناك دمار شبه مطلق .

وحوالي الساعة السابعة والنصف رأيت لمعة ضوء آخر من ناحية بور سعيد ، صاروخ ثالث أطلق نحو السفينة أصابها في المؤخرة وتسبب في

(١) الصاروخ سطح - سطح من طراز ستايكس يقطع حوالي ٣١٢ مترا طيران في الثانية وإذا كانت أجهزة المراقبة الرادارية والبصرية بالمدمرة ستكتشف الصاروخ على مسافة ٧ كيلو مترات تقريبا ، فإن المدى المتاح أمام طاقتها لا يتعدي ٢٥ ثانية أو نصف دقيقة على الأكثر . وخلال هذه الثواني لا يستطيع القائد أو الطاقم اتخاذ أي إجراء .

بقايا المدمرة ايلات طفت
على مياه بورسعيد .



انفجار الذخيرة في هذه المرحلة أعطى قائد السفينة الأمر بتركها ، وعرف كل واحد من أفراد الطاقم ما عليه أن يعمله ..
أين أنا ؟؟

وعندما وصل خمسة من الجرحى من رجال البحرية الاسرائيلية الى المستشفى البريطاني القديم على بعد خمسة أميال خارج تل أبيب وكان ثلاثة منهم محولين على نقالات وواحد تمكّن من السير على قدميه ، ولكن رأسه محاطاً بأربطة ضخمة وكان يمكّن وهو يردد طول الوقت أين أنا ؟ أين أنا ؟ وقال ضابط أنهم شاهدوا صاروخاً أخضر اللون ينبعث من مؤخرته دخاناً أبيض يندفع بسرعة من ناحية ميناء بورسعيد خلال ظلمة الغروب في الساعة الخامسة والنصف فأطلقت صفارة الخطر على السفينة وأسرع البحارة الى مراكز القتال وقام القائد بحركة مناورة لتخفييف اصابة المدمرة وفتحت المدفعية نيرانها ولم تمض غير ٢٠ ثانية على الانذار حتى أصيبت المدمرة واهتزت كأنها ارتقطمت بجدار من الحجر الصلب ، وأصاب الصاروخ الذي يحمل طناً من المواد المتفجرة الرجل الكبير وانبعث منه نافورة من الدخان ... وبعد دققيعين حدث انفجار آخر في غرفة الماكينة ، أدى الى مصرع عدد من الرجال واصابة آخرين بجراح وأحدث فتحات في جدران السفينة اندفعت منها المياه الى الداخل .

وتوقفت السفينة تماماً واستحالت إلى جثة هامدة فقدت قدرتها على الحركة وانطفأت أنوارها وتتحول قلب المدمرة إلى كتلة ملتهبة من النيران .

وقال الناجون أن الصاروخ غير اتجاهه عندما غارت السفينة وضعها ..

وقال بحار آخر .. لقد أمرنا جميعاً بأن نصعد إلى سطح المدمرة وأبلغنا بأن نصحب معنا الجرحى ثم انتشر الظلام تاركاً ضوء النيران الحاريف يهدى من إيلات وأمر القائد البحارة بأن يستعدوا لمغادرة السفينة فسارعوا إلى إنزال قوارب النجاة ولم يجدوا إلا ثلاثة منها فقط لم تتد إليها ألسنة النيران فأنزلوا فيها الجرحى .

الصيحات !!

وقال بحار شاب أنه لم نكن نسمع سوى صيحات الجرحى وزئير النيران ، وكان المنظر يشبه الجحيم ، وكافح الملاحون النيران مدة ٤٥ دقيقة ، دون السيطرة عليها وتعطل جهاز اللاسلكي في مركز قيادة المدمرة ، وضاعت جهود المختصين لاصلاح الجهاز وفشلوا في ارسال اشارة استغاثة ، وقد ناضل البحارة مدة تربو على الساعية لإنقاذ السفينة .

وقد بدا للبحارة بعد ساعة ونصف الساعة أنهم نجحوا على الرغم من أن السفينة كانت تميل في البحر وتمكنوا من إعادة الاتصال اللاسلكي مع الشاطئ ، وطلب القائد ارسال مساعدة ومعونة للجرحى .

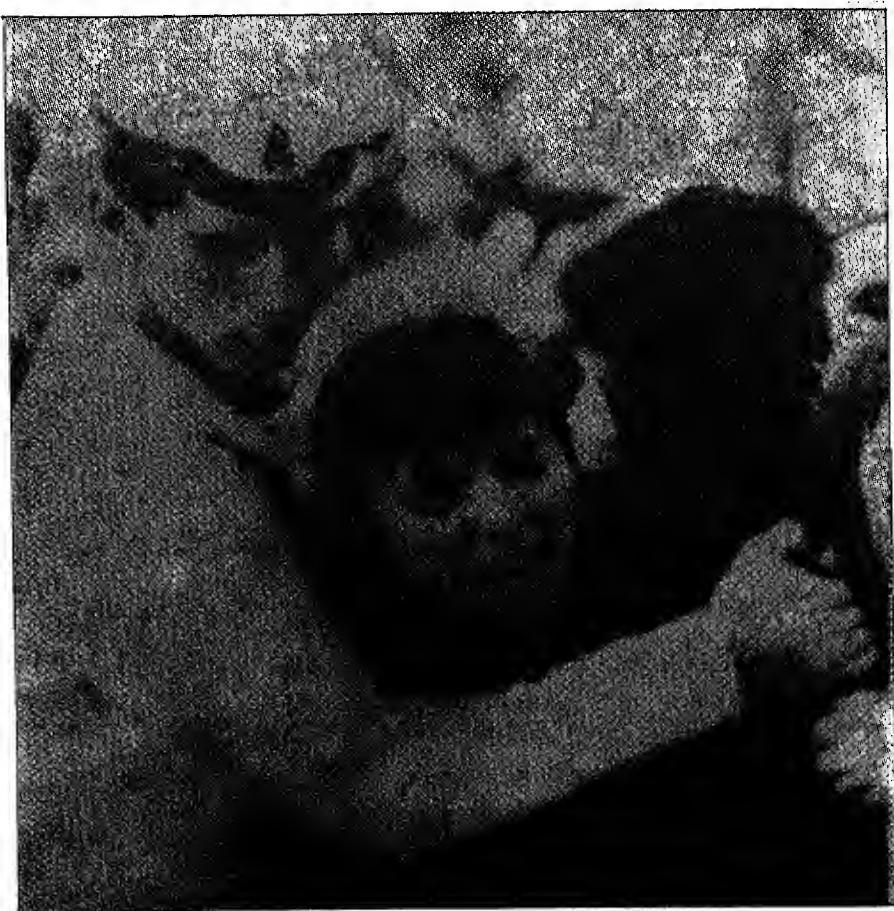
ومضى يقول : « وبعد دقائق قبل الساعة الثامنة مساء أتت الضربة القاتلة عندما أصاب صاروخ ثالث مؤخرة السفينة وأشعل فيها النار ، ومالت السفينة المختضر بشدة وسقط القائد من مركز قيادته في البحر وأصيب بكسر في عموده الفقري وقفز بعض الرجال إلى المياه لأنقاذه بينما كان لا يزال طافياً يصرخ من الألم ، وعلمت عندئذ أننا قد انتهينا ..

اهتزاز السفينة :

ثم قال .. « إن السفينة بدأت هتز وتدور حول نفسها ، وأرسل الضابط الثالث الجريح اشارة مقتضبة الأخيرة قال فيها « لقد أصبت سنغادر السفينة » .

وقفز البحارة الى الماء ودفع الانفجار ما تبقى من الرجال ثم دارت السفينة حول نفسها وغرقت في المياه التي كانت تغلق من شدة النيران .
وكانت الساعة الثامنة مساء بالضبط ..

وقال بحار آخر .. لقد أمرنا جميعا بأن نصعد الى سطح المدمرة وأبلغنا بأن نصحب معنا الجرحى ثم انتشر الظلام تاركا ضوء النيران الحليف يهدى من ايات ،
وأمر القائد البحارة بأن يستعدوا لمعادرة السفينة فسارعوا الى انزال قوارب النجاة
ولم يجدوا الا ثلاثة منها فقط لم تتمدد اليها ألسنة النيران فأنزلوا فيها الجرحى .
ويروى البحار « يايير روبيو » تجربته خلال المعركة بقوله أنه يذكر أنه سمع



جندي اسرائيلي يمتضي واحده من اسر قتلى ايات

صرخات وانفجارات ورأى شظايا معدنية تتطاير في كل مكان ، وقبل كل شيء يتذكر أن مؤخرة المدمرة هي التي غرفت أولاً .

ثم قال : بعد أول انفجار ذهبت أبحث عن الجرحى ووجدت جريحين وقد وقعوا على الأرض من شدة الانفجار وحاولت إنقاذهما وبعد ذلك أصدر « السارجنت ميجور » أمراً بالنزول إلى قاع المدمرة لمحاولة منع المياه من التسرب إليها وبذلت أقصى المحاولات الممكنة ، ثم عدت إلى ظهر المدمرة ووجدت شاباً ملقى على ظهره لا يكاد يتنفس فنزعته قميصه ووجدت جرحاً خطيراً في بطنه وتولى أحد البحارة العناية به .

النجدة .. النجدة :

وكان « السارجنت ميجور » يلهث على ظهر المدمرة ويبدو عليه الذهول ثم انفجر في البكاء بعد أن أصيب ولم يعد يستطيع تحريك ساقيه بسبب جرح كبير في ساقه اليسرى . ثم سمعت صرخات من الماء « النجدة .. النجدة .. النجدة .. أاحترق » وفي هذه المرة قفزت إلى الماء وحملت بحاراً إلى قارب نجاة ، وكان مصاباً بحروق خطيرة في صدره وذراعيه .

وبعد ساعة ونصف الساعة ، أصيبت المدمرة أصابة ثانية ودلت انفجارات وصدرت أوامرلينا بمكبرات الصوت بالتخلص عن المدمرة ، ونقلنا الجرحى إلى قوارب النجاة ولكن المخزون من الذخيرة بدأ ينفجر . وقفزنا إلى الماء ، وأخذت بحاراً معى ، وعندما انفجر الصاروخ الثالث شعرنا بالآلام في أجسامنا وخاصة في صدورنا وبطوننا وبعد ذلك وقع انفجار كبير وتطايرت شظايا معدنية في الهواء . وأصابت أحدي الشظايا حزام النجاة لأحد البحارة وأردت أن أقترب منه ، ولكن الضابط أمرني بالعودة لأن البحار كان قريباً من المدمرة ، وكانت قد بدأت تغرق .

تصلب في الساق :

وبعد ذلك تجمعنا في مجموعة من عشرة بحارة وبدأنا نسبح في اتجاه القمر وشكراً لأحدنا من تصلب في ساقه وزرعت حذاءه وقلت لهم أن يلزموا الصمت لأن الكلام يضيع الطاقة ، وعندئذ سمعنا صوت طائرات تحلق فوقنا ، وقد خشينا

في البداية أن تكون طائرات معادية فأطفأ بعضها البطاريات التي تضيء في مياه البحر : ومرت طائرة فوق وفي ضوء القمر تعرفت عليها ، وحلقت فوقنا مباشرة قبل أن تخفي ، ثم جاءت طائرات الهليوكوبتر ، وحلقت في البداية في اتجاه المدمرة ثم عادت وبدأت تلتقط الناجين .

وقد حال المرض بين الضابطين البحرى دفash ^{كيمون} الذى يبلغ من العمر ٣٩ عاما وبين الاشتراك فى آخر رحلة للمدمرة ايلات . وكانت هذه هى المرة الأولى التى يتخلل فيها عن الابحار مع طاقم المدمرة منذ بدأ عمله على ظهرها بعد حصول اسرائيل عليها من بريطانيا منذ ١٢ عاما

وعندما عرف بخبر غرق المدمرة توجه إلى القاعدة البحرية في حيفا ليكون في استقبال الناجين الذين وصلوا يوم الأحد ٢٢ أكتوبر .

ولم يكن الضابط دفash وحده ، فقد تجمع على مدخل قاعدة حيفا جموع من أهالى طاقم المدمرة القلقلين انتظارا لعودته من كتبت لهم النجاة .

داخل المدمرة :

وقال ضابط من طاقم المركب « أنهم شاهدوا صاروخا أحضر اللون يبعث من مؤخرته دخان أبيض يندفع بسرعة من ناحية ميناء بور سعيد خلال ظلمة الغروب في الساعة الخامسة والنصف ، فأطلقت صفاراة الخطر على السفينة وأسرع البحارة إلى مراكز القتال ، وقام القائد بحركة مناوره لتجنب اصابة المدمرة وقتتحت المدفعية نيرانها ولم تمض ٢٠ ثانية على الانذار حتى أصيبت المدمرة ، واهتزت كأنها ارتطمت بجدار من الحجر الصلب ، وأصاب الصاروخ الذى يحمل طنا من المواد المتفجرة المرجل الكبير وانبعثت منه نافورة من الدخان ، وبعد دقيقتين حدث انفجار آخر في غرفة الماكينة وأدى إلى مصرع عدد من الرجال وأصابة آخرين بجراح وأحدث فتحات في جدران السفينة اندفعت منها المياه إلى الداخل ، وتوقفت السفينة تماما واستحالـت إلى جهة هامدة وقدرتها على الحركة . انطفأت أنوارها وتحول قلب المدمرة إلى كتلة ملتهبة من النيران » .

وقال ضابط آخر .. بعد أن ضربت المدمرة بثلاثين دقيقة أرسلنا رسالة

بالراديو نقول : ضربنا وتركتها السفينة .. ثم أضاف : وقفز أفراد طاقم المدمرة الى البحر ، اذ لم تكن هناك قوارب نجاة لأنها دمرت جميعاً بواسطة الصواريخ المصرية .

وقال بحار ثالث « وجد عدد كبير من أنفسهم في بقعة زيت هائلة وحاولنا أن نمسك بأى شيء يساعدنا على أن نطفوا فوق الماء وكانت لدينا أحزمة نجاة ولكننا كنا في حاجة الى شيء نمسك به ، وكان الظلام حالكا ، وكانت المياه باردة ، وأعتقد أننا بقينا في الماء لمدة ست أو سبع ساعات قبل أن يتم انقاذنا .

الرد على التحدي :

عقد شلوموا أريل قائد البحرية الاسرائيلية مؤتمراً صحفياً بعد ظهر يوم الأحد قال فيه أنه .. من الضروري .. استخدام الوسائل الملائمة للرد على التحدي المتمثل في تدمير المدمرة « ايالات » أمس ونحن نملك هذه الوسائل وقال أن البحرية الاسرائيلية ستواصل نشاطها في القيام بدوريات في المنطقة التي أغرت فيها المدمرة « ايالات » بعمل عدواني مدبر من جانب المصريين وزعم أن هذا العمل يمثل خرقاً للقانون الدولي

وادعى أن المدمرة أغرت في المنطقة التي تقع عند الطرف الغربي الأقصى للأراضي التي تسسيطر عليها القوات الاسرائيلية أى على بعد ٢١ كيلو متراً من بور سعيد ، وكانت المدمرة تقوم بعملية دورية روتينية وتتحرك نحو الجنوب الشرقي في اتجاه شاطئ سيناء الذي تحمله القوات الاسرائيلية وكانت المدمرة طول الوقت خارج المياه الإقليمية المصرية .

ومضى يقول أن البحرية الاسرائيلية كانت تقوم بدوريات في هذه المنطقة منذ انتهاء حرب يونيو بهدف حماية الشاطئ ومنع أي محاولات سرية لانزال أي أشخاص على الشاطئ ، وكانت المدمرة « ايالات » قد وصلت الى هذه المنطقة مساء الجمعة ومرت عدة مرات من المكان الذي أغرت فيه ، وكانت وهي في هذا المكان مرئية بوضوح بالنسبة للمصريين ، ولم تقم بأى حركة يمكن أن تفسر على أنها حركة عدائية .



كان الرد الوحيد على تحدي القادة الاسرائيليين .. هاتين الصورتين اللتين سجلتا غرق المدرعة الاسرائيلية وبقائها المتاثرة

ومضى يقول أنه لم يسجل أى تحرك بحرى مصرى ولم تحاول الطائرات المصرية التعرف على جنسية المدمرة .. وقال أن المدمرة أغرت بواسطة صواريخ « كومار » .. مواجهة بالردار وهى سوفيتية الصنع ومن طراز حديث جداً ، وقد غير الصاروخ اتجاهه فى نفس الوقت الذى حاولت فيه المدمرة تغيير اتجاهها لتفادي ..

دون نجاح :

ومضى يقول أن كل صاروخ من الصواريخ التى أطلقت على المدمرة يحمل طنا من المتفجرات ، وقد أصاب الصاروخ الأول المدمرة فى وسطها ودمى أجهزة المواصلات فيها وقد أطلقت المدمرة بعض الطلقات النارية على سفينة الصواريخ المصرية ولكن دون نجاح .

ونفى ما تردد من أنباء عن أن إسرائيل طلبت من الجمهورية العربية المساعدة فى عمليات الإنقاذ ، كما كذب المعلومات التى أذاعتها الصحف الاسرائيلية ومفادها أن الطائرات الاسرائيلية واجهت نيران المدفعية المضادة للطائرات أثناء قيامها بعمليات الإنقاذ .

وأثنى على الطيران الإسرائيلي والبحرية الاسرائيلية التى تمت بها عمليات الإنقاذ وقال أنه منذ ساعة مبكرة من صباح اليوم نقل ١٥٢ من أفراد طاقم المدمرة إلى المستشفيات .

وأكيد أن عدد ضحايا الحادث ١٥ قتيلاً ، ٣٦ مفقوداً ومن بين المصاين هناك ٨ في حالة خطيرة ، ٤٠ في حالة أقل خطورة ، وقال أن هذه البيانات ليست نهائية .

الفصل
السادس

اغراق ايات
بين الادعاءات والحقيقة



عندما بدأ الدكتور عبد العظيم رمضان في تحمل مسئولية كتابة تاريخ صفحات من تاريخ مصر العسكري واختار مجلة « أكتوبر » لنشر فصول هذه الدراسة توقعت أن أقرأ مادة بها أقل قدر من الأخطاء .. فالذى يتحمل المسئولية رجل يحمل درجة علمية رفيعة في علم التاريخ توضح أنه قادر على البحث والاستدلال ، رجل يشغل كما يقول أعلى المراكز العلمية في بلده فضلا عن عشرات الابحاث والدراسات العلمية وبالاضافة يصف نفسه بالعالم لا في التاريخ فقط بل في علوم أخرى . ويقول عن نفسه بأنه « كثير الاطلاع في كتب الطب » ثم بجانب ذلك كثيرا ما يستخدم عبارات « المنج العلمي » والقواعد العلمية « والفحص العلمي الدقيق » ..

وطللت اتابع ما يكتب مقالا اثر مقال .. ولم أكن الوحيد الذى اكتشف ما وقع فيه من أخطاء ، بل تبين ذلك كثيرون منهم الفريق أول محمد صادق نائب رئيس الوزراء ووزير الحرية والانتاج الحرى خلال الفترة من مايو ١٩٧١ حتى أكتوبر ١٩٧٢ واللواء جمال حماد الباحث والمؤرخ العسكري . وقد عبر كل من القائدين عن هذه الحقيقة في مقالات اتسع صدر مجلة أكتوبر لنشرها .. وواصلت قراءة مقالات الدكتور رمضان وغيره لأتعلم منها كيف اتجنب كتابة مثلها .. حتى بدأ يتحدث عن معركة اغراق المدمرة ايلات ..

ولسوء حظ الدكتور وزملائه أنى خلال هذه الفترة كنت قد انتهيت من اعداد كتاب عنها ، بعد أن بذلت جهدا في دراسة كل ما كتب عنها ، ودراسة الوثائق الخاصة بهذه المعركة بقيادة القوات البحرية بالإضافة الى لقاءات مطولة مع القادة الذين كان لهم دور سواء بقيادة القوات البحرية أو بقيادة لنشرات الصواريخ أو الاحياء من قادة وضباط سرب اللنشرات الذى شاءت القدر أن يتحمل مسئولية الاشتباك مع المدمرة واغراقها .

وإذا كنت لم أكتب موضحا اخطاء الدكتور وزملائه في كل ما كتبه فما ذلك الا لأننى كنت ادرك أن ذلك دور القيادة العامة للقوات المسلحة أولا ودور القادة الذين صنعوا هذه الاحداث ثانيا . أما فيما يتعلق بمعركة اغراق ايلات ،

بعد الجهد الذى بذلته والحقائق والمعلومات التى توفرت لي فقد كان الأمر مختلفا .

أخطاء المؤرخ :

ولم أشاً أن تأى المعلومات التى تكشف ما وقع فيه الدكتور رمضان من أخطاء على لسانه ، بل اخترت أن يقوها الفريق على جاد قائد القوات البحرية وكان قد سبق أن أوضح لي تفاصيل المعركة كما جرت وكما تتضمنها وثائق القوات البحرية وذلك لعدة أسباب منها :

- ١ - أن تأى الحقيقة على لسان قائد للقوات البحرية خاصة وأنه كان ضابط العمليات وعضو فريق قيادة القوات البحرية المسئول عن المعركة فذلك يعني أنها تأى على لسان من يملك أهم مفاتيحها ، كما ان الرجل من المتخصصين في لنشات الصواريخ وكان رئيسا لرakan لواء لنشات الصواريخ ثم قائدا لهذا اللواء .



طاقم اللنش -
شهاب ابو السنون
لطفي جاد الله .
معدوح منيع

٢ - لقد قدرت مدى تضخم الذات لدى الدكتور رمضان واردت أن أتجنب
العرض لذات متضخمة :

٣ - خلال هذه الفترة كنت ومازالت واحد من حملة الأقلام الذين يتصدرون
للمعارضين القراءة ولم أكن أريد أن أخوض معركة مع الدكتور رمضان فهو
وأن كان شيوعي إلا أنه ليس من جوقة المعارضين الذين يعملون لزعزعة
استقرار مصر وعرقلة خططها للتنمية .

ونشرت الحقيقة التي اقتنعت بها وكايرها الفريق على جاد في حدث بمجلة
أكتوبر يوم ١٩٨٤ أغسطس ولتجنّب الدكتور رمضان أى حرج ولعدم
المساس بشخصه لم اذكر اسمه مرة واحدة ..

وتصورت أن الدكتور المؤرخ سيقدر لي ذلك .. وسيقدر أن الأمر خلافاً في
وجهات النظر ، هو يريد أن يعلّي وجهة نظره أيا كانت أسبابه ودوافعه ، واردت أنا
أن أعلى من شأن الحقيقة كما تبيّنتها ..

مؤرخ ماركسي :

وأنه إذا شاء ان يواصل الدفاع عن وجهة نظره كمؤرخ ماركسي فذلك
حقه ، ويكتفي أني كتبت الحقيقة على لسان واحد من الذين شاركوا في
صنعها .. الا أن الدكتور المؤرخ صاحب النهج العلمي الدقيق اختار أن يسلك
طريق التجريح والسباب ..

وقد امتلاً مقاله المنصور بمجلة أكتوبر يوم ١١ نوفمبر ١٩٨٤ بكثيرـ مما ورد
على ألسنة ناس من « حوش بردق » وباقى حوارى القاهرة السيئة السمعة .. وفي
ختام مقاله يأتى بمسك الختام فيقول « ومن حق حلاق الصحة فى قرية من القرى
أن يستخدم سكين المطبخ فى بحريه من عمليات ، ولكن ليس من حقه أن ينكز
وجود موضع الطبيب ، أو يتصور أنه يستخدمه للزينة والمباهاة ! وهذا ما فعله
الصديق عبده مباشر !.

حلاق صحة :

وأقول للدكتور عبد العظيم رمضان في البداية .. إن الباحث الجاد لا
يستخدم ألفاظاً وتشبيهات تتأى عن صفة العلمية ، فليس من البحث العلمي أو

المنهج العلمي في شيء أن يصفني الدكتور رمضان بأنني حلاق صحة امسكت بمسكين لإجراء عملية .. وليس من المنهج العلمي أن يصف باحثا كتابا بالتجاسر على الكتابة في موضوع تاريخي ، لمجرد أنه خالفه في وجهة نظره ..

وأنني أسأل الدكتور العالم هل يدرى مدى الآثار البالغة الضرر التي تلتحق بالرأي العام من استخدام امثاله مثل هذه الاساليب ؟ ثم اذا كان هو يصفني بأنني متخصص في الشئون العسكرية ، فلماذا اذن يستنكر ان اكتب عن معركة اغراق ايلات ؟

ألا تدخل معركة اغراق المدمرة الاسرائيلية في اطار الشئون العسكرية التي وصفني بالمتخصص فيها ؟

الميدان العسكري :-

وانني اضيف للدكتور العالم معلومة أخرى وهى أننى واصلت عملى في الميدان العسكري لاكثر من ربع قرن .. فهل يشفع لي ذلك عنده ليسمح لي بالكتابة في التاريخ العسكري ، رغم أننى لا احمل درجة علمية رفيعة كالتي يحملها ، ورغم أننى لا اشغل اعلى المراكز العلمية في بلدى مثله ..

ثم هل يعلم الدكتور اننى الصحفى الوحيد الحاصل على درجة الزمالة من كلية الدفاع الوطنى بالاكاديمية العسكرية حتى الآن ؟ فهل يشفع لي ذلك عنده لاكتب في التاريخ العسكري ؟

وإذا أذن لي الدكتور أن اكتب عن معركة ايلات ، فهل اتوقع منه اعترافاً أننى كتبت عمما أعرف ..

ولن أسأله هو عما يعرف في التاريخ العسكري خاصة التاريخ العسكري المصرى المعاصر ، لأن قراءة ما كتبه في هذا الميدان فيها الاجابة .. ولن أثور مثله ولن أتهمه بأنه تعرض لما لا يعرف .. ولن القى بالقول على عواهنه وأتهمه بأنهقرأ عدة كتب في البحرية وتخيل أنه قادر على تحليل المعارك البحرية .. وان كتب سأستشهد بما ورد في مقاله عن حلم صباح أن يكون طيبا لأسأله هل يحمل في شيخوخته ان يكون ادميراالا بالقوات البحرية ؟

و اذا كان يقول أن الاصدقاء لا يسمعون نصائحه الطبية رغم كثرة اطلاعه في كتب الطب ، فهل يتوقع أن يأخذ القراء كلامه مأخذ الجد عندما يرتدى زى ادميرال ؟

وإذا كتلت لن اتهمه بأنه تعرض لما لا يعرف ، الا أنني سأستأذنه في توضيح بعض المعلومات .

الطوريـد لنـش صوارـيخ

فمنذ مقاله الاول عن معركة ايلات ١٣ فبراير ١٩٨٣ اخذ الدكتور المؤرخ يستخدم اصطلاح زورق طوزييد ثم زورق صواريخ ثم زوارق طوربيد في الحديث عن القطع البحرية التي خرجت للاشتباك مع الهدف الاسرائيلي المعادى يوم ٢١ اكتوبر ١٩٦٧ وبعد اكثر من عام يعود لاستخدام اصطلاح زوارق الطوربيد و يجعلها عنوانا لمقاله في مجلة اكتوبر يوم ٦ مايو ١٩٨٤ العدد . ٣٩٣

فيقول في العنوان «شهادة قائد زورق الطوريدي الثاني الذي ضرب المدمرة ايالات»، ويبدو أن مرور أكثر من ١٤ شهراً، منذ تعرض للمرة الأولى لمعركة اغراق ايالات حتى عاود الكتابة عنها لم تكن كافية للمؤرخ العالم ليعرف الفرق بين زورق الطوريدي ولنش الصواريغ ولبيدين أن السرب الذي خرج من قاعدة بور سعيد للاشتباك مع المدمرة ايالات كان سرب لنشات صواريغ ..

صدق او لا تصدق

والدكتور المؤرخ الذى يفحص الواقع والمعلومات دائمًا فحصا علميا دقيقا وبعد أن استمع للعقيد لطفي جاد الله بنزله لم يعلم أنه كان يقود لنশ صواريخ لا زورق طوربيد .. ولأن الدكتور أستاذ في التاريخ « يشغل أعلى المراكز العلمية في بلده » وهذا يعني شيئاً كبيراً وخطيراً في نفس الوقت فمن الضروري أن نستنتج أنه لا ينقطع في مثل هذه القضايا التاريخية .. ولا يجد أمامنا سوى أن نصدق هو ونصدق مما يقوله عن قيادة العقيد لطفي جاد الله

لزورق طوربيد .. لالنش صواريخ .. ولنصدق أن السرب الذى خرج للاشتباك مع المدمرة ايلات كان سرب زوارق طوربيد .. وأن الذى اطلق على المدمرة ايلات كان طوربيادات لا صواريخ .. لأننا لو صدقنا ما وارد في الصحف والمجلات ووكالات الأنباء على لسان القادة والضباط والتحدث العسكري وغيرهم وما ورد في البيانات العسكرية وفي وثائق قيادة القوات البحرية والقيادة العامة للقوات المسلحة لاقعنا الدكتور المؤرخ في حرج .. ولشكنا في منهجه العلمي وفحصه العلمي الدقيق للمعلومات . وهذا ما لا نريد أن نفعله احتراما للدرجة العلمية التي يحملها الدكتور .

غياب المعلومة العسكرية

وبالتالي لن نسأله .. إذا كانت هذه المعلومة العسكرية البسيطة قد غابت عنه فكيف له أن يتصدى لقضايا عسكرية أكثر تعقيدا؟

ويقول الدكتور « الفريق أركان حرب على جاد » وطبقاً لمعلوماتي ، فإن مثل هذه الرتبة غير موجودة بالقوات المسلحة ككل لا القوات البحرية فقط .. هناك رتبة الفريق فقط .. فرتبة الفريق تعنى أن حاملها حصل على كل الدراسات والفرق الختمية والاختيارية .. ومن بينها درجة الماجستير في العلوم العسكرية التي يمنع من الحصول عليها « أركان حرب » .

ولتبسيط الأمر على الدكتور ، فأنني أقول له أننا لا نستطيع أن نكتب اسمه الدكتور الماجستير عبد العظيم رمضان .. يكفى أن نقول الدكتور ليدرك القارئ أو المستمع أنه حاصل على درجة الماجستير وكل المؤهلات التي تسبق حصوله على درجة الماجستير .

حادث غامض لماذا؟؟

وإذا كان الدكتور يصف اغراق المدمرة ايلات بأنه « أكثر الاحداث غموضاً » مستخدماً أسلوب افعل التفضيل ، فهل لنا الحق في أن نسأله كيف توصل إلى هذا الاستنتاج؟

هل احاط علما بكل الاحداث الغامضة في التاريخ العسكري المصري على اطلاقه أو حتى التاريخ العسكري الحديث أو فلنقل التاريخ العسكري للصراع مع اسرائيل ؟ ويفينا لم يحط الدكتور علما بكل الاحداث الغامضة في تاريخ الصراع العسكري مع اسرائيل ، وذلك لا يقل أبدا من شأن درجته العلمية وللمناصب التي يشغلها ، ولا ينال بأى قدر من البحوث العلمية والكتب التي كتبها .. ولكن لأن سنوات الصراع مع اسرائيل حفلت بكثير من الاحداث الغامضة ، ويرى كل اطراف الصراع الاحتفاظ بالغموض الذى يلف هذه الاحداث تحسبا وتحزما .

استنتاج وكتابه :

وإذا كان الدكتور لم يحط علما بهذه الاحداث الغامضة ، فان سؤالنا عن كيفية التوصل إلى هذا الاستنتاج يظل محتاجا منه إلى اجابة .. وإلى ان يجيب أرجو أن يتسع صدره لسؤال آخر ، هل من الأساليب العلمية استخدام افضل التفضيل ؟

وان كنت أرى احتراما للدكتور العالم ولما يكتب ان نضع السؤال بصيغة أخرى لقول له : هل اردت باستخدام هذه الصيغة اثارة اهتمام القراء بالموضوع ؟

وفي مقاله الأول عن قصة اغراق ايلات بالعدد ٣٢٩ من مجلة أكتوبر الصادر يوم ١٣ فبراير ١٩٨٣ قال الدكتور « الزورق كان داخل بورسعيد » ، ثم كرر القول بعد ذلك عن الصواريخ فقال « ان الصواريخ التى اطلقت كانت داخل بورسعيد أو قريبا منها » .

وعندما يأتى مثل هذا القول على لسان الدكتور رمضان فمن الضروري أن نسألة عما يقصد ، فالعلماء من أمثاله يختارون كلماتهم بعناية ، ويدققون في الاختيار ، فهم ليسوا من عامة الكتاب أو حملة الأقلام .

هل كان يقصد بأن « الزورق - لنـش الصوارـيخ - داخل بورـسـعـيد » أن نفهم أن اللـنش لم يـغـادـر قـاعـدة بـورـسـعـيد الـبـحـرـية ، وبـأن « الصوارـيخ التـى اطلـقـت كانت داخل بـورـسـعـيد أو قـرـيـبا مـنـهـا » أن اللـنش اـطـلـقـ الصـارـوـخـين وـهـوـ

داخل القاعدة !!؟؟!

أم كان يقصد أن اللنش كان داخل المياه الإقليمية ، وبأنه أطلق صواريخته داخل المياه الإقليمية قريبا من بور سعيد ؟

أم أن هناك مقاصد أخرى وراء هذه الصياغة ؟

أم ياترى هو مجرد نقل عن المصادر الاسرائيلية دون تمحیص ؟ أم هي دقة في الأسلوب ، يصعب على غيره أن يدركها أو يدرك اسرارها ؟

أما قول الدكتور في العدد ٣٣١ بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٨٣ ، ونال التقيب بحري أحمد شاكر القارح وحده « نجمة الشرف العسكرية » وهي وسام رفيع لا يمنع إلا نادرا جدا ، وقل أن يحمله فرد في حياته » .

ولتأكيد هذه المقوله مضى مستشهادا « بل انه لم يمنح للفريق عبد المنعم رياض إلا بعد استشهاده في أحد الواقع المتقدمة أثناء معركة الاستنزاف » .

المعلومة .. والحقيقة العلمية

ولنسائل الدكتور الذي يفحص كل المعلومات فحصا علميا دقيقا ، ومن البديهي أن نوضح له أننا لانقصد سوى الاستزادة من معلوماته ومن منهجه العلمي وأسلوبه في الفحص الدقيق ، هل تأكد له أن التقيب أحمد شاكر قد نال وحده أو من بين قلة نادرة جدا خلال حياتهم نجمة الشرف العسكرية ؟ ثم ألم يعلم أن التقيب لطفي جاد الله قائد اللنش الثاني قد نال وسام نجمة الشرف العسكرية أيضا ؟ أم أن هذه المعلومة والتي تقف على قدم المساواة مع المعلومة التي ذكرتها لم تكن تخدم الحقيقة العلمية ؟

وليس لدينا شك أنك علمت بأن لطفي جاد الله قد نال وسام نجمة الشرف العسكرية ، فقد ورد في دراستك مايفيد قراءتك لخبر تكرييم عبد الناصر لطاقم اللنشين فقد ذكرت في العدد رقم ٣٣١ من مجلة أكتوبر يوم ٢٧ فبراير عام ١٩٨٣ « وقد سارع عبد الناصر في نفس الوقت وبمحسنه النضالي الذي لا يخيب إلى تبني النجاح ، ففي اليوم التالي ، أصدر قرارا بمنع الضباط والجنود الذين اشتراكوا في اغراق المدمرة إيلات الأوسمة والأنواع تقديرًا لما قاموا به من أعمال مجيدة » .

لقاء للتوضيح

ثم بنتقل معا إلى معلومة أخرى في جملتك تلك « وسام رفيع لا ينبع إلا نادرا ، وقل أن يحمله فرد في حياته » لاسألك من أين حصلت عليها ؟ أو من الذي أخبرك بها ؟ وإذا كنت أنت صاحبها فدعنا نسألك هل رجعت إلى إدارة شئون ضباط القوات المسلحة لمراجعة اسماء الاحياء، من القادة والضباط الذين يحملون وسام نجمة الشرف العسكرية ؟ ولنجعل الأمر أكثر يسرا على مؤرخ مثلك قد لا يستطيع مراجعة هذه الإدارة ولنسألك هل تابعت ما نشرته الصحف عن تكريم القادة والضباط الذين اشترکوا في معارك اليمن ومعارك الاستنزاف ؟ وأيا كان الأمر بالنسبة لك فإن المفات من القادة والضباط الاحياء الذين يحملون هذا الوسام الرفيع على استعداد للقائك لتوضيح بعض ما لم تستطع التأكيد منه .

ثم أرجو أن يتسع صدرك لتعلم أن هناك وسام عسكري يعلو وسام نجمة الشرف هو وسام نجمة سيناء ، ورغم ذلك فان هناك عدد لا يأس به من القادة والضباط الاحياء يحملونه .. وقبل أن استرسل سأذكري لك ان هذا الوسام قد الغى مؤخرا . وصدقني لقد كنت أتمنى أن أصدق ما تكتب وما تذكره من معلومات ، ولكن ما أحيلتني أيام حقائق بسيطة ومعلومات يسير التوصل إليها ولا تحتاج إلى متابعة ما تنشره الصحف عن أحداث معاصرة عشناها ، واقتصر جيلك وجيلي والجيل الذي يلينا ..

التاريخ علم !!

وإذا كانت هذه المعلومات التي استأذنت الدكتور العالم في توضيحها فانها ليست كل المعلومات التي اسعى لتوضيحها .. ولكن وقبل أن أمضى لمناقشة وجهة نظر الدكتور حول معركة ايلات ، فانني ارجو ان يتسع صدره لتساؤل آخر قادنا إليه شدة حرصه على توضيح أن « التاريخ علم » وأن ما استرعى انتباه الدكتور « أن الكثيرين البعيدين عن « علم التاريخ » واقتصر بهم غير الأكاديميين من كتاب الدراسات التاريخية - لا يعرفون أن « التاريخ » علم ككل العلوم الإنسانية والطبيعية له منهجه العلمي وقواعد العلمية التي تدرس في الجامعات فقط » .

ثم يواصل مسيرته فيقول عنا « لم يعرف عنه أبدا أنه شغل كرسيا علميا في قسم التاريخ في احدى الجامعات » .

والتساؤل .. هل يرى الدكتور أن كتابة التاريخ قاصرة على الذين يشغلون « كرسيا علميا في قسم التاريخ في احدى الجامعات » . وإذا كان هذا افتئاته كما تعبّر عنه كلماته ، فهل ياترى يعترف بـ هيرودوت كمؤرخ ؟ وإذا تركنا تاريخ ومؤرخي العصور القديمة فهل يعترف بكل من الجبرى وعبد الرحمن الرافعى ؟ وطبقاً لمعلوماتي المتواضعة فإن أيامن هيرودوت والجبرى والرافعى لم يشغل كرسيا علميا في أى من أقسام التاريخ في الجامعات .

وإذا كانوا من وجهة نظر الدكتور رمضان كتاب دراسات تاريخية من غير الأكاديميين ، فهل يعني ذلك أنه لا يُصبح له أن يرجع إلى ما يكتبهه ولا أن يعتمد عليها في دراسته ؟

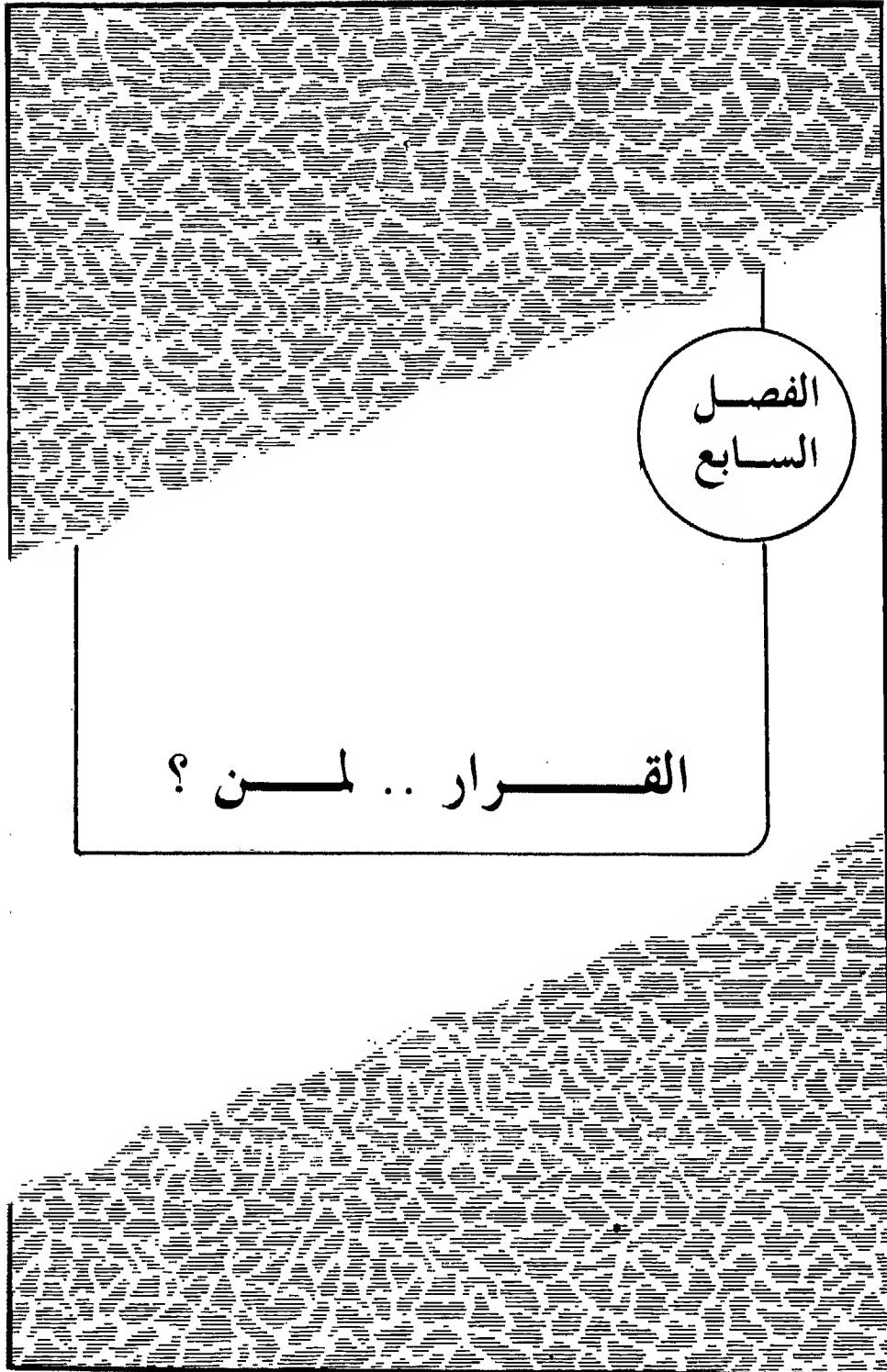
قائمة بأسماء المؤرخين

وانني لأرجو ان يراجع الدكتور المؤرخ نفسه قبل ان يجيب على هذا التساؤل ، فهناك على اتساع العالم اعداد لا يأس بها من المؤرخين الذين لم يحصلوا على درجات علمية ولم يشغلوا مناصب في اقسام التاريخ بالجامعات .. وإذا كان وقته لم يتسع لمعرفتهم فانني على استعداد لتزويده بقائمة اسماء الكثيرين منهم .

وإذا كان الدكتور العالم يقول « ازعم جازما ان هذه الحقائق لم تكن معروفة من قبل دراستنا » ويقول بعد ذلك « أن هذه الحقائق لم تكن معروفة حتى صدرت دراستنا التي تشرفت بنشرها على صفحات اكتوبر حول اغراق المدمرة ايالات » .

فأنني ارجو أن يتسع صدره لمناقشة هذا الاعتقاد الجازم .. هذا إذا كان على استعداد ليقرأ صفحة من تاريخ العسكرية المصرية يكتبه من لم يشغل منصباً علمياً في اقسام التاريخ بحدى الجامعات .

والامر يتطلب مقدمة حول أسلوب اتخاذ القرار الخاص بالحرب أو العمليات الحربية ليتبين حقيقة ما يدعى به حول معركة اغراق ايالات ودور النقيب أحمد شاكر .



الفصل
السابع

القرار .. متن ؟

اذا كانت وظيفة القوات المسلحة و مهمتها الأساسية هي
حماية الأمن القومي وتأمين مسيرة الحياة من انقضاض أعداء
الحياة عليها ، فان ذلك يفرض عليها الاستعداد دائمًا لخوض
تجربة القتال بكل ما تعنيه الكلمة الاستعداد من معانٍ
ومتطلبات ..

ولكن يبقى السؤال ..

من الذى يقرر خوض تجربة الحرب ؟ أو خوض معركة
من المعارك ؟

و اذا عرفنا أن الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل
أخرى طبقاً لتعريف كلاوز فتيز ومن تبعه من المنظرين
والاستراتيجيين والكتاب لا دركتنا أن القيادة السياسية هي
باستمرار صاحبة قرار اطلاق الحرب من عقدها

اما الجوانب الاستراتيجية العسكرية والتعبوية والتكتيكية ، فهو من
مسؤولية القيادة العامة والقيادات الفرعية للقوات المسلحة وباقى الادارات
والاجهزة واهيئات العسكرية .. ولطبيعة تطور المعركة الى اسلوب المعركة
المشتركة فان تنظيم التعاون بين القيادات المختلفة للأسلحة المختلفة أصبح يحتمل
مكاناً رئيسياً وحيوياً ..

البناء الهرمي :

والبناء الهرمى للقوات المسلحة يعني أن سلطة اصدر الأوامر هي للقائد
الأعلى رتبة دائمًا .. ودائماً بلا أية استثناءات أو تجاوزات .. وتسلسل السلطة
من قائد إلى قائد أدنى رتبة وهكذا .. ويظل دور القادة الأصغر رأس الرتب
الصغرى دوراً تنفيذياً أى أنهم منوطون بتنفيذ ما هم مأمورون به من قياداتهم ..
فالمعارك أبداً .. لا تدور وفقاً لأهواء ورغبات الأفراد أياً كانت رتبهم حتى
لو كانت ثاراً لكرامة أو انتقاماً لعدد من الشهداء أو هزيمة مهينة ، والا
لتحولت الجيوش إلى شيء أشبه بعصايات قطاع الطرق .. فالجيوش مؤسسات

نظامية يجري في شرائينها الانضباط ، أى الانصياع للنظام العسكري وبكل ما يعطيه من سلطات للقيادات الاعلى ، وإلا ل تعرض كل شيء للخلل ، ولأصبح من حق أى رتبة وأى فرد أن يستخدم القوة المتاحة له لتحقيق طموحاته وأهدافه أيا كانت دوافعها وبالاسلوب الذى يروق له .

بديهيات :

ولا أعتقد أن هناك من يختلف حول هذه القواعد الصارمة التى تحكم عمل القوات المسلحة قادة وافرادا ، وليس بمتصور أن يتعرض صاحب قلم أيا كان اتجاهه للكتابة عن القوات المسلحة تنظيرا أو تارينا .. مدحا أو قدحا .. دون معرفة بمثل هذه البديهيات ..

وإذا كان البعض من أصحاب الرؤى الملونة قد خلص إلى نتيجة مؤداها أن النقيب بحرى أحمد شاكر « هو الذى أصدر الأمر على مسئوليته الخاصة متყعاً أن يقدم للمحكمة العسكرية فاننا نسأل في بداية مناقشتنا لما كتب ، عن دوافع مثل هذا القول الخطير بكل النتائج التى تترتب عليه ؟ وقبل أن يجيب سنسترجع معها بداية الطريق الذى مهد له يصل بنا إلى هذه النتيجة ..

كان واضحاً منذ البداية أن كل ما يعرفه هذا البعض عن عملية اغراق ايلات هو أن النقيب أحمد شاكر خشى أن ترجع القيادة عن قرارها بالاشتباك مع المدمرة الاسرائيلية فعمل جهاز اللاسلكي ومضى وحده متحملاً مسئولية الاشتباك وقد سرب لشناث الصواريخ إلى المعركة ..

بواست معنوية :

وكانت المقدمات تتضمن أقوالاً ترى ..

ان معركة اغراق ايلات حدث لم تحركه أهداف عسكرية أو سياسية كتلك التى تحرك مثله الاحداث ، وإنما حركته بواست معنوية تمثل في حب البقاء : البقاء ليس بالمعنى المادى ، وإنما بمعنى بقاء الشرف العسكري المصرى . ثم يقول :

« وكما يظهر الفحص التاريخي العلمي للحادث - هكذا - فلم تصنع القيادة السياسية العليا هذا الحادث ، وإنما صنعته بالدرجة الأولى وطنية ضباط وجنود البحرية المصرية وجرت إليه القيادة السياسية في عمل لم يسبق له نظير ». ويواصل قائلاً : « يصور فداحة الازمة النفسية ، وعمق الجراح التي أصابت كرامة العسكرية المصرية ، والتي كانت تبحث في يأس مموم عن طب ودواء ، حتى لو كان في عمل انتحاري » .

ثم يقول هذا البعض « خرجت البحرية المصرية من حرب ١٩٦٧ كاملة ، وبالتالي لم يتعرض أفرادها للامتحان الادبي الذي تعرضت له القوات البرية والجوية ، واستفظوا بروحهم المعنوية العالية دون مساس ، وأكثر من ذلك فقد تملكتهم فكرة أنهم أقدر من غيرهم على التأثير للكرامة العسكرية المصرية الجريحة - !!! » .

البحرية الاسرائيلية :

ويضي أصحاب الرأى الملون قائلين في طريق تحدثهم عن البحرية الاسرائيلية بعد أن تحدثوا عن البحرية المصرية فيقولون :

« وسرعان ما تقدمت اسرائيل ، تحت نشوة الظفر ورعنونة القوة ، لتقدم لأفراد البحرية المصرية كل المبررات لانتزاع هذا الدور !!! فقد دأبت على ارسال بعض وحداتها البحرية للمرور قرب سواحل بور سعيد للاستطلاع ، ولم تتورع عن انتهاك المياه الإقليمية المصرية » .

ويقول البعض استنتاجاً « وهكذا أخذ شعور أفراد القوات البحرية يتعينا يوماً بعد يوم بالغضب والسخط والرغبة العارمة في تلقين العدو درساً لا ينساه » .

وعلى طريق الاستنتاجات يمضون قائلين « وكان أكثر تركيز هذا الشعور في قوة لنشات الصواريخ التي كانت تشعر برغبة جامحة في اختبار القوة التي بين يديها والتي لم تتح لها ظروف المهزيمة الخاطفة في حرب الأيام الستة الفرصة لإداء هذا الاختبار » .

منعطف خطير :

ويصل بنا إلى منعطف خطير فيقول « وكانت تلك بداية الأزمة التي وقعت بين القيادات البحرية هذه اللنشات والقيادة السياسية العليا » !!!

ويقول بعد ذلك « مع سعي هذه القيادات البحرية باستمرار للحصول على أمر بضرب وحدات العدو البحرية كلما اخترقت المياه الإقليمية لمصر ». .

ومن حقنا أن نسأل هؤلاء عن مصادر هذه المعلومات التي قالوا بها في هذه السطور وكيفية التوصل إلى هذه الاستنتاجات ؟

من أين لهم معرفة أن إغراق إيلات قد حرکته بوعى معنوية لا أهداف عسكرية أو سياسية ؟

وكيف أظهر لهم الفحص العلمي التاريخي أن القيادة السياسية العليا لم تصنع هذا الحادث ؟

وهل أخبرهم ضباط وقادة لنشات الصواريخ أنهم هم وباق قادة وضباط وجنود البحرية الذين جروا القيادة السياسية إلى هذا الحادث ؟

وهل هم مقتنعون بأن أفراد القوات البحرية لم يتعرضوا للامتحان الادبي مجرد أن القوات البحرية خرجت كاملة من معركة ١٩٦٨ ؟

وهل يعني بذلك تقسيم مصر إلى فئات وشرائح من واجه العدو وخسر يشعر بالامتحان . ومن نجا من المواجهة لا يشعر بالامتحان ؟

وهل يعني بذلك أن كل مصر لم تشعر بالامتحان ولم تعرف عمق الجراح ؟

وكيف عرّفوا أن أفراد القوات البحرية قد تملّكتهم فكرة أنهم القدر من غيرهم على النّار ؟

هل أجرروا استبياناً أو استفتاء بين الأسلحة المختلفة ليتوصلوا إلى هذه النتيجة ؟ أم يأتى اطلعوا على نتائج استفتاء قام به هيئه أو جهة أخرى ؟

ثم من أين لهم هذا الاستنتاج الخطير عن قوة الضغط التي شكلها رجال البحرية على القيادة السياسية العليا ؟

هل قرأوا تقارير أو وثائق عن ذلك ؟ أم اجهدوا ؟ وهل يأتى توافر لهم كل مقومات المحتد ؟

المؤسسة العسكرية :

ان المؤسسة العسكرية ليست مجرد قادة وضباط وجنود يرتدون زيًا مميزاً ويسلكون سلوكاً نظامياً ، بل هي مؤسسة تقوم على الضبط والربط وحسن الانظام . وهذا يعني أن أفراد سلاح ما أو قوة مدنية يمكن أن تفكر مجرد تفكير في مثل ما يقول به . ان الاستنتاج الذي توصلوا إليه جد خطير ، فمثل هذه القوة التي تشكل ضغطاً على القيادة السياسية ، هذا إذا حدث إنما هي قوة قد خرجت على القانون والنظام العسكري ، بكل ما يعنيه ذلك من اجراءات قانونية تفضي إلى مداها .. ثم كيف ينسوا أن هذه الفترة كانت فترة حرب ، والقانون العسكري يتضمن عقوبات رادعة جداً للخارجين عليه .

وعندما يتحدثون عن أزمة بين قيادة لنشات الصواريخ والقيادة السياسية .. فأين هي مصادرهم ؟ وأين هي الوثائق التي اعتمدوا عليها ؟
سؤال آخر هل يمكن تصور نشوب أزمة بين قادة لنشات الصواريخ وكلهم من الرتب الصغرى .. وبين القيادة السياسية العليا ؟
وهل لو قرأوا مثل هذا الكلام ، وكان كاتبه إنسان آخر سواهم ، هل كانوا سيتركونه يمضي في سلام ؟

حنانيكم يا سادة .. هل تصدقون أن عدداً من صغار الضباط يقودون عدة لنشات صواريخ يشكلون قوة ضغط على عبد الناصر ، أو أن تتشابه بينهم وبينه أزمة ؟

سلطة فوزي :

وهل يعلمون أن الفريق أول فوزي وزير الحرب وقائد الأركان يستخدم سلطاته بقسوة خلال هذه الفترة للملمة شمل قوة مسلحة بعثرتها المهزيمة ، وكانت الاختالة للمعاش والتقادم والرفت من الخدمة من نصيب الملايين من القادة والضباط لاسباب رأها هو تخيل بالضبط والربط العسكري .. مجرد اخلال بالضبط والربط .. واطاح بأخرين بسبب نقص الكفاءة .. وقدم آخرين للمحاكمة بمخالفات يسيرة .. فما بالهم ، لو كان ما يقولون به حقيقة ..

والذين بدأوا مسيرة معالجة قضية ايلات بهذه المقدمات عادوا لحكاية تفجر مشاعر السخط والرغبة في الثأر ، وهو الاطار الذي التزمو به منذ البداية ، وقد خطاهم ليقولوا « أدى استشهاد كل من النقيبين ممدوح وعوفى عازر إلى تفجر مشاعر السخط والرغبة في الثأر في صدور أفراد قاعدة بور سعيد البحرية ، وكان مقدمة لضرب وأغراق المدمرة ايلات » .

ويستند البعض إلى رفض القيادة الاذن للنشي الطورييد للاشتباك مع العدو البحري يوم ١١ يوليو ١٩٦٧ للوصول إلى الاستنتاج الخاص بدور النقيب بحرى أحمد شاكر في معركة ايلات .

إحاله للتقاعد :

وربما لا يعلمون أن القائد العام للقوات المسلحة قد أحال قائد قاعدة بور سعيد البحرية للتقاعد وكان من أسباب ذلك التصرف الخاطئ الذي ارتكبه بتكراره لقائد السرب الأمر بتفادي الاشتباك .

ولأنهم لا يستطيعون أن يكتفوا بالمقدمات فقط ، فقد كان عليهم مناقشة مجموعة من القضايا منها :

- من الذي أصدر الأمر بالاشتباك ؟
- الغاء طلعة الطيران الخصصية لحماية سرب اللنشات أثناء رحلة العودة .
- تعطل جهاز اللاسلكي .

قضايا للمناقشة :

ولكنهم قبل أن يناقشو هذه القضايا التي رأوا أنها تستحق المناقشة سردوا على القراء رؤيتهم للمعركة التي تتلخص في التالي :
* تلقى أحمد شاكر يوم ٢١ أكتوبر أمرين بالخروج والاشتباك مع العدو وتدميره .

* جرى الغاء هذين الامرین .
* في الخامسة بعد الظهر تلقى أمرًا ثالثاً بالتحرك والاشتباك مع العدو وتدميره

- * هناك طلعة طيران سوف تغطي انسحابه .
- * أثناء تقدمه للقاء العدو ، تلقى اشارة من القاعدة بالغاء خروج الطيران لمساعدته .
- * استنتاج النقيب - لاحظوا معى النقيب - أن هذه الاشارة إنما هي مقدمة لاشارة أخرى بالغاء الاشتباك مع المدمرة .
- * ويقرر النقيب - مرة أخرى لاحظوا النقيب - المضى في العملية إلى النهاية مهما كانت العواقب .
- * ولتأمين نفسه من عقوبة مخالفة الاوامر ، أصدر تعليمات بابطال عمل اللاسلكي حتى لا يتلقى اشارة الالغاء .
وكان تعطيل اللاسلكي عملاً يتفق والقواعد .
- * ثم اصدر الأمر بالاستعداد واطلاق الصواريخ على مسؤوليته متوقعاً أن يقدم لحاكمه عسكرية .
- * والأهم كما يقولون أن النقيب أحمد شاكر شاهد بنفسه المدمرة الاسرائيلية وهي تهوى الى البحر .

حماسة وطنية :

ويقولون : « ولكن الجديد في حادث اغراق المدمرة الاسرائيلية ايلاس ، هو أن الذى صنعه بالدرجة الاولى حماسة ووطنية رجال البحرية المصرية ، وفداء ضابط بحرى شاب لا يتجاوز عمره ٢٩ عاماً ، تقدم من وسط صفوف الشعب المصرى ، كبطل من أبطال الاساطير ، ليؤدى رسالته الجليلة ، ثم ينسحب في هدوء يموت بعد أعوام قلائل في ريعان شبابه ! فكأنما خلق لهذا الغرض بالذات : أن يعبد مصر هيئتها وشرفها العسكري ، ثم تنتهي حياته بانتهاء رسالته .

وهذه السطور العاطفية الصياغة ، ما هو مكانها بالنسبة للمنهج العلمي والفحص التاريخي العلمي الدقيق ؟ وهل ترى أن هذه الصياغة علاقة بموضوعية العلماء ، ناهيك عن موضوعية الاستنتاج ذاته ؟

ثم ما هي تأثيرات الفكر الماركسي اللييني وما تلاه من فكر ماوى « نسبة إلى ماوتسى تونج » وفكرة قادة فيتنام من أمثال هوشى منه وجياپ ، وأخيراً

الفكر الجيفارى « نسبة إلى جيفارا » على هذه المقوله ذات الدلالات الموجية والتنفسى لا تخفي على مراقب ؟

وللدفاع عن هذه الرواية أو هنا السيناريو شرغوا اقلامهم لتجريح باقى الروايات التي كانت متاحة أمامهم في ذلك الوقت وفي إطار هذا الدفاع استهدفو اقناع القراء بجدية ما خرجوا به عليهم ..

من الذى أصدر الأمر ؟

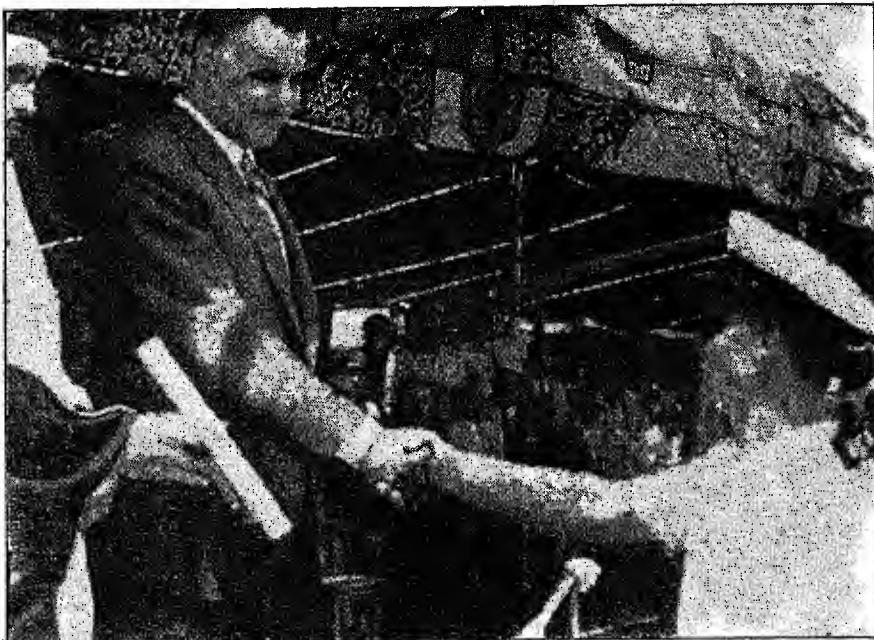
واختاروا رواية الفريق أول محمد فوزى وزير الحرية والقائد العام وقىادة والتى وردت فى مذكرة التشكيل فيها ، فالفريق أول فوزى يقرر أنه الذى أصدر الأمر لقائد القوات البحرية بالتصدى للمدمرة ايلات واغراقها ولكنهم يقولون لنا أنه قول « لا يوثق به لعدم دقتة » ثم يقولون : « لم تكن صلاحيات الفريق أول فوزى في ذلك الوقت تتيح له اتخاذ مثل هذا القرار على مسئوليته » .

أما لماذا ؟ فيجيبون لأنه « قرار فوق امكاناته في تلك الظروف وبالذات » ولماذا ؟ فيجيبون مرة أخرى « لم تكن ظروف حرب دائرة ولكن ظروف وقف اطلاق النار » ، « لأن نتائجه لا تقع في دائرة اختصاصاته ، إنما في دائرة أوسع بكثير هيدائرة السياسية » ويستطردون قائلاً : « في هذه الظروف يترك للقيادة السياسية تصعيد رد الفعل إلى المدى الذى يتفق مع ميزان القوى العسكري بين البلدين » .

ويبدو أنهم ليس لديهم صورة واضحة عن اسلوب اتخاذ القرار في عصر عبد الناصر بصفة عامة والقرار العسكري بصفة خاصة .. وبنفس القدر فإن معلوماتهم عن تسلسل القرار العسكري جد محدودة إن لم تكن معدومة :

وإذا، كنت اتفق معهم في التشكيل في كثير مما ورد بمذكرات الفريق أول فوزى حيث كنت معاصرًا لها وشاهدتها على بعضها ، الا أننى أجد أن قولهما « لا يوثق به لعدم دقتة » بعيد عن الواقع تماماً .

فالأمر صدر من الفريق أول محمد فوزى إلى قائد القوات البحرية .. هذهحقيقة .. وإن كانت لا تعنى أن الفريق أول فوزى لم يرجع إلى عبد الناصر موضحا



الرعم الراحل جمال عبد الناصر يسلم لطفي جاد الله
شهادة التخرج من الكلية البحرية

له وجهات نظر قيادة القوات البحرية وتقديرها للموقف معلقا على هذه المعلومات والتقديرات موضحا وجهة نظره وتقديره هو للموقف .

وكنت أرجو ألا يغيب عن ذهنهم أن محمد فوزى وسامى شرف وشعاوى جمعه كانوا يشكلون ثلاثة بدأ يمسك بزمام الامور بعد هزيمة ١٩٦٧ وازدادت قبضتهم قوة بعد التخلص من المشير عامر وبطانته .. وبدأت مقايد السلطة تتسرع في ايديهم يوما بعد يوم حتى مايو ١٩٧١

رابطة قرابة :

وكنت أرجو ألا يغيب عن ذهنهم أن محمد فوزى وسامى شرف تربط بينهما قرابة دعمت من روابط المصلحة المشتركة والمهدف المشترك .

أما ما ورد في مذكرات فوزى عن اغراق المدمرة بصواريخ زورق (يقصد لنش) واحد ، فيرون أنها معلومة تناقض الحقيقة ويستشهدون بها على أن فوزى لا يوثق بمعلوماته .

ويقيني أنهم يظلمون فوزى مرة أخرى « فهل يظلون أن فوزى لا يعلم أن سربا من لنشين خرج ليشتبك مع الهدف المعادى ؟ وهل يظلون أن فوزى اذا كان لا يعلم وهذا أمر مستبعد ، فهل ظنوا أنه لم يقرأ ما نشر ؟ وهل ظنوا أن ذاكرته قد شحبت الى هذه الدرجة بحيث ينسى ما اعلم أو ماقرأ ؟

وأقول لهم ان محمد فوزى تميز طوال حياته بالذاكرة القوية ، وكمثال فقد ظل يتحمل مسئولية منصب مدير الكلية البحرية فترة طويلة ، و ظلت ذاكرته تستوعب اسماء الخريجين بل وكانت له القدرة على تذكر الاحداث الصغيرة التي ارتكبها معظمهم طوال سنوات دراستهم ، وكثيرا ما استخدم هذه المعلومات عند لقاءه بهم كضباط وقادة بعد ذلك .. ولن أشير الى قدرته على تذكر اسماء كل من عمل معهم أو التقى بهم فيكتفى لقائد أن يذكر اسماء خريجي معهد علمي خرج الآلاف خلال فترة عمله .. لندرك مدى قوة ذاكرته ..

ثم يستشهدون بذكر الفريق أول فوزى أن المدمرة ايلات غرقت بعد الساعة الخامسة ليدللوا على عدم صحة معلوماته

ظلم الحقيقة :

وهم هنا يظلمون فوزى ويظلمون الحقيقة فلقد اكدت البيانات العسكرية المصرية غرق ايلات بعد الساعة الخامسة وتحديدا فقد ورد في البيان الاول الذى اصدرته القيادة العامة فى الساعة السادسة والربع مساء يوم ٢١ اكتوبر أن المدمرة الاسرائيلية اغرقت فى الساعة الخامسة والنصف .

وهو كوزير للبحرية وقتذاك عليه ان يتمسّك بهذه الرواية .. خاصة وأن القيادة العامة لم تشاً التراجع عما سبق أن اعلنته حين اكتشفت أن المدمرة لم تغرق الا بعد الضربة الثانية التي تمت فى السابعة والنصف مساء .

اما ظلم الحقيقة فيتمثل في أن احتلال غرق ايلات بعد الساعة الخامسة ، يساوى بنفس القدر غرقها بعد الساعة السابعة .. ولكل باحث أن يستنتج ما يشاء ، طالما لم نطلع بعد على وثائق القوات البحرية الاسرائيلية التى لدىها الحقيقة كاملة عن توقيت غرق ايلات وحقيقة قصة غرق الهدف الثانى .

فوزى وديان :

ثم ان رواية محمد فوزى تتفق ورواية موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلي عن غرق المدمرة ايلات بصاروخين ، وهذا الاعتراف يعني بالنسبة لنا هنا ونحن نعرف ان النش الاول اطلق صاروخيه ولم يعط النش الثاني فرصة اطلاق الصاروخ الثاني أن المدمرة اغرقتها لنش واحد اليه كذلك يا سادة ؟

اما قوله في بداية هذه المقوله عن أن مصر كانت تعيش « ظروف وقف اطلاق النار » فان الرد عليهم يتطلب انعاش ذاكرتهم ، لقد وافقت مصر على وقف اطلاق النار وقبل ان تمضي ثلاثة اسابيع على وقف اطلاق النار كان القوات المصرية الموجودة شمال منطقة القنطرة غرب القناة وجنوب منطقة بورفؤاد شرق القناة تشتبك مع طابور اسرائيلي مدرع كان متوجها لاستكمال احتلال سيناء واعنى احتلال مدينة ومنطقة بورفؤاد التي كانت مازالت في ايدي القوات المصرية ، هذه المعركة معروفة تاريخيا باسم معركة رأس العش وقد جرت يوم أول يوليو عام ١٩٦٧ ، وبعد ذلك بأسبوعين أى يوم ١٤ و ١٥ يوليو انطلقت المقاتللات المصرية من قواعدها غرب القناة لمهاجمة موقع العدو شرق القناة .

فقط اذكر هاتين الحقيقتين التاريخيتين لانعاش ذاكرتهم ، خاصة وقد تصورو أن ظروف وقف اطلاق النار قد خلقت موقفا لا تملك فيه لا القوات المصرية ولا القيادة ولا القائد العام مسؤولية اتخاذ قرار أو اصدار أمر بالتصدي لعمل عدائي من جانب القوات الاسرائيلية .

تشكيك في الأمر :

وكان منطقيا ان يشككوا في باق الروايات المتعلقة بمن اصدر امر الاشتباك .. وكان هدفهم الثاني اللواء مصطفى كامل المتحدث العسكري الرسمي الذي ذكر في المؤتمر الصحفي الذي عقده يوم ٢٣ أكتوبر أن موقعنا طلبنا الأذن لها بالضرب ، واعطى لها الأذن بضرب المدمرة اذا دخلت المياه الإقليمية ، فيقولون « هذا على كل حال الاعتقاد الى ذلك الحين » اى الى أن اكتشفوا هم أن النقيب احمد شاكر هو الذي قرر الاشتباك متحملما المسئولية واحتمال المحاكمة العسكرية ..

وكان هدفهم التالي الفريق على جاد قائد القوات البحرية فيشككون في شهادته لأنها على حد قولهم تأتي من مصادر من الدرجة الثانية ، في حين انهم رفضوا مثل هذه الشهادة عندما صدرت من الفريق أول فوزى وهو في رأيهم مصدر من الدرجة الاولى ، ويقولون « أما قضية عرض الامر على عبد الناصر من قبل القائد العام للقوات المسلحة والذى اكده الفريق على جاد فليس لدى من اجابة الا ما أورده ، القائد العام نفسه ، الفريق أول محمد فوزى ، في مذكراته المنشورة حول اغراق ايلاط » ويستتبجون من قول محمد فوزى « اصدرت قرارى المباشر الى قائد القوات البحرية بالتصدى بقواته المتمركزة في قاعدة بور سعيد البحرية لهذه المدمرة واغراقها . أن محمد فوزى لم يعرض الامر على عبد الناصر ، ولست اجد لهم عذرا في الخروج بمثل هذا الاستنتاج من هذه السطور ، فقد سبق أن شككوا في رواية محمد فوزى على أساس أنها قول « غير موثوق به » ثم يأتون الآن ليلنوون ذراعاً اقوال فوزى ليخرجون لنا باستنتاج غير منطقى وغير مطابق للواقع ، ولا يفتح سبى باب التساؤل الذى طرحتناه عليهم من قبل حول اسلوب اتخاذ القرار العسكري بصفة خاصة .

أولوية المصادر :

اما ترتيبهم لأولوية المصادر العسكرية فتدفعنا لسؤالهم عن مبررات هذا الترتيب ؟

وهل مجرد أن فوزى قائد عام ، يتبع له فرصة معرفة أكثر وأفضل عن اغراق قطعة بحرية معادية من قائد القوات البحرية مثلاً ؟

ولن اقوم بترتيب الاوليات للمصادر العسكرية لا لانى لا اعلمها ولكن لا حفظ لهم بعضاً من صورتهم أمام القراء . وسأذكر لهم فقط ان الفريق على جاد كان ضابطاً مساعلاً بشعبة عمليات القوات البحرية وكان برتبة مقدم اركان حرب ، وكان مساعلاً مسؤولية مباشرة عن متابعة الموقف ، وكان احد افراد الفريق المسؤول عن ادارة المعركة ، وكانت تفاصيل احداث اليوم امامه هو بالدرجة الاولى ثم رئيس شعبة العمليات رئيس اركان القوات البحرية فقائد القوات البحرية ...

وهذا الفريق الذى ادار المعركة بذكاء ونجاح كان عليه أن يحيط القائد العام للقوات المسلحة علما بال موقف أولا بأول .. وأن يطلب منه الاذن ، وأن يعرف من القائد العام أنه عرض الأمر على عبد الناصر ، وأن يستقبل الامر مباشرة من محمد فوزى بالاشتباك مع المدمرة الاسرائيلية .. ثم يواصل بعد ذلك احاطة القائد العام علما بال موقف وبالنتائج .. وواجب القائد العام أن يخطر القائد الاعلى اذا رأى ضرورة تستوجب ذلك .. وهذا يعني ان الفريق على جاد ، عندما يدل بشهادته ، فإنه يعتمد او لا : على الوثائق التى تحتفظ بها قيادة القوات البحرية .. وثانيا : على الدور الذى قام به والمسئولية التى تحملها في المعركة ..

وثائق المعركة :

ويقى ان تعلموا ان وثائق المعركة موجودة بقيادة القوات البحرية وأظنكم قرأتم البحث الممتاز الذى نشره اللواء جمال حماد عن معركة ايلات بمجلة اكتوبر ، وعرفتم منه أن المشير محمد عبد الحليم ابو غزالة وزير الدفاع السابق قد اذن له بالاطلاع على وثائق معركة ايلات فسافر الى الاسكندرية ليطلع على الوثائق الموجودة بقيادة القوات البحرية .. وهذا يعني أن الوثائق ليست ضمن محفوظات القيادة العامة .. وأننى أرجو ألا يكون تحريركم للفريق على جاد تعبر عن سخطكم وغضبكم على المعلومات التى ذكرها لنا فى حديثه معنا والذى اوضح فيه حقيقة المعركة ومراحلها المختلفة والتى تكشف أن البعض قد يتصدى للكتابة عن قضية دون دراية كافية .

اسلوب اتخاذ القرار :

ولقد اوضح الفريق على جاد قائد القوات البحرية وقىداك فى حديثه معنا المنشور بالعدد ٤٠٨ من مجلة اكتوبر بتاريخ ١٩ اغسطس ، اسلوب اتخاذ القرار ومن الذى اخذ القرار بقوله : « يقتضى اسلوب اتخاذ القرار فى القوات المسلحة عموما عرض القائد للقرار بعد اتخاذة على القيادة العليا للتصديق عليه .

وفعلا قام اللواء فؤاد ابو ذكرى قائد القوات البحرية اثناء معركة اغراق المدمرة ايلات برفع الأمر الى القائد العام للقوات المسلحة للتصديق ، بعدها قام القائد العام برفع الامر الى القيادة السياسية للتصديق عليه . فقرار مثل ذلك

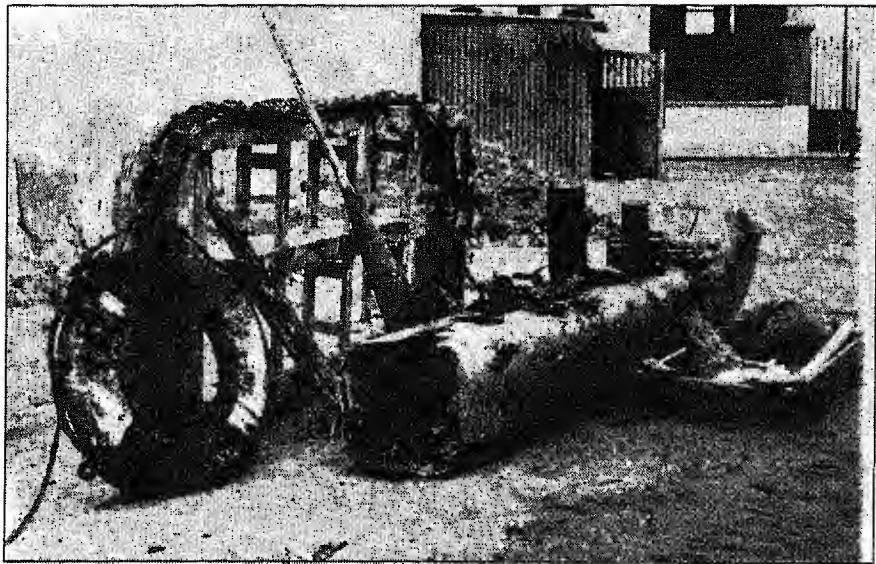
ستترتب عليه ردود فعل عسكرية من جانب اسرائيل يجب ان تكون مصر مستعدة لها » .

ويقول اللواء جمال حماد في دراسته الممتازة عن معركة بورسعيد بالعدد ٤١٧ من مجلة اكتوبر بتاريخ ٢١ اكتوبر ١٩٨٤ ، عن القرار والتطورات التي سبقت اتخاذها .

« وفي الساعة السابعة وعشرين دقائق صباح السبت ٢١ اكتوبر أبلغ قائد قاعدة بورسعيد بنيابة العقيد بحرى طلعت نصر مركز العمليات البحري في رأس التين بالاسكندرية ، أن وسائل الإنذار البصرية والرادارية اكتشفت سفينة مجهولة تقوم بالتجول أمام ميناء بورسعيد منذ مساء اليوم السابق حتى الصباح خارج المياه الإقليمية ، على مسافات مختلفة تتراوح ما بين ١٥ ، ٢٠ ميلا بحريا من فنار بورسعيد وأنه ازاء ذلك أصدر أوامره بأن تكون جميع الوحدات البحرية بالقاعدة في حالة الاستعداد ، وطلب الافادة بتعليمات قيادة القوات البحرية ، وفي الساعة الثامنة والنصف صباحا أبلغ قائد قاعدة بورسعيد مركز العمليات البحري برأس التين أن الهدف ما زال يتتجول خارج المياه الإقليمية ، وأن عمليات رصده مستمرة دون توقف .

طاقم عمل :

وعلى الفور أمر قائد القوات البحرية اللواء بحرى أ . ح فؤاد أبو ذكرى بتكون طاقم عمل برئاسته في مركز العمليات البحري ، كان يتشكل من العميد بحرى أ . ح محمود عبد الرحمن فهمي رئيس شعبة العمليات ، والعقيد بحرى أ . ح محمد على محمد نائب رئيس شعبة العمليات ، والمقدم بحرى أ . ح على جاد ضابط الخطة بشعبة العمليات بهدف متابعة الأحداث أولا بأول مع قاعدة بورسعيد البحرية وتحليل المواقف تمهدًا لاصدار القرارات وأوامر العمليات الملائمة وفقا لتطورات الموقف ، والأمر الذي يستلزم النظر أن جميع الضباط الذين اشتركوا في طاقم العمل الذي أدار معركة ايلاس تولى كل منهم قيادة القوات البحرية فيما بعد ، وتم ذلك وفقا لترتيب أقدميتهم ، وكان احدثهم رتبة وقائد المقدم بحرى أ . ح على جاد الذي أصبح الفريق على جاد قائد القوات البحرية فيما بعد .



بقايا قوارب الانقاذ بعد اغرار المدمرة ايلاس

حلقة اتصال :

وبناء على تعليمات قائد البحريه قام مركز العمليات برأس التين باخطمار هيئة العمليات بالقيادة العامة للقوات المسلحة بالقاهرة تليفونيا بجميع التبلیغات التي تلقاها من قيادة قاعدة بور سعيد .

ثم يقول :

« بسبب وقوع أحد الأعطال ، الأمر الذي دعا مركز العمليات البحري برأس التين إلى الاستعانة بهيئة العمليات بالقيادة العامة بالقاهرة ، لتصبح حلقة الاتصال بين قيادة القوات البحريه برأس التين وقيادة القاعدة البحريه ببور سعيد طوال فترة الانقطاع التليفوني ، ومنذ اللحظة التي طلب فيها قائد القوات البحريه التصديق على قراره كانت هيئة العمليات بالقيادة العامة للقوات المسلحة بالقاهرة تبحث مع القائد العام الفريق أول محمد فوزى ردود افعال العدو والمنتظر حدوثها في حالة التصديق على قرار قائد القوات البحريه .

ونظرا لأن التصديق على القرار المذكور لم يكن في مقدرة القائد العام للقوات المسلحة أن يتحمل مسئوليته وحده بالنسبة لما سيترتب عليه تنفيذه من عواقب

عسكرية وسياسية ، ينبغي ان تكون الحكومة المصرية على أهبة الاستعداد لتحمل مسؤوليتها ، لذلك رفع الأمر الى القيادة السياسية العليا في الدولة ، التي كانت تمثل وقتنفذ في شخص الرئيس الراحل عبد الناصر .

وفي الساعة ١٢،١٠ أبلغ القائد العام للقوات المسلحة قائد القوات البحرية بالتصديق على قراره وهو التصدى لاي اختراق معاد للمياه الاقليمية بعد التتحقق من جنسية الهدف ، وتم ذلك بعد حوالى نصف ساعة من طلب التصديق .

وبادر قائد القوات البحرية على اثر التصديق على قراره باصدار تعليمات عمليات الى قيادة قاعدة بور سعيد تليفونيا عن طريق هيئة العمليات العامة بالقاهرة (نظراً لعدم الاتصال مع القاعدة مباشرة بسبب العطل التلفوني) ومن تسجيلات قاعدة بور سعيد البحرية يتضح أن تعليمات العمليات المشار اليها أبلغت الى القاعدة باشارة تليفونية في الساعة ١٢،٥٥ وكان نصها كالتالي « في حالة دخول الهدف المعادى المياه الاقليمية يتم التعامل معه بلنши الصواريخ ، على أن يتم الاشتباك معه باللنশ الأول فقط ، ويكون اللنش الثانى جاهزاً للتحقق من اغراقه ، وتعطى التعليمات للمدفعية الساحلية ببور سعيد بالاستعداد للاشتباك ، ويراعى اخطار مركز العمليات البحري برأس التين والقيادة الشرقية بالاسマعيلية بما يتم » .

الفرض !!

وستتوقف امام سطور وردت في البحث الذى نشره البعض وتحذروا فيها عن البرقية التى ارسلها احمد شاكر لقيادة القوات البحرية بعد اصابته للهدف المعادى قال « تم الاشتباك مع الهدف المعادى ، وتم تدميره واغراقه طبقاً للاوامر » .

طبقاً للاوامر ياسادة ، أى أن أمر قيادة القوات البحرية له ، هو الاشتباك مع الهدف المعادى وتدميره واغراقه .. فالاوامر الصادرة اذن لا دليل لدلكم على الغائتها ، أو على نية الغائتها .. ولكنه الغرض .. ولنجد افضل من سطور وردت في بحثكم لتندلل بها على أن هناك امرا صدر وأن النقيب احمد شاكر قد نفذ الامر ، وان كان هذا يعني شيئاً فهو يعني أنه لم يخض حرباً خاصة به .

والقول بأن النقيب احمد شاكر هو الذى اغرق المدمرة ايلاس بمبادرة منه

واضرار على الثأر . وأنه البطل الشعبي صاحب الرسالة التي انتهت دوره بمجرد ادائها الزم هؤلاء بالدفاع عن أن المدمرة ايلاط هي الهدف الذي اغرقته صواريخ اللنش الذي يقوده احمد شاكر . وهم بهذا يدحضون التساؤل الذي طرحته لطفى جاد الله حول هذه القضية ، ويدفعهم هدم أي احتمال يتعارض مع ما يقول به ومارتب عليه النتيجة التي توصل إليها عن البطل الشعبي .

مذكرة اسرائيل !!

وقد كتب الدكتور عبد العظيم رمضان المؤرخ صاحب المنهج العلمي والفحص التاريخي بتاريخ ٢٤ يونيو ١٩٨٤ دفاعه المستميت عن تدمير ايلاط بصواريخ احمد شاكر .

ولأنه لا يريد أن يتصور أن احتمال تدمير الهدف الثاني احتمال قائم وأن ذلك يهدى الفكرة التي تسلطت عليه ، والتي استخدمها ليمر عقيدته مضى يشكك في كل ما قيل عن الهدف الثاني ، والمثير للعجب أن جل اعتقاده لتحقيق ذلك كان على المصادر الاسرائيلية .. ولست ادرى هل تصور أن هناك مصدرًا اسرائيليا واحدا سيعترف بنجاح البحرية المصرية في تدمير هدفين بمحربين في أقل من ساعتين وفي نفس المنطقة تقريراً وبدون أي خسارة تلحق بالقوات البحرية المصرية ؟
اذا كان الدكتور قد تصور ذلك ، او توقعه فلست املك الا أن اترك الحكم عليه للقراء .

وقد قال الدكتور « نلاحظ أن مذكرة الاحتجاج التي قدمتها اسرائيل الى مجلس الامن في اعقاب الحادث قد تحدثت عن اغراق مدمرة واحدة فقط هي ايلاط ، ولم تتحدث عن اغراق مدمرتين » .

ويواصل الدكتور اعتقاده على المصادر الاسرائيلية في دعم وجهة نظره قائلاً : « كما أن الخطاب الثاني الذي وجهته - يقصد اسرائيل - الى مجلس الأمن بتفاصيل الحادث قد تحدث عن اغراق ايلاط وحدها دون أي مدمرة أخرى » .

ولم يكتف الدكتور بذلك ، بل وبراءة يقول « وليس ثمة معنى لهذا التصرف من جانب اسرائيل غير أن مدمرة واحدة هي التي اصيبت بالفعل وليس مدمرتان » .

استنتاج الفقيه :

ومرة اخرى يصر الدكتور على اثارة دهشتنا بهذا الاستنتاج . والدكتور الفقيه المتبحر في التاريخ والعسكرية والاعلام ، بنى خطته في هذا الشأن على اساس أن الهدف الثاني لابد أن يكون مدمرة ، طالما أن الهدف الذي جرى الاعلان عن اغراقه كان المدمرة ايالات .. ولست ادرى لماذا لم يطف بذهنه وهو الدكتور الحائز على درجة علمية رفيعة تشير الى قدرته على البحث أن الهدف الثاني قد يكون قطعة بحرية أخرى وليس بالضرورة مدمرة ؟

واما كان رده ، أن كلمة مدمرة قد ترددت على السنة بعض القادة في روایاتهم عن الهدف الثاني ، فانني أقول له وأين قدرتك التي تتصدق بها على الفحص العلمي الدقيق .. والمنهج العلمي ؟

لقد امسك الرادار في القاعدة البحرية بالهدف الذي اصيب في الساعة الخامسة وعندما بدأ رadar القاعدة في العمل بعد توقيفه امسك بالهدف الذي اصيب في الساعة السابعة والنصف .. وعندما توجه اللنشان للاشتباك مع الهدف الأول كان جهاز الرادار باللنش هو الذي يحدد لهم أين موقعه واتجاهه وسرعته .. وبالمثل عندما توجه اللنش الثاني للاشتباك مع الهدف في السابعة والنصف كان جهاز الرادار باللنش هو الذي يحدد للطاقم موقعه واتجاهه .. ولكن اجهزة الرادار لا تستطيع أن تؤكد طبيعة الهدف .. فالهدف يظهر كنقطة مضيئة على شاشة الرادار ..

هذه النقطة مضيئة تفتح الباب للاستنتاج .. مجرد الاستنتاج .. ولكنها لا تعطى اليقين أو التأكيد .. ويأتي دور المراقبة البصرية والتصنّت اللاسلكي والاستطلاع الجوي وباق اجهزة جمع المعلومات ..

الهدف الثاني :

ويمكن لنا أن نستخلص من روایات القادة ومن المعلومات المتوفرة أن احتمال

تدمير الهدف الثاني احتفال قوى .. ولكن أن يكون هذا الهدف مدمرا ، فذلك تنفيه المعلومات فالمدمرة الثانية يافو كانت في مالطة يوم ٢١ أكتوبر .. والمدمرة الثالثة أو الفرقاطة حيفا تأكيد وجودها ضمن قطع الاسطول الاسرائيلي بعد ذلك « الفرقاطة حيفا ، هي الفرقاطة ابراهيم » التي كانت ضمن قطع الاسطول المصري وتم اسرها بعد أن قصفت ميناء حيفا عام ١٩٥٦ . وبالتالي فان الهدف الثاني كان قطعة بحرية أخرى .

وعلى هذا فان قول الدكتور « ان حادث مثل اغراق مدمرة أخرى لا يمكن ان اتغيب أخباره بسهولة كما لو كان زورق صيد صغير « يصبح بلا معنى » . وبالتالي فان ما يتبني عليه من استنتاجات يصبح بلا معنى أيضا .

فالاستنتاج الذى يقول به الدكتور « ومعنى ذلك في وضوح تام أن الهدف الأول الذى اصابه النقيب احمد شاكر في الساعة الخامسة وخمس وعشرين دقيقة وهو الذى اثبتنا أنه كان المدمرة الاسرائيلية ايلات ، كان هو نفسه الهدف الثاني الذى اغرقه النقيب لطفى جاد الله في الساعة السابعة والنصف » .

ويصل الدكتور الى استنتاجه الهام « ولم يكن هناك هدفين » .

وفي وضوح تام أقول للدكتور العلمي انك ابتعدت تماما عن الوضوح التام .. وانك لا تستطيع أن تثبت شيئا الا اعتقادا على الوثائق الاسرائيلية وأشك أن اسرائيل قد اطلعتك عليها كل ما نستطيع الآن أن ننتظر حتى تكشف لنا الايام عن الحقيقة كاملة . فالذى لا شك فيه أن المدمرة ايلات قد غرفت ..

صواريخ جاد الله :

والذى لا شك فيه أن صواريخ النقيب لطفى جاد الله قد اودت بهدف بحرى الى القاع ..

والذى لا شك فيه أن صواريخ النقيب احمد شاكر قد اصابت هدفا بحريا واشعلت فيه النيران والانفجارات .. ولكن أحدا لم يتتأكد من غرقه .

وإذا كانت اسرائيل قد اعلنت عن غرق المدمرة ايلات .. فإن الدلائل تشير الى أن صواريخ النقيب لطفى جاد الله هي التى اغرقت هذا الهدف البحري الاسرائيلي الشميين .. ويظل الاحتمال الذى قال به الدكتور عن اصابة صواريخ

النقيب احمد شاكر للمدمرة ايلات في الساعة الخامسة وخمس وعشرين دقيقة
احتala قائما .. ولكنها ليس الاحتمال الوحيد .

أهداف على الرادار :

ان الواقع التى كانت أمام أصحاب الرؤى الملونة كالتالى :

هدف بحرى يقترب من قاعدة بور سعيد البحرية .. النقطه جهاز الرادار ..
واستطاعت نقاط المراقبة البصرية أن تحدد انه قطعة بحرية كبيرة - مدمرة - .

ولكن الرادار لا يستطيع أن يحدد هل هي مدمرة أم لا ؟
ولأن نقاط المراقبة استطاعت أن تحدد أن المدف هو ايلات أو أية مدمرة
أخرى ؟

وكان على هؤلاء أن يبدأوا من هنا ..

ثم كانت امامهم وقائع أخرى منها وجود هدف بحرى آخر على مسافة ٢٣
ميلا من قاعدة بور سعيد البحرية .. وتعطيل جهاز الرادار بالقاعدة لأكثر من
ساعة .. وعندما عاد للعمل ظهر هدف آخر على الرادار ..

وإذا كان سرب لنشات الصواريخ قد اشتباك مع الهدف الأول وأصابه
اصابات مباشرة اشعلت فيه الديران وادت إلى حدوث انفجارات به .. فان احدا
لا يستطيع ان يقطع أن هذا الهدف قد غرق ، فالرادار الذى كان يمكنه اكتشاف
ذلك قد توقف عن العمل استجابة لطلب احمد شاكر قائد سرب اللنشات حتى
لا يؤثر على كفاءة اجهزة الرادار باللنشين .

وعندما عاد الى العمل اكتشف هدفا آخر اشتباك معه اللنش الثاني ..

والمؤكد أن هذا الهدف الثاني قد غرق وقد جرت عملية رصد غرقه بواسطة
الرادار . وتظل تساؤلات العقيد لطفى جاد الله بدون اجابات يقينية ..

اليقين الوحيد هو غرق مدمرة اسرائيلية .. اعلنت اسرائيل أنها ايلات ..

وأن هذه المدمرة هي التي اصابها العقيد لطفى جاد الله .. وهو في ذلك
مصيب تماما .. ولكن مع ذلك كان موضوعيا وامنيا فقد قال ان هذا الهدف الثاني
ربما كان هو الهدف الأول ولم يكن قد غرق بعد .

أسلوب المناقشة !!

وبدلًا من مناقشة الأمر أمام هذه الحقائق بموضوعية لجأوا إلى هذا الأسلوب الغريب في الإثبات ليؤكدوا وجهة نظرهم .. المهم عندهم أن يكونوا هم وما يقولون على صواب ..

وهذا الخطأ قادهم إلى هذه الترجسية التي سيطرت عليهم والتي كشفت عن وجهها عندما أعلناه أنه لاقيادة العامة للقوات المسلحة ولاقيادة القوات البحرية كانت تعلم صورة المعركة الحقيقة .

ثم يعودون للقول :

« ثبتنا من واقع تصريحات العسكريين على مدى السنوات الست عشرة منذ تاريخ ضرب إيلات إلى صدور دراستنا عن اغراق هذه المدمرة .. وعلى كافة المستويات من أول القائد العام للقوات المسلحة إلى قائد القوات البحرية إلى قائد قادة زوارق « لنشات » الصواريخ التي ضربت إيلات ، حتى جنود هذه الزوارق « لنشات » .

أن أحداً لم يعرف حقيقة ما حدث تماماً قبل أن نحيط اللثام في دراستنا . كما أوضحنا أن سجلات وأوامر العمليات الخاصة بالمعركة وكذا الإشارات اللاسلكية والتليفزيونية (يقصد التليفونية) وحدها لم تكن كافية لرسم صورة الحدث التاريخي في ذهن القادة بدون الرجوع إلى الوثائق الأخرى المكملة من شهادات وروايات تاريخية وتصريحات وبيانات للعسكريين الذين لعبوا دوراً في الأحداث » .

ولا يتوقفون عند حدود القيادة العامة والقوات البحرية بل يتعدون إلى حد النيل من عبد الناصر فيقولون : « عندما نجحت العملية نجاحها الباهر وأحدثت دوياً ، هبت القيادة تتبنى هذا النجاح » .

ثم يقولون : « وقد سارع عبد الباسط في نفس الوقت وبمحضه النضالي الذي لا يخيب إلى تبني النجاح ففي اليوم التالي أصدر قراراً بمنع الضباط والجنود الذين اشتراكوا في اغراق المدمرة إيلات الأوسمة والانواع تقديراً لما قاموا به من أعمال مجيدة ..

موجة الميثاق :

ويذكرني قولهما بما ورد في الميثاق عن ركوب سعد زغلول الموجة الثورية.

ويندو أنهم من حفاظ الميثاق والمؤثرين به .

وأعني بذلك ايمانهم بأن القيادة اذا لم تنجح فان عليها سرقة النجاح ..
والا ما كتبوا :

« وهكذا سعت القيادة إلى تبني النجاح » « وساري عبد الناصر بحسه النضالي الذي لا يخيب إلى تبني النجاح ». .

ياسادة انكم بهذا القول تهبون القيادة وعبد الناصر بالابتذال الخلقي ، حتى وان استخدتم وصف « الحس النضالي ».

فهل هذا ما قصدتم؟ أو أنكم لم تكونوا تعرفون أن هذه هي نتيجة ما
تقولون؟

الاغراق عمل عسكري :

يسادة ان اغراق ايلات عمل عسكري خططت له القيادة .. وصدقت القيادة السياسية على القرار العسكري .. ثم صدرت الاوامر في تسلسلها الطبيعي ووفقا للقواعد والاجراءات المتبعة لوضع الخطة موضع التنفيذ .. ولست أدرى لماذا ت يريدون أن تخربوا مصر من ثمار نجاح عمل خططت له جيدا ونفذ بصورة جيدة ..

لماذا تصرون على أنه عمل فرد واحد أراد أن يثير .. حتى لو كان هذا التأثير لجرح الوطن أو المواطنين ..

ويعدون للتخفيف من هول اتهامهم للقيادة السياسية فيقولون : « ولا يعيّب أى قيادة سياسية أن يتقدم فرد من أفراد الشعب ليتصدى مثل هذه المهام ». .

والقول بأن القيادة لم تكن تعلم بما جرى لا يتعدي أن يكون طرفة أو ملحة .

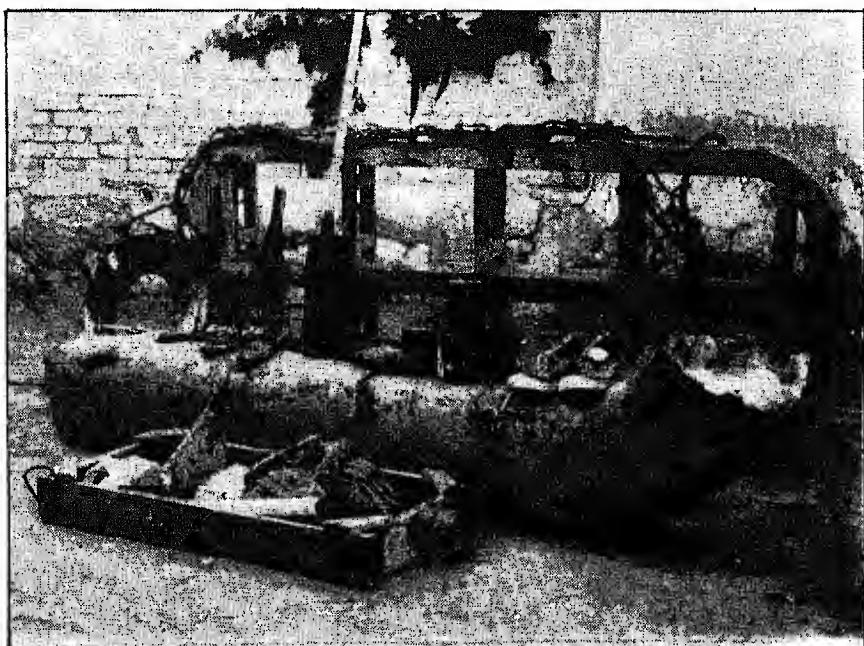
وكان يقولون من البدائي أن الدراسات التاريخية العسكرية تعتمد أساساً على الوثائق أو مذكرات القادة وأحاديثهم ومن قراءة ما كتبوا عن إيات يتبيّن اعتقادهم فقط على تسجيل صوتي لشقيق النقيب أحمد شاكر وتسجيل للعقيد لطفي جاد الله الذي ذهب اليهم بنفسه ليصحح لهم ما وقعوا فيه من أخطاء ومذكرة الفريق أول فوزي ونشرة القوات المسلحة رقم ٧ في أكتوبر ١٩٦٧ التي صدرت في أعقاب العملية ، وأخيراً رسالة من قارئة مجهرة .

جوهر المناقشة :

ولمناقش معاه هذه المراجع التي اعتمدوا عليها .

أولاً : وكمقدمة فإن كل الاحترام للدكتور ابراهيم فوزي القارئ الاستاذ بكلية الهندسة جامعة القاهرة شقيق البطل النقيب أحمد شاكر ، ولكن لا الدرجة العلمية ولا القرابة يمكن أن يجعل منه مرجعاً لمعركة تاريخية بالغة الأهمية في التاريخ العسكري والبحري المصري والعالمي .

ونحن لا نستبعد انه سمع من شقيقه بعضاً مما جرى ولكن من وجهة النظر العلمية البحتة والمرجعية لا يمكن اعتبار شهادته عما سمعه من شقيقه مرجعاً



هكذا تحولت المدمرة الاسرائيلية الى اشلاء مت坦اثرة

ولا يمكن لعالم أن يبني روایته عن المعركة على هذه الشهادة ، ولا يمكن أن يتوصل إلى استنتاجات اعتماداً على هذه الروایة .

وجوهر الروایة التي سمعها هؤلاء يدور حول تعطيل النقيب أحمد شاكر لجهاز اللاسلكي بعد أن وصلته إشارة تفيد بالغاء طلعة الطيران الخصصة لحماية السرب وهذه الروایة يقولون عنها أنها تلقى مقاومة شديدة من المصادر العسكرية .

استدراج لطفي جاد الله !!

وفيما يتعلق بهذه الروایة المخورية في دراستهم ، فقد حاولوا باصرار خلال حوارهم مع النقيب « العقيد وقت اجراء الحوار » أن يستنبطوه ما يؤكّد هذه المعلومة . ول يجعلوه يقول أنّ أحمد شاكر عطل جهاز اللاسلكي قبل الاشتباك ، ليتخذوا من قوله دليلاً على صحة روایتهم أو صحة التصور الذي سيطر عليهم ولكن العقيد لطفي خيب أملهم . وللتعرف على حجم اصرارهم نقل الحوار كما ذكروه :

- ما رأيك في تعطيل النقيب أحمد شاكر جهاز اللاسلكي قبل اطلاق صاروخيه على الهدف ؟

لطفي : هناك تعليمات أتنا عندما ندخل في معركة نعطل جهاز اللاسلكي بعد الاشتباك ، لأن أجهزة العدو يمكنها اكتشاف موقعنا من اللاسلكي .

- أنّ أحمد شاكر عطل جهازه قبل الاشتباك ، وليس بعد الاشتباك !

لطفي : التعليمات أتنا بعد أن نخرج من الميناء ونشتبك في معركة ، نقول اللاسلكي تماماً حتى لا يلتقط العدو اشاراتنا .

- وإذا أرادت القيادة اعطاءك تعليمات ؟

لطفي : نفتح اللاسلكي على الاستماع ، أى أسمع ولكنني لا أرسل ، لأن الارسال يتسبب عنه أن العدو يمكن أن يلتقطه ، فإذا جاءتنى تعليمات أريد الرد عليها ، افتح الارسال بسرعة لأرد عليها بما أريد قوله ثم اقفل مرة أخرى ، وأظل على الاستماع فقط حتى لا يحدد العدو موقع اللنش في البحر ويوجه اليانا وحداته .

اذن فقد عطل النقيب أحمد شاكر اللاسلكي للاستماع لا للكلام ؟

الافلات من الكمين :

وهذا استدراج لا يليق . قد يقود الى اجابة خاطئة لو لم يكن المستمع متنبه .. ويتبه العقيد لطفي للكمين فيجيب :
لطفي : لا ، انه عطل اللاسلكي علشان ما يتكلمشي .
ثم يؤكّد :

« ومع ذلك فهو لم يعطل اللاسلكي » .

وهكذا تهاوت روايتهم حول تعطيل جهاز اللاسلكي بشهادة لطفي جاد الله الذي قال بوضوح « ان النقيب أحمد شاكر لم يعطل جهاز اللاسلكي » وأنه عقب أن أطلق اللنش رقم ٤٠٥ الذي يقوده أحمد شاكر صاروخيه اصدر له أمرا باللاسلكي بالعودة إلى القاعدة .
أى أن جهاز اللاسلكي كان يعمل .

ويقول اللواء جمال حماد في دراسته المنشورة بالعدد ٤٢٢ بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٨٤ « وقد ايدت سجلات قيادة القوات البحرية أقوال لطفي جاد الله بهذا الشأن اذ يوجد بها تسجيل لإشارة لاسلكية أرسلها النقيب أحمد شاكر قائد سرب اللنشات بمجرد انتهاء المعركة الى النقيب لطفي جاد الله قائد اللنش رقم ٥٠١ كان نصها « تم تدمير الهدف ويراعي عدم الاشتباك » .

ولا أعتقد انهم يظلون أن أحمد شاكر قد خاطب لطفي جاد الله عن طريق مكبرات الصوت .

ولكنهم ينسون .. أن يطلعوا على هذه السجلات وينسون أيضا أن أحمد شاكر قد ارسل اشارة لاسلكية الى قيادة القوات البحرية بعد اصابته للمدمرة قال فيها : « تم الاشتباك مع المدف المعادى ، وتم تدميره واغراقه طبقا للأوامر . تأكّد أنه المدمرة الاسرائيلية ايلات » « مبروك » .

اللاسلكي .. يعمل !!

أى أن جهاز اللاسلكى كان يعمل ولكنه النسيان ..

ويعودون للحديث عن قصة اللاسلكى للتشكيك فى رواية اللواء على حاد قائد القوات البحرية وقتئذ وعضو الفريق المسئول عن عملية ايلات التى تؤكد أن الاتصال بين قيادة القوات البحرية ، وقاعدة بورسعيد وما بين قاعدة بورسعيد وسرب لنشات الصواريخ وما بين لنش القيادة ولنش الشانى لم يقطع فيقولون ربماقصد بدوام الاتصال بأحمد شاكر اشارة الغاء طلعة الطيران التى وصلت قبل تعطيله لجهاز اللاسلكى .

وعندما يتراجعون ويقولون « لم نكن لنتمسك طويلاً لو لا أنها وردت على لسان التقيب أحمد شاكر لشقيقه ، كما أنها معروفة في الأوساط البحرية ، بل معروفة في أوساط الجيش » فإنه يفتح أمامنا الباب لنسألهم : من أين لكم أن تعلموا وأنتم بعيدون عن الأوساط البحرية وأوساط الجيش أن حكاية تعطيل اللاسلكى كانت معروفة لهم ؟ قولوا لنا كيف علمتم ؟

وليس لدينا مانقوله ردًا على ذلك لأننا يمكننا الجزم بأن ما يقولونه لا علاقته بالواقع الذى عشناه كشهود لهذه الفترة ، بل ومشاركين بقدر محدود في صناعة بعض احداثها .

الصمت اللاسلكى

وقبل أن نصل إلى تقييم المرجع الاول الرئيسي فانتا نود أن نهى نقاشنا لما اثاروه حول تعطيل اللاسلكى بالقول بأنه ييدو أنهم لا يعلمون شيئاً عن الصمت اللاسلكى .. وأن التزام الصمت ضرورة تملية وفرضها طبيعة العمليات الحربية فان اجهزة التصنّت اللاسلكى قادرة على تحليل الاشارات اللاسلكية ومعرفة مصدرها ومكانتها .

والالتزام الصمت اللاسلكى يعني ألا تستخدم الوحدات اجهزة اللاسلكى اذا كان في كشف العدو لوجودها وموقعها خطرًا يهددها وكان هذا موقف لنشى

الصواريخ يوم ٢١ اكتوبر ١٩٦٧ ، ولكن التزام الصمت اللاسلكي لا يعني تحول اجهزة اللاسلكي الى اجهزة تسري البرودة في اوصافها ، أبدا ، فان هذه الاجهزه تظل تستقبل كل الاشارات الموجهة لها ..

فمراكز القيادة كالقيادة العامة وقيادة القوات البحرية مثلا لا تخفي أن يكشف العدو مواقعها فهي معروفة له سلفا ، وبالتالي فان استخدامها لاجهزه اللاسلكي الموجودة بها لن يؤدي الى كشف موقعها .

وأجب ان اضيف معلومة فنية بسيطة ، ان قطع الاتصال اللاسلكي لا يتطلب نزع سلك كما قالوا ، كل ما هو مطلوب اغلاق مفتاح تشغيل الجهاز كما أن اعادة تشغيل جهاز اللاسلكي لاحتياج الى اعادة تركيب السلك بل يكفي فتح مفتاح التشغيل ، أي أن الامر هو مجرد **Switch Off-Switch On** ..

أما شهادة الدكتور ابراهيم فوزي الفارح شقيق احمد شاكر فلا يمكن الركون اليها ، فهي شهادة من لا علاقة له بالحركة بصفة خاصة أو بالقوات المسلحة واسرارها بصفة عامة .

وهو رغم علمه وشخصه لا يمكن أن يعد مصدرا يعتمد على اقواله فيما يتعلق بحركة اغراق ايلات حتى ولو كان شقيقه هو النقيب البطل احمد شاكر . ثم كيف تعتمدون على شهادة سمعية مواطن مدنى ، لم يشارك أو يشاهد ، وليس له حق الاطلاع على الاسرار العسكرية أو حتى فهم اوليات الحياة العسكرية ناهيك بالعمليات الحربية ؟

الطلعـة الجـوية :

وقبل أن نناقش المرجع الثاني الذى اعتمدوا عليه بعد أن أوضحنا أن مرجعهم الاول والرئيسي لا يمكن الركون اليه يحسن بنا أن نتوقف امام ما يقولونه حول الغاء الطلعـة الجـوية التي كانت خصصـة لحماية سرب لنشـات الصوارـيخ .

يقولون « فقبل شهرين من اغراق المدمرة - أي في يوليو ١٩٦٧ - كان الاتحاد السوفيتى قد عرض مصر بـ ٣٠٠ طائرة اعلنتها جريشـكو فى موسـكو فى لقائه بالرئيسين الجزائـرى والـعراـقـى هـوارـى بـومـدين وـعبدـالـرحـمـن عـارـفـ معـ الـقـيـادـةـ السـوفـيتـيةـ » .

٣٠٠ ثم يقولون بخفة ظل منقطعة النظير وكان عدد الطائرات في اسرائيل طائرة أيضا » .

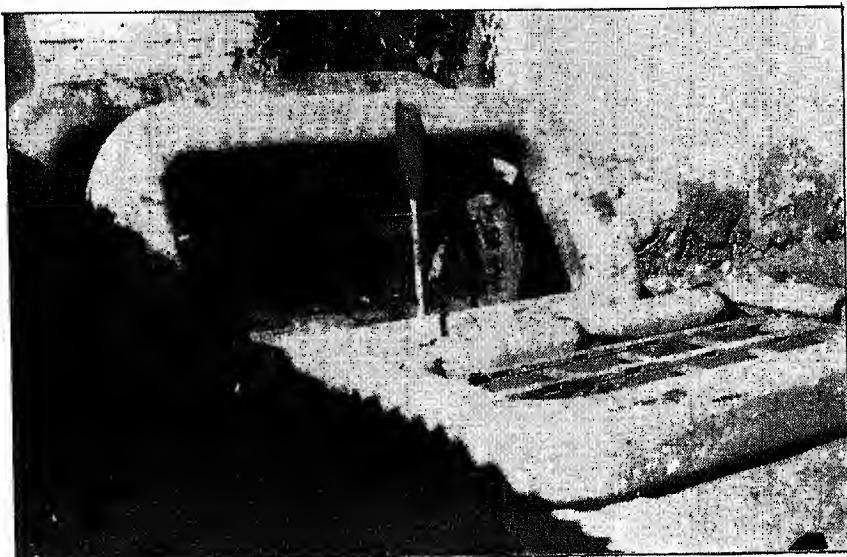
مهمة الطيران :

ثم يصلون الى استنتاجاتهم ..

الاول : « لم يكن ثمة معنى لالغاء مهمة الطيران » .

الثاني : « ان الغاء مهمة الطيران كان مقدمة لالغاء مهمة الاشتباك مع المدمرة » .

ومرة أخرى يؤكدون لنا تسلط تصورهم المسبق للمعركة البحرية ، بالصورة التي تدفعهم الى الت الجنى على الحقيقة أو لوي ذراعها وتشكيلها بالصورة التي تخدم تصورهم المسبق .



من بقايا المدمرة التي جرى العثور عليها

ومع هذا فاننا نحب أن نوضح لهم أن طلعات الطائرات النهارية يجب أن تنتهي وتعود الطائرات إلى قواعدها قبل الغروب بنصف ساعة تقريباً.

ونقص مثل هذه المعلومة تسبب في استمرار الجدل حول الغاء طلعة الطيران التي كانت مخصصة لحماية سرب لنشات الصواريخ.

وأن يكتشفوا أن وقت اذان المغرب في الساعة ١٧٥ أو أن يقول اللواء جمال حماد أنه في الساعة ١٠٥ لا يغير من الأمر شيء ، فالامر بالاشتباك صدر في الساعة الخامسة مساء ، أى في الوقت الذي يجب أن توقف فيه طلعات الطيران النهارى ، ولم يكن ممكناً الامر بطلعات ليلية للمقاتلات الاعترافية من طراز ميج ٢١ ، لانه وحتى ذلك الوقت أى اكتوبر ١٩٦٧ ، لم يكن قد تم تدريب الطيارين المصريين على اسلوب القتال الليلي ، ولم تكن الطائرات مزودة بالاجهزة الفنية الضرورية لهذا النوع من اعتراض مقاتللات أو قاذفات العدو المقاتلة ليلاً . أى أن القوات الجوية كانت عاجزة عن تحديد طلعات المقاتلات الاعترافية لحماية السرب في عمليات ليلية .

قاعدة العريش :

وإذا علمينا أن قاعدة العريش الجوية لا تبعد عن بور سعيد بأكثر من ١٥٠ كيلو متراً ، وأن طائرات العدو يمكنها أن تقلع من وضع الاستعداد وتصل إلى مسرح العمليات خلال وقت يقارب بالدقائق من لحظة صدور الامر لها ، وأن القيادة العامة وقيادات القوات الجوية وضعت في حسابها أن المدمرة ستبلغ عن الهجوم الذي تتعرض له ، وأن الامر سيصدر باقلاع المقاتلات لحماية المدمرة وصد القوات التي تهاجمها بحراً والقوات التي تحميها جواً « لذا اصدرت أمرها بالغاء طلعة الجوية بعد أن تقرر الامر بالاشتباك مع العدو البحري في الساعة الخامسة مساء ، أى في توقيت الغروب ، وهذا يعني أيضاً ، ان الغاء طلعة الطيران لا يمكن أن يكون مقدمة لالغاء الامر بالاشتباك مع العدو البحري .

حماية النشات :

ومعرفة النقيب احمد شاكر بالغاء طلعة الطيران المخصصة لحماية سرب

النشات أمر تفرضه القواعد ، واسباب الغاء الأمر معروفة أيضا للنقيب احمد شاكر كمقاتل عسكري محترف . ومع هذه المعرفة وهذا الارراك ، فإنه لا يمكن أن يستنتج اطلاقا أن هذا الالغاء مقدمة لالغاء أمر الاشتباك وتدمير العدو البحري .

واعتقد انهم يتذمرون علينا ، أن الغاء القيادة العامة في الساعة ٥،١٠ مساء للطلاعة الجوية بعد صدور الامر بالاشتباك في الساعة الخامسة مساء على ضوء موقف القوات الجوية فيما يتعلق بالقتال الليلي ، هو الصواب بعيته . لأن عكس ذلك يعني ارسال عدد من الطائرات الى مصير محتوم كما أنتا مقتولون بأنتم لن يرضوا للقيادة أن تضحي بعدد من طيارى المقاتلات الاعتزازية الذين تخاجهم مصر بشدة أو بعدد من المقاتلات الاعتزازية خاصة بعد الخسارة الفادحة التي وصلت نسبتها أكثر من ٨٥٪ في المقاتلات خلال نكبة يونيو ١٩٦٧

أما معلوماتهم التي استقروا عن عدد الطائرات التي امدنا بها الاتحاد السوفيتى وعدده الطائرات التي تملكتها اسرائيل والتي ادت الى اقتتالهم بوجود توازن في القوى الجوية بين مصر واسرائيل ، فأنا اخشى أن اناقشهم فيها حتى لا يتصوروا اننى القنهم درسا .

وان كنت فقط ارجو أن يراجعوا معلوماتهم أولا .. ثم يقرأون بعد ذلك قليلا عن مقارنة القوى ، وكيف تم .

واذا كنا قد رکزنا على جانب عدم توفر طيارين مدربين على الطيران الليلي ومقاتلات اعتزازية مجهزة لمثل هذا النوع من القتال فلأننى رأيت أنها النقطة المحورية التي بنت عليها القيادة قرارها بالغاء الطلاعة الجوية .

رسالة من قارئة مجهرولة :

على صفحات العدد ٣٩٧ من مجلة أكتوبر بتاريخ ٣ يونيو ١٩٨٤ نشر الدكتور عبد العظيم رمضان نص رسالة وصلته بتوقيع «أخت لك قد قرأت المقال» .

والخطاب كما يقول مؤرخ يوم الاثنين ٢١ فبراير ١٩٨٣ .

ومثل هذه الرسالة التي أرسلتها قارئة مجهولة أيا كانت المعلومات التي تحتويها ، هل تصلح مرجعا تاريخينا ؟ وهل يمكن اعتقادها كوثيقة عند تقييم وتحليل معركة بحرية ؟

وحتى لو تحفظ الدكتور بالقول بأنه لا يستطيع تحقيق كل وقائعها ، فاننا نود أن يخبرنا ، منذ متى أصبحت الرسائل المجهولة مرجعا علميا ؟

وإذا كان الدكتور قد علق على الرسالة بقوله « انتهت الرسالة الانفعالية الغربية » الا أنه استخدم بعض سطورها لاثبات ما ذهب اليه وقال به .

ومن هذه السطور ما جاء في الرسالة عن تراجع القيادة العسكرية عن قرارات الهجوم التي تصدرها ، ومن حق الدكتور أن يستند إلى ما يشاء من مراجع حتى لو كانت رسالة من قارئة مجهولة ..

ومن حقنا وحق القراء أن نقيم ما يكتبه استنادا إلى مثل هذه المراجع والمصادر العلمية .

النشرات العسكرية :

ومن المراجع العلمية التي استند إليها نشرة القوات المسلحة رقم ٧ الصادر في أكتوبر ١٩٦٧ ، أى بعد المعركة بأيام .

ولم يكن الدكتور المؤرخ ليعتبر هذه النشرة مرجعا ، الا بعد أن قيم ما بها من معلومات وتوصل إلى أنها دقيقة وعبرة عن حقيقة ما جرى .

وإذا علمنا أن البيان العسكري المصرى الأول الذى أصدرته القيادة العامة فى الساعة السادسة والربع مساء يوم ٢١ أكتوبر أى بعد ٤٥ دقيقة من اشتباك سرب لنشات الصواريخ مع القطع البحرية المعادية قد ورد فيه أن المدمرة الاسرائيلية قد أغرقت فى الساعة الخامسة والنصف لأدر كنا كم كان البيان بعيدا عن الحقيقة .

وعندما اكتشفت القيادة العامة الحقيقة على ضوء الاشتباك الثانى وأن المدمرة ايات لم تفرق الا بعد الضربة الثانية فى الساعة السابعة والنصف ، ظلت متمسكة بموقفها ، ولم تشاً التراجع عما سبق أن أعلنته ، بل أن محمد فوزى القائد العام وقتذاك آثر التمسك بما أعلنته القيادة العامة .

ومثل هذا التسلك يمكن فهمه على ضوء حرص القيادة العامة على مصداقية بياناتها العسكرية في المرحلة الجديدة التي تلت هزيمة يونيه المشينة وما صاحبها من أكاذيب تجاوزت كل حدود المعقول .

وعلى ضوء هذه الحقيقة البسيطة يمكن القول أن ما يصدر من بيانات علنية وتصريحات ونشرات عن القيادة العامة ورجالها وأجهزتها خلال العمليات الحربية لا يمكن اعتباره مرجعا يمكن الاستناد اليه عند اجراء دراسات أو بحوث تاريخية عن هذه العمليات .

والنشرات العسكرية بصفة عامة والنشرة رقم ٧ التي صدرت بعد المعركة بأيام وعلى ضوء الحقيقة التي ذكرناها وضوء القاعدة العامة لا يمكن أيضا أن تعد مرجعا دقيقا .

كما أن النشرات العسكرية تصدر في كثير من الأحيان لأسباب معنوية لا كوثيقة تاريخية . وفي كل ما تتضمنه من بيانات ومعلومات لابد أن تخضع لرقابة الأمن الحربي حتى لا تحتوى أى معلومة يستفيد منها العدو ، وهذا أيضا ، لا يمكن أن تصلح مرجعا ، لأنها لا تتضمن معلومات حقيقة .

الفصل
الثامن

إيلات في ظلام البحر



قذفت أمواج البحر الى شاطئ بور سعيد يوم ٣١ أكتوبر
أى بعد عشرة أيام من المعركة بست جثث من البحارة الذين
غرقوا على المدمرة الاسرائيلية « ايلات » كما ألقت الأمواج
بعض مخلفات المدمرة من علب المأكولات المحفوظة وزجاجات
المياه وقارب نجاة من الخشب ، وقارب آخر يتسع لأربعة
أشخاص وبعض الأدوات الطبية والمحبال .

و كانت السلطات الاسرائيلية قد أعلنت في أعقاب غرق
المدمرة ، أن عمليات الإنقاذ التي قامت بها قد فشلت في العثور
على ٣٦ بحارا اعتبرتهم من المفقودين . وقد بدأ ظهورها على
الشاطئ في الصباح وكان أول ما ظهر منها ثلاثة جثث
· تتراوح أعمار أصحابها بين العشرين والثالثة والعشرين .

وقد ظهرت الجثة الأولى عند الحاجز الشرقي للأمواج في ميناء بور سعيد
فانتشرت لها أحد رجال الضفادع البشرية المصرية . وكانت الجثة لشاب أشقر في
حوالى الثالثة والعشرين من عمره ، وقد وجد مشوها .

وفي نفس الوقت ظهرت خلف مبنى محافظة بور سعيد ، جثة ثانية ظهر أنها
لشاب في العشرين من عمره . وكانت الجثة مشوهه أيضاً وبدون رأس وبذراع
واحد وساقاً واحداً .

وبعد ساعة واحدة ظهرت جثة ثالثة أمام مطار الجميل على شاطئ البحر
و كانت لشاب عمره ٢٣ سنة يرتدي حزاماً للنجاة .

و عند الظهر ظهرت الجثة الرابعة في منطقة الجميل . وكانت مشوهه أيضاً
و هي لشاب أشقر يرتدي جاكيت و طوق نجاة وحول رقبته سلسلة . ثم ظهرت
الجثة الخامسة على ساحل بور فؤاد في الرابعة بعد الظهر ، وبعد نصف ساعة
ظهرت السادسة في نفس المكان .

دوريات الليل :

وقد استمرت الدوريات المصرية طوال الليل على ساحل بور سعيد وبور فؤاد
بمثابة آية جثث أخرى قد قذفت بها الأمواج ، و اخطمار المراقبين الدوليين بمجرد

ظهورها لتتسلم الجثث وتقوم بدورها بتسليمها الى السلطات الاسرائيلية .
وقد تبين أن الجثث الست لجنود اسرائيليين وليس بينها أحد أصحاب الرتب الكبيرة وقد عثر في أصبع أحدهم على دبلة خطوبية ، كما عرفت شخصية الاثنين منهم من أسمائهم المكتوبة على سلسلة معدنية كانت تتدلى من رقبة كل منهما .
معدات من المدمرة الغارقة :

بعد غرق المدمرة ايلاط ، بذلت ادارة المخابرات الحربية المصرية جهدا من أجل تحديد مكان غرقها والحصول على معدات منها .

وانتظرت الادارة حتى توقفت عمليات الانقاذ التي قامت بها اسرائيل .
وبعد أن هدأت المنطقة قليلاً أو فدت الادارة عدة دوريات لهذا الغرض وكان العمود الفقري لهذه الدوريات كل من المقدم أركان حرب ابراهيم الرفاعي والنقيب طبيب غالى نصر .

ولم تتمكن الداورية الأولى يوم ٥ يناير ١٩٦٨ ، ولا الداورية الثانية يوم ١٥ فبراير من نفس العام من تحديد مكان غرق المدمرة .

ويوم ١٦ فبراير نجحت الداورية وتمكنت من تحديد مكان غرق المدمرة وغطس كل من المقدم ابراهيم والنقيب عالي ووصلتا الى المدمرة الغارقة وتمكنوا من الحصول على بعض المعدات .

وفي يومي ٢٢ ، ٢٣ فبراير عاود الرجالون الغطس بهدف الحصول على خزينة المدمرة هذه المرة ، ونتيجة لعدم توفر الأجهزة والمعدات اللازمة لم يتمكنوا من انتزاع الخزينة فتركوها وجمعا بعض الأجهزة من غرفة القيادة .
مذكرة مصرية :

بعث محمد عوض القوئي رئيس وفد مصر في الأمم المتحدة برسالة الى رئيس مجلس الأمن أبلغه فيها أن الوحدات البحرية المصرية في بور سعيد أغرت المدمرة الاسرائيلية ايلاط « دفاعا عن النفس لوقف تقدم السفينة الاسرائيلية داخل المياه الاقليمية المصرية » ..

وذكرت الرسالة أن السلطات المصرية قامت عقب الحادث مباشرة بابلاغ الجنرال أو دبولي بغرق اسرائيل لاتفاقية وقف اطلاق النار .

واستعرض القونى في رسالته سجل اسرائيل الاستفزازى وانتهى الى أن اسرائيل تزيد من خطورة الموقف المتواتر في الشرق الاوسط بعدوانها الأخير على المياه الاقليمية للجمهورية العربية في البحر المتوسط .

وقال القونى في رسالته أنه منذ شنت اسرائيل عدوانها الغادر على مصر واحتلتها بعض الأراضي العربية فانها ظلت تشن الهجمات وتتصف بعض المناطق المزدحمة بالسكان في منطقة قناة السويس وتضرب منشآت هيئة القناة ، وقد أدت هذه الأعمال إلى اصابة كثير من المدنيين والحاقد خسائر جسيمة في المباني مما اضطر الجمهورية العربية المتحدة إلى تهجير أكثر من ٢٠٠ ألف من المدنيين في منطقة القناة .

وقد طلب القونى توزيع رسالته كاحدى وثائق مجلس الأمن على وفود الأمم المتحدة .

.. ومذكرة اسرائيلية :

بعثت اسرائيل مذكرة ليلة ٢٢ أكتوبر الى رئيس مجلس الأمن تتحجج فيها على اغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلاط » بواسطة البحرية المصرية ، ووصفت المذكرة الهجوم البحري المصرى بأنه « عمل صارخ من الأعمال الحربية في أعلى البحار » وأنه « مسألة على أقصى درجة من الخطورة » .

وقد طلب جدعون رافائيل رئيس الوفد الاسرائيلي من سنجين تسورو كرئيس وفد اليابان ورئيس مجلس الأمن لشهر أكتوبر توزيع الاحتجاج الاسرائيلي على أعضاء الأمم المتحدة ولكنه لم يطلب عقد اجتماع للمجلس .

وقال المندوب الاسرائيلي في مذكرته إلى مجلس الأمن : « بناء على تعليمات حكومتي يشرفني أن أبلغ مجلس الأمن بالآتي » :

« في الساعات الأخيرة من بعد ظهر يوم ٢١ أكتوبر هاجمت السفن البحرية للجمهورية العربية المتحدة مدمرة اسرائيلية في دورية بحرية روتينية شرق البحر الأبيض المتوسط في مواجهة ساحل سيناء وخارج المياه الاقليمية للجمهورية العربية وهذا العمل المتعمد والصارخ من الأعمال الحربية في أعلى البحار مسألة

على أقصى درجة من الخطورة ، وهو يحيى بعد سلسلة من الانتهاكات للالتزامات التي قطعتها الجمهورية العربية المتحدة على نفسها عندما قبلت قرار مجلس الأمن بوقف اطلاق النار » .

.. رسالة ثانية :

و قبل مضي ٢٤ ساعة على الرسالة أرسل رسالة ثانية إلى رئيس مجلس الأمن قال فيها « أن إسرائيل تنظر إلى هذا العمل المتمم من أعمال العدوان الذي ارتكب في أعلى البحار بقلق بالغ » .

وكرر القول بأن المدمرة إيلات « كانت في دورية عادلة في البحر المتوسط في أعلى البحار شمال شبه جزيرة سيناء عندما ضربتها صواريخ تطلق من السطح إلى السطح » .

وقال من جديد « إن الجمهورية العربية نقضت قرار وقف اطلاق النار » .

تقرير دولي :

أذيع في الأمم المتحدة يوم ٢٣ أكتوبر أى بعد المعركة بيومين ، وبمعنى أصح في أول يوم عمل بمقر الأمم المتحدة بنيويورك بعد المعركة ، فقد جرت المعركة يوم السبت ٢١ أكتوبر وأعقبه أيضاً أجازة نهاية الأسبوع يوم الأحد ٢٢ أكتوبر - التقرير الذي بعث به إلى يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة الجنرال أو دوبول كبير المراقبين الدوليين عن التطورات الأخيرة في المنطقة بعد اغراق المدمرة الاسرائيلية إيلات .

وجاء في التقرير أنه ما زال على كبير المراقبين أن يتحقق من المعلومات الخاصة بطبيعة الهجوم على المدمرة ، وليس لدى مراقبى الأمم المتحدة العسكريين في منطقة قناة السويس الوسائل التي تمكّنهم من مراقبة الأحداث التي تقع في البحر مثل حادث اغراق إيلات .

وقال أنه « ليس لدى هيئة المراقبة زوارق داوريات أو طائرات هليكووتر تستطيع مراقبة المناطق البحرية » .

ثم قال أن الهيئة قامت بدور الوسيط في تدابير الإنقاذ التي نتجت عن اغراق المدمرة مثل الحصول على تعهدات من الجانبيين بالامتناع عن اطلاق النار أثناء القيام بعمليات الإنقاذ .

وقد قدم يوثانت التقرير المكتوب الى مجلس الأمن بقوله « ان مراقبى الأمم المتحدة العسكريين الموجودين في المنطقة ليست لديهم وسائل للقيام بمراقبة حوادث تقع في البحر مثل هذا الحادث » .

لقاء مصرى واسرائيلي :

دعا سنجين تسورو كا رئيس مجلس الأمن يوم ٢٣ أكتوبر كلا من رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة ورئيس وفد إسرائيل للجتماع به على انفراد لبحث تطورات الموقف .

وقد عقد أول اجتماع مع محمد عوض القوني رئيس وفد مصر الذي صرخ بعد الاجتماع أنه أبلغ رئيس مجلس الأمن أن أبا آيان وزير خارجية إسرائيل يستغل حادث اغراق المدمرة « ايالات » لاثارة مواجهة بين الدول الكبرى وللحصول على مزيد من الأسلحة الأمريكية .

وبعد ذلك اجتمع رئيس مجلس الأمن مع جدعون رافائيل رئيس وفد إسرائيل وقالت المصادر الإسرائيلية أن جدعون رافائيل أكد لتسورو كا خطورة الحادث وقال أن وجود الصواريخ الموجهة الحديثة لدى الجمهورية العربية المتحدة مسألة حرب أو سلام يجب مناقشتها .

تقرير أمريكي :

وتلقت وزارة الدفاع الأمريكية تقريرا سريا من قيادة الأسطول السادس الأمريكي الذي يعمل في البحر المتوسط عن حادث اغراق المدمرة ايالات ، وتضمن التقرير تفصيلا لتحركات « ايالات » خلال الأربع والعشرين ساعة التي سبقت اغراقها كما سجلتها أجهزة الرادار التابعة للأسطول . وأوضح التقرير أن ايالات دخلت المياه الإقليمية المصرية أربع مرات على الأقل خلال هذه الفترة .

أما الدوائر العسكرية في واشنطن فقد أوضحت أن الاسرائيليين كانوا يشكرون في قدرة المصريين على استخدام القذائف الصاروخية بالكفاءة التي تمكنهم من اغراق ايلات ، وقد تصرفت القيادة الاسرائيلية على هذا الأساس حتى حطم الواقع هذا الاعتقاد .

و يوم ٢٣ أكتوبر وصفت وزارة الخارجية الأمريكية حادث اغراق المدمرة ايلات بالصواريف المصرية بأنه حادث « مؤسف للغاية » .

وقال روبرت ماكلوسكي المتحدث باسم الوزارة وهو يعلن رأيها هذا « أنسنا نأسف لما حدث ونخن من جانبنا سنسعى بكلفة السبيل لايجاد حل سلمي يزيل التوتر القائم في الشرق الأوسط ونأمل ألا تتعرض الجهد الذى نبذله لما يسيء اليها بأية صورة كانت » .

أسف لندن :

وفي لندن أعرب متحدث بلسان وزارة الخارجية البريطانية يوم ٢٣ أكتوبر عن « الأسف العميق » لاغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات وقال : « أن الوزارة تأمل في ألا يؤثر هذا الحادث على الجهد الذى تبذل حل الأزمة » . وقال المتحدث : « أن هذا الحادث واحد فى سلسلة طويلة من حوادث خرق وقف اطلاق النار الذى نأسف لها أسفًا عميقاً » .

وقال : « إن بريطانيا تبذل جهودا ضخمة مع الآخرين للتوصيل إلى حل للأزمة في المنطقة ، وتأمل ألا يؤثر هذا الحادث على هذه الجهد » .

رؤية فرنسية :

وقالت الوكالة الفرنسية من باريس يوم ٢٣ أكتوبر أن الدوائر المطلعة ترى أن اغراق ايلات حدث بالغ الخطورة أولاً : بسبب طراز السفينة التي دمرت . ثانياً : بسبب طبيعة الأسلحة التي استخدمت في اغراقها ومدى الدقة في استعمالها .

وتنتظر هذه الدوائر تقارير رسمية قبل اصدار حكم في الموضوع ، ولكنها تسلم بأن الحادث يشهد بأن الجيش المصرى قد استعاد قدرته .

الفصل
النinth

عصر ما بعد ايات

مساء السبت ٢١ أكتوبر من عام ١٩٦٧ ، فتح العالم
عينيه على ضوء معركة بورسعيد البحرية وأغرق المدمرة
الاسرائيلية ايلات بصواريخ سطح - سطح أطلقها لشن
صواريخ مصرى ليتبين أن عصرًا جديدا قد بدأ وأن عليه أن
يستزعب ما جرى في صورته العامة وفي كل تفاصيله ليدرك
حقيقة هذا العصر وأبعاده حتى يمكنه أن يعيشه وأن يحوله إلى
خطوة في مسيرة التطور العالمي التي لا تعرف التوقف .

لقد بدأ اذن عصر الصواريخ .. ولم تكن هذه الصواريخ
سرا ، ولم يكن تأثيرها خائبا عن أذهان المفكرين الاستراتيجيين
أو الخاطفين العسكريين أو القادة البحريين أو حتى المراقبين .

ولكن هناك فرق بين معرفة السلاح نظريا أو من خلال المراحل التدريبية
المختلفة والمتنوعة وبين معاناة النتائج وتبين الحقيقة من خلال الواقع وهذا هو
الفارق بين ما سبق معركة بورسعيد البحرية وبين ما تلاها .

لقد اكتشف العالم في أعقاب المعركة مدى خطورة الوحدات البحرية
الصغيرة المسلحة بالصواريخ سطح - سطح الموجهة .

ولم تكن المفاجأة قاصرة على معسكر أو فريق دون فريق فالكل بما في ذلك
السوفيت صناع هذا السلاح قد أذهلتهم المفاجأة والنتائج التي أسفرت عنها
المعركة .

لم يفاجئوا السوفيت

ولم يعد سرا أن السوفيت لم يفاجأوا فقط ، بل أصيروا أيضا بالذعر كما يقول
الفريق على جاد قائد القوات البحرية المصرية السابق وتوضيحا لذلك قال « لأن
أحد أسلحتهم التي كانوا يعتبرون أنها ماتزال مفاجأة تم الكشف عنها ، وأعني بها
الصواريخ ستايكس وظهرت فاعليته التي سيفقدوها حيث تم اتخاذ الإجراءات
المضادة ضده سواء من الغرب أو إسرائيل ، ولم يعد يمثل مفاجأة في الفكر
ال العسكري الغربي » .

ولقد اعتبر استخدام الصواريخ سطح - سطح يوم ٢١ أكتوبر مفاجأة لأن إسرائيل لم تتصور أن مصر قادرة على استخدام هذا السلاح ، ولأن أيًا من القادة الغربيين أو المخلعين العسكريين لم يتخيل مدى الخطورة التي تثلها .

صواريخ متطرفة :

ولقد كان معروفاً أن مصر حصلت على هذا النوع من الصواريخ ابتداءً من عام ١٩٦٢ ، بل أن الصحف وباق وسائل وأجهزة الإعلام نشرت صوراً له خلال أكثر من مناورات بحرية قبل نكبة يونيو ١٩٦٧ المنشية ، وكان معروفاً أن هذا السلاح تم تجربته في تدريبات بدأت منذ عام ١٩٦٢ ، ولكن الاختبار الفعلي وفي مواجهة أي وسائل مضادة ، أي في ظروف معركة حقيقة تم يوم ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ . ومن المعروف أن التوصل إلى سلاح هجومي يؤدي إلى اكتشاف سلاح آخر دفاعي يحد من فاعليته والعكس بالعكس .

ومما أن هذا السلاح قد عرف مبكرة أي قبل خمس سنوات من استخدامه في معركة بحرية ، فقد كان متوقعاً وجود وسائل مضادة أو أسلحة دفاعية قادرة على التعامل معه .

واحتمال وجود مثل هذه الوسائل المضادة والتي يمكن أن تغير من شكل المعركة أو نتائجها ، هو الذي أجل التقييم الحقيقي للصاروخ وهو الذي أعطى معركة بورسعيد بريتها كبداية لعصر جديد على طريق التطور .

ولقد اكتشف المفكرون والمحللون والقادة على ضوء معركة بورسعيد البحرية مدى التهديد الذي تشكله الوحدات البحرية الصغيرة المزودة بهذه الصواريخ للأساطيل الضخمة والقطعان والوحدات البحرية الكبيرة باهظة التكاليف .

ومثل هذا السلاح تحول إلى عامل توازن في القوى بين دول العالم الثالث والدول الكبيرة ذات الأساطيل الكبيرة والوحدات الكبيرة لأول مرة .

وما جرى للمدمرة الإسرائيلية إيلات لم يكن مجرد هزيمة لقت بقطعة بحرية أو معركة انتهت بغراحتها ، بل صفحة جديدة وحدثا هاماً أو بالغ الأهمية أدى إلى

تغير طبيعة المعارك البحرية بصورة قوية ، تماماً مثلما حدث عندما ظهرت للمرة الأولى المدفع البحري ، وكذلك السفن المدرعة ، أو عندما استخدمت القواسمات للمرة الأولى .

اللنش الصغير

وخلال معركة بور سعيد ، استطاع لنش صواريخ صغير أن يغرق قطعة بحرية أى مدمرة تعادل عشرة أمثال حجمه ، بواسطة صاروخ اطلقه فيما وراء الأفق . وقد برهن ذلك على أنه باستطاعة وحدات بحرية صغيرة أن توجه ضربة قوية للوحدات البحرية الكبيرة ، بينما هي في مأمن من نيرانها .

كما أدى اغراق إيلات إلى احداث ثورة في نظم و مفاهيم القوات البحرية لدول العالم كافة ، باشتاء الولايات المتحدة ، اذ لم يكن لدى أى من اساطيل الدول الغربية صواريخ سطح - سطح ولا الوسائل الدفاعية الكافية لمواجهة هذا النوع من الصواريخ .

وبدأت الاساطيل البحرية للدول الكبرى التي كانت تجوب البحار والمحيطات بحرية تامة تضع في حسابها هذا الخطر الجديد الذي تتعرض له ، بعد أن أصبح في مقدرة دول العالم الثالث التي لا تملك ميزانيات ضخمة للاتفاق العسكري أن تحصل على مثل هذه اللنشات وهذا النوع من الصواريخ بسهولة نظراً لرخص ثمنها وبساطة تشغيلها ورخص الشحن وبساطة التشغيل ، عاملان هامان ولكنهما لا يمثلان كل المزايا التي جعلت وتجعل من هذه الوحدات البحرية الصغيرة نداً للوحدات البحرية الكبيرة لأن هناك ميزة أخرى أكثر أهمية تمثل في صعوبة اكتشافها سواء بالرادار أو بالوسائل الأخرى .

ونتيجة لمعركة بور سعيد البحرية بدأ التطور في ميدان الاسلحة البحرية يسير في اتجاهين مختلفين :

الاول : العمل من أجل درء هذا الخطر ، بالتوصل إلى الاسلحة أو الوسائل والاساليب التي تكفل التصدى بكفاءة للنشات التي تحمل الصواريخ الموجهة ذات القدرة التدميرية الفائقة والمؤكدة .

وفي هذا المجال مضت رحلة مواجهة الخطر في طريقين ، طريق الوسائل الابيجائية وطريق الوسائل السلبية .

واثر العمل من اجل التوصل الى وسائل ابيجائية ، انتاج انواع مختلفة من الاسلحة القادرة على تدمير الصاروخ واسقاطه على مسافة امان كافية من الوحيدة البحرية ، ومن هذه الاسلحة انواع مختلفة من المدفع الصغيرة العيار المتعددة الموسير القادرة على الاشتباك خلال الوقت القصير المتاح واطلاق اكبر كمية يمكن تصورها من النيران . وقد حققت بعض هذه المدفع معدلات قياسية حيث وصلت الى ٦ آلاف طلقة في الدقيقة الواحدة .

اما بالنسبة للوسائل السلبية ، فقد اثر العمل من اجل خداع الصواريخ والتأثير على اجهزة التوجيه الذاتي بها لمنعها من مواصلة مشوارها نحو الهدف الى انتاج قذائف خاصة تتفجر في الجو عن طريق الصاروخ ليتطلق منها رقائق معدنية وبواعث حرارية لعمل كمصيدة لجذب الصاروخ اليها بعيدا عن الوحيدة البحرية ، حيث يفقد فاعليته ويسقط بعد ذلك بعيدا في البحر .

كما تم انتاج اجهزة اعاقبة الكترونية ترسل موجهات كهرومغناطيسية لخداع رادار التوجيه الذاتي للصاروخ وابعاده عن الهدف .

الثاني : العمل من اجل رفع كفاءة هذه النشأت والتوصيل الى الوسائل التي تكفل لها التغلب على وسائل المقاومة واساليب الخداع التي يمكن أن تخذلها أو تلجمأ اليها الوحدات البحرية الكبيرة للوقاية من الخطر الذي تمثله هذه النشأت .

أجيال جديدة

وبالجهود المبذولة في هذا المجال تم التوصل الى انتاج أجيال جديدة من هذه الصواريخ الموجهة تفوقت على الجيل الاول منها برأيها المتعددة . ومن أهم هذه المزايا : الطيران على ارتفاعات منخفضة للغاية لاتعدى خمسة امتار في حين كانت الاجيال الاولى ومنها الصاروخ ستايكس الذي استخدمته لنشأت الصواريخ المصرية في معركة اغراق المدمرة ايلاس تطير على ارتفاعات تتراوح بين ١٠٠ ، ٣٠٠ متر .

■ ومثل هذا الارتفاع المنخفض يوفر للصاروخ ميزة تكتيكية كبيرة تمثل في قدرته على التغلب على وسائل مقاومته الايجابية والسلبية .

■ زيادة كفاءة اجهزة التوجيه الذائق بصورة حققت مزيدا من دقة التوجيه والقدرة على مقاومة اساليب الاعاقة الالكترونية .

■ زيادة المدى الى ما يقرب من ١٠٠ ميل بحري ، وهذه الريادة تتعدى مسافة الافق الراداري ، اى أن اطلاق الصاروخ يتم فيما وراء هذا الافق ، لذا جرى الاعتماد على وسائل متابعة التوجيه عبر الافق باستخدام الطائرات العمودية « الهليكوپتر » أو وحدات بحرية تخصص لهذا الغرض .

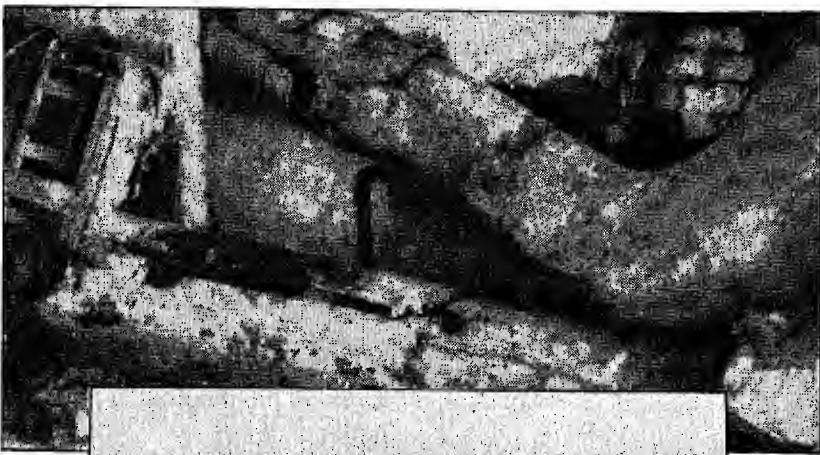
■ خفة الوزن ، وقلة الحجم ، مما اتاح الفرصة لزيادة اعداد الصواريخ التي تحملها النشات بالإضافة الى أن هذه الميزة ساعدت على امكانية حمل واطلاق هذه الصواريخ من الطائرات والغواصات وسرایا الصواريخ الساحلية المتحركة ، والتي يمكن أن تتشكل من عربات تحمل قواذف للصواريخ .

وقد ظهر أثر هذا التطور الذي ادت اليه معركة بورسعيد البحرية في المعارك البحرية التي جرت بعد ذلك .

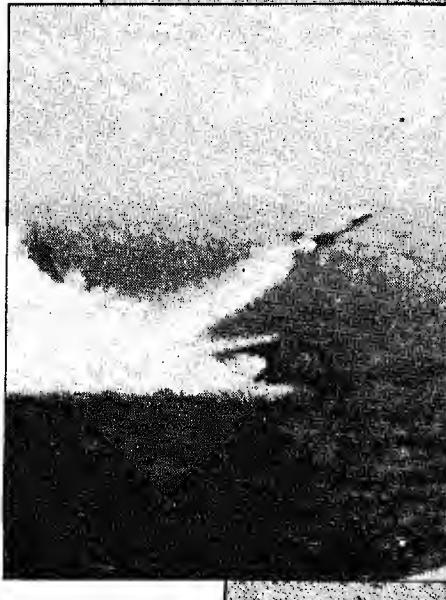
فبعد مرور اربع سنوات من اغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات قام الاسطول الهندي باغرق عدة سفن باكستانية مستخدما صواريخ ستايكس السوفيتية .

وفي حرب فوكلاند فقد الاسطول البريطاني وحدتين بحريتين نتيجة استخدام القوات الارجنتينية للصواريخ الفرنسية من طراز اكسوسبيت ، بالرغم مما كانت تمتلكه القوات البريطانية من معدات الكترونية معقدة ، صممت خصيصا لكي تتوافق مثل هذه الهجمات .

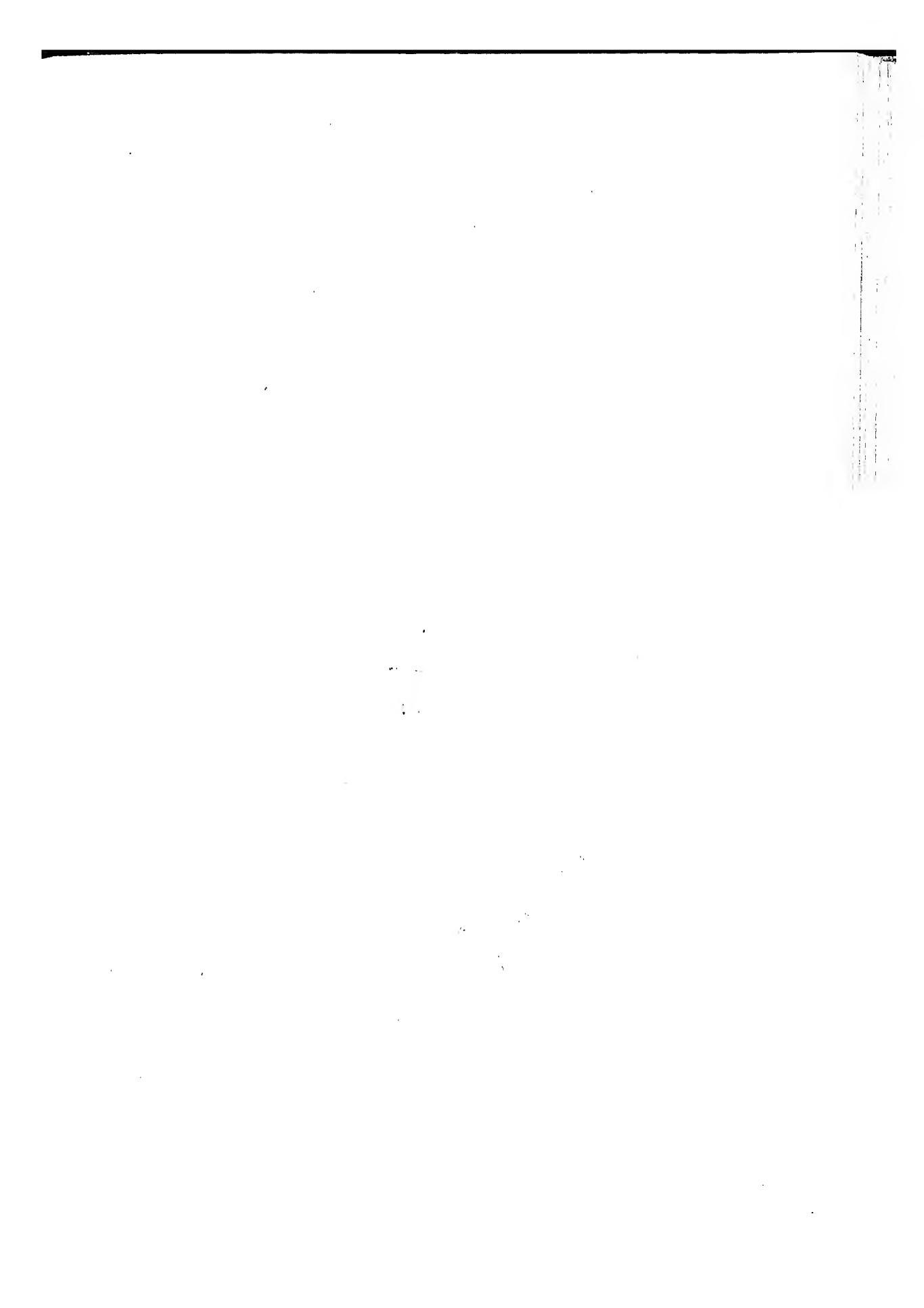
ومازلنا نعيش عصر ما بعد معركة بورسعيد البحرية ، هذا العصر الذي دخله العالم على يد رجال نشأت الصواريخ المصريين الذين غيروا من مفاهيم الحروب البحرية .



وهكذا كانت
نهاية المدمرة ايلاط !!



الوثائق



وثائق الرجال

٦ قائد السرب [

نقيب بحرى / أحمد شاكر عبد الواحد الفارح .

تاریخ المیلاد : ١٩٣٨ / ٤ / ٢٠

تاریخ التخرج : ١٩٥٩ .

الحالة الاجتماعية : متزوج وله بنتين

نبذة تاريخية :

منذ بداية خدمته عمل بنشأت الصواريخ ضابط أول لنش
ثم قائد لنش فقائد سرب واشتراك في حرب الاستنزاف وقد
لنشات الصواريخ التي دمرت سفينة القيادة الاسرائيلية ايلات
يوم ٢١/١٠/١٩٦٧ . ثم تولى قيادة مجموعة لنشات
بالبحرين المتوسط والآخر . وأصيب بمرض خطير وقامت
الدولة بعلاجه يانجلترا ومستشفى المعادى وتوفاه الله في
١٩٧٣/٧/٣٠ .

وكان مثلا للشهامة والرجلة والشجاعة وانكار الذات
والانضباط العسكري .

مؤهلاته الدراسية والعسكرية :

- بكالوريوس العلوم العسكرية والبحرية .

- اركان حرب من الاتحاد السوفيتي

الاوسمة الحاصل عليها :

- وسام نجمة الشرف العسكرية .

[قائد اللنش الثاني]

نقيب بحرى / لطفى السيد جاد الله

تاريخ الميلاد : ١٩٣٨ / ٢ / ٢٥

تاريخ التخرج : ١٩٦١

الحالة الاجتماعية : متزوج وله ولدين

نبذة تاريخية :

منذ بداية خدمته عمل بlnشات الصواريخ ضابط أول لنش ثم قائد لنش واشتراك في حرب الاستنزاف تحت قيادة النقيب بحرى احمد شاكر كاشتراك في اغراق المدمرة ايلاس ثم تولى قيادة سرب لنشات صواريخ فرئيس اركان مجموعة لنشات صواريخ ثم ضابطا بشعبة العمليات البحرية ثم دارسا بكلية الدفاع الوطنى باكاديمية ناصر العسكرية العليا .

مؤهلاته الدراسية والعسكرية :

- بكالوريوس العلوم العسكرية والبحرية

- اركان حرب من الاتحاد السوفيتى

- زميل كلية الدفاع الوطنى باكاديمية ناصر العسكرية العليا

الاوسمة الحاصل عليها :

- وسام نجمة الشرف العسكرية .

طاقم النش رقم ٥٠٤

- ١ - نقيب احمد شاكر عبد الواحد الفارح القائد من مواليد
الموافية تاريخ التخرج : ١٩٥٩ / ٧ / ١
الاوسمة : وسام نجمة الشرف العسكرية
- ٢ - ملازم أول حسن حسني محمد أمين ضابط أول
تاريخ الميلاد : ١٩٤٠ / ١١ / ١ - القاهرة
تاريخ التخرج : ١٩٦٣ / ٧ / ١
العمل الحالى : لواء لنشات الصواريخ
- ٣ - ملازم أول السيد عبد الجيد عبد السلام ضابط تسليح
تاريخ الميلاد : ١٩٤٤ / ١١ / ٢٧ - القاهرة
تاريخ التخرج : ١٩٦٥ / ٧ / ١
الاوسمة : وسام التجمة العسكرية
العمل الحالى : مرشد بهيئة قناة السويس .

طاقم النش رقم ٥٠١

- ١ - نقيب لطفي السيد جاد الله - القائد
تاريخ الميلاد : ١٩٣٨ / ٢ / ٢٥ - الاسكندرية
تاريخ التخرج : ١٩٦١ / ٧ / ١
الاوسمة : وسام نجمة الشرف العسكرية .
- ٢ - ملازم أول ممدوح مصطفى منيع - ضابط أول
تاريخ الميلاد : ١٩٣٩ / ١١ / ١٩ - الشرقية

١٩٦٣/٧/١ : تاريخ التخرج
الاوسمة : وسام النجمة العسكرية
العمل الحالى : ضابط أول بأحدى السفن التجارية
٣ - ملازم أول محمد شهاب ابو السنون - ضابط تسلیح
من مواليد : الاسكندرية
١٩٦٥/٧/١ : تاريخ التخرج
الاوسمة : وسام النجمة العسكرية
استشهد في معركة برنيس البحرية عام ١٩٧١ .

المدمرة ايلاط :

- بدأت شركة كاميلروا البريطانية بناءها في ٥ مايو ١٩٤٢ .
- نزلت الى الماء في ٢٨ فبراير ١٩٤٤ وجهزت للانضمام الى البحرية البريطانية في أكتوبر من نفس العام .
- من طراز زيلوس .
- سعة خزانات الوقود ٥٨٠ طنا .
- مزودة بمحركين قوتهما ٤٠ ألف حصان .
- سرعتها القصوى ٣٦ عقدة بحرية في الساعة .
- مداها ٢٨٠٠ ميل بسرعة ٢٠ عقدة في الساعة .
- اشتراها اسرائيل في يوليو ١٩٥٥ .
- أدخلت عليها عدة تحسينات شملت الأجهزة والتسلیح في ميناء ليفربول عام ١٩٥٦ .
- أعلن عن انضمامها الى السلاح البحري الإسرائيلي في ١٥ يوليو ١٩٥٦ وانضمت تحت رقم ٤٠ وتحت اسم « ايلاط » وانضمت الى المدمرة الثانية « يافو » ليشكلا القوة الرئيسية لهذا السلاح .
- حمولتها ٢٥٥٥ طنا .
- طولها ٦٣٢ قدما = ١١١ مترا .
- عرضها ٣٥ قدما = ١١ مترا .
- الغاطس ١٦ قدما = ٥ أمتار .
- طاقمها يتراوح بين ١٨٠ ، ، ٢٢٠ بحرا .
- التسلیح : ٤ مدافع عيار ٤٥ بوصلة ، اثنان في المقدمة واثنين في المؤخرة ٦ مدافع مضادة للطائرات عيار ٤٠ ملليمترًا ٨ أنابيب طوربيد عيار ٢١ بوصلة ٤ قذائف أعمق .
- بالإضافة الى أجهزة رadar للأهداف البحرية والجوية وشبكة انذار متطرفة .
- المصادفة وحدتها هي التي صنعت هذه المفارقة ، فقد انضمت المدمرة الى البحرية البريطانية في أكتوبر عام ١٩٤٤ وهو نفس الشهر الذي غرفت فيه بعد ٢٧ عاما .



المؤلف

عبدالله مباشر

في الميدان المهني :

- رئيس القسم العسكري بجريدة الاهرام
- عضو مجلس تحرير الاهرام
- مساعد مدير مركز الدراسات الصحفية
- رئيس تحرير جريدة شباب بلادي

في ميدان العمل الوطني :

- تطوعت للعمل مع الفدائين بمنطقة القناة
- انضمت لقوات الحرس الوطني
- تطوعت للعمل مع الجموعة ٣٩ قتال التابعة للمخابرات الحربية والقيادة العامة للقوات المسلحة بالصفة المدنية وشاركت في عدة عمليات خلف خطوط العدو في سيناء خلال معارك الاستنزاف تحت قيادة الشهيد العميد ابراهيم الرفاعي .

في ميدان الحياة العامة :

- عضو مجلس نقابة الصحفيين
- وكيل مجلس نقابة الصحفيين
- عضو مجلس ادارة نادى التوفيقية للتنس
- عضو المكتب التنفيذي
- عضو المجلس الاعلى للشئون الاسلامية
- عضو اتحاد الكتاب
- عضو الجمعية المصرية للعلوم السياسية
- عضو شعبة الاعلام بالجالس القومية المتخصصة

فـ الميدان العلمي :

- ليسانس حقوق من جامعة القاهرة
- دبلوم معهد البحوث والدراسات العربية (ستنان)
- دبلوم في الصحافة من كلية التضامن . برلين
- ماجستير في العلوم السياسية
- فرقـة تأهيل بمدرسة الاخبارات الحربية والاستطلاع
- درجة الزمالة من كلية الدفاع الوطنـى - أكاديمية ناصر العسكرية

فـ الميدان الفكرـى :

- رجال اكتوبر
- يوميات اكتوبر في سيناء والجلolan
- المؤسسة العسكرية الاسرائيلية
- سيناء .. الموقع والتاريخ
- الحرب الالكترونية
- من أوراق مراسل حربى في اكتوبر
- الشـيخ الشـعراوى وقضايا معاصرة
- حوار مع أبو عمـار

الأوسمـة والـيـاشـين :

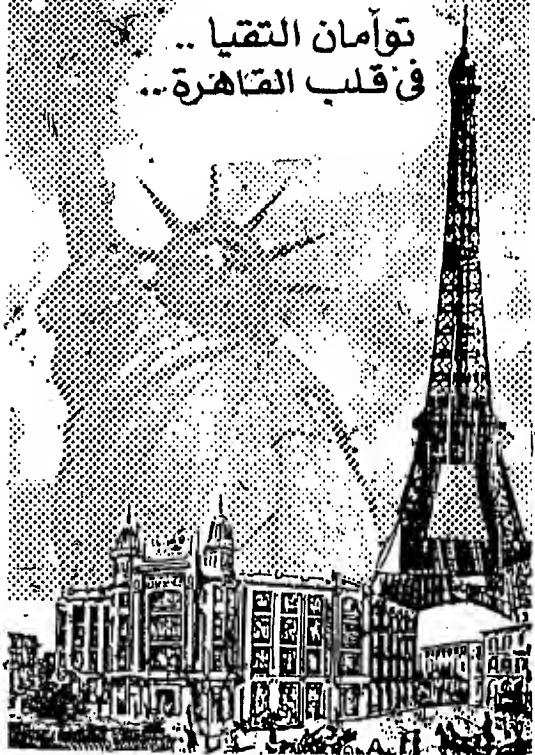
- نوط التعبـة من الـدرجـة الثـالـثـة
- نوط الشـجـاعة العسكريـة من الطـبـقة الأولى وـذـلـك تـقـديـراً منـ الرـئـيس السـادـات للـدور الـذـى اـدـيـتـه كـمـطـلـعـ فـيـ العمـليـات الحـربـية
خلال مـعارـك الاستـنزـاف
- وسامـ العلمـ الـيوـغـسـلـافـ ذوـ النـجمـةـ الـذهـبـية
- بطـلـ الجـيشـ الثـانـي
- درـعـ الجـيشـ الثـانـي
- مـيدـاليةـ النـصـرـ منـ الجـيشـ الثـالـثـ

الفهرس

الموضوع	صفحة
الفصل الأول - ايات وحركة الطوربيد المصرية	١٣
الفصل الثاني - ايات تفرق	٢٣
الفصل الثالث - صورة من داخل اسرائيل	٦٥
الفصل الرابع - هكذا تحدث رجالنا	٨٧
الفصل الخامس - وهكذا تحدث رجالهم	٩٩
الفصل السادس - اغراق ايات بين الادعاءات والحقيقة	١١١
الفصل السابع - القرار .. من ؟ ..	١٢٣
الفصل الثامن - ايات في ظلام البحر ..	١٥٧
الفصل التاسع - عصر ما بعد ايات	١٦٥



توأمان التقىيا ..
في قلب القاهرة ..



- تم تخصيص مساهمات جوائز العينة والجمروية .
- تكفل الشركة بوصيل مشترٍ يأكل في نفس اليوم .

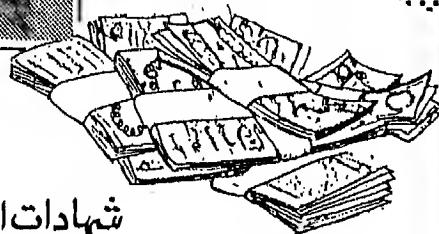
١٠٠٠ جنيه

تصبح

٤٣٠ جنيه



أموالك تزيد إلى ٤٨٠٪
من قيمتها بعد عشرين سنة
بشرطك



شهادات استثمار المجموعة ١
ذات القيمة المتزايدة
فatures الشهادات: تبدأ من ٥ جنيهًا
وبدون حد أقصى
بشريائك شهادة ١٠٠٠ جنيه تحصل
على ٤٨٠٠ جنيه بعد عشرين سنة
وبإعادة استثمار هذا المبلغ في
شهادات جديدة تحصل على
٤٣٠ جنيه بعد عشرين سنة

شهادات استثمار



البنك الأهلي المصري

أفضل استثمار للمستقبل



مصرف التأمين

حصن
امان
للملايين



فيديسيما ٢٠٠٠

لصناعة الأثاث المتطور

أكبر تشكيلة من الأثاث
المتطور والمصنوع من أجود
الأخشاب الطبيعية



١٩٧٦

مطابخ

معارض الشركة

فرع وكسى: ٣٣١٤ أبوالحاصن - وكسى - مصر الجديدة.
فرع المنصورة: شارع العباسى بالمنصورة.

٩ شارع محمد عبده كفافى - بناسته فاتحها
مصر الجديدة - تليفون: ٤٥٦٦٤٠ / ٤٥٦٦٤١
و جميع معارض الشركة فرع السنبلودين طبيعية المعالقة
تليفون: ٦٩٠٣٩١ / ٦٩٠٩١٠ السنبلودين





مويليار
ش. بـ

فاصد كريم بيومى

الأسكندرية رمسيس مصر الجديدة

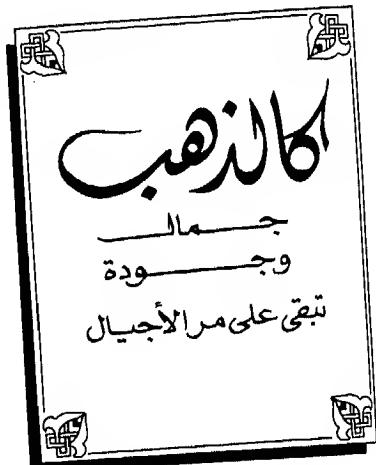
تقديم

جهاز رائع للشباب

• خشب زان طبيعي ٣ غرف فاخرة
غرفة نوم كاملة • حجرة سفرة بنيش
وصالون أو أنتريه موديل ١٩٨٩

بمبلغ ٨٠٠ جم فقط

يتألف كل أسرة وحجم كل مسكن



استعداد تام للتصدير
إلى الدول العربية والاجنبية

سجل تجاري: ١٨١٥٣٩ - سجل المصانع: ٥٨٨٢ - عقد فرنصاصاً لـ: ٢١٨٦٣

الفروع:

مصر الجديدة: عمارة فاصد كريم بيومى - الميرغنى أمام كلية البنات
ت: ٤٩١١٤٨٠ / ٦٧٧٧٥٣ / ٦٦٧٦٧

رمسيس: ٤١٤ شارع رمسيس نهاية كورنيش سعيد - العباسية ت: ٨٢٠٤٦٥٥
الاسكندرية: ٣٧٥ طربيع الجيش جليم - كورنيش الاسكندرية ت: ٥٨٧١٣٢٩ / ٥٨٧١٧٠٤

ليس بـ لنا فروع أخرى .. والتسليم فوري

**فخر
الصناعة
اليابانية**

تصميم حديث لزمن حديث

قامت البا بتصميم تشكيلة خاصة من الساعات تتميز بموديلات عصرية جذابة ومناسبة لكل مكان، بالإضافة إلى تقنية الكوارتز المقدمة التي اشتهرت بها البا. اختياركم لساعات من تشكيلة البا ديزاينر الرائعة يؤكد أنتماءكم إلى الزمن الحديث.

تشكيلة البا ديزاينر، خلاصة الجمال العصري والتقنية المميزة من البا - اليابان.

NEW!



الوكاله : دبى
بالموسكى وشبرا وبور سعيد

المعرض ومركز الخدمة : ٧ شارع جزيرة بدران بشبرا : ت ٧٤٣٢١٠
٩٠٣١٢ شارع جوهر القائد بالموسكى : ت ٩٢٤١١٧ / ٩٠٨٥٤٧ / ٩٠٥٧٨٦
١٥ شارع الجمهورية ببور سعيد : ٣٥٥٥٥ / ٣٧٧٧٧

تحت الطبع

كتاب الجمهورية القامد



٤
اسين.

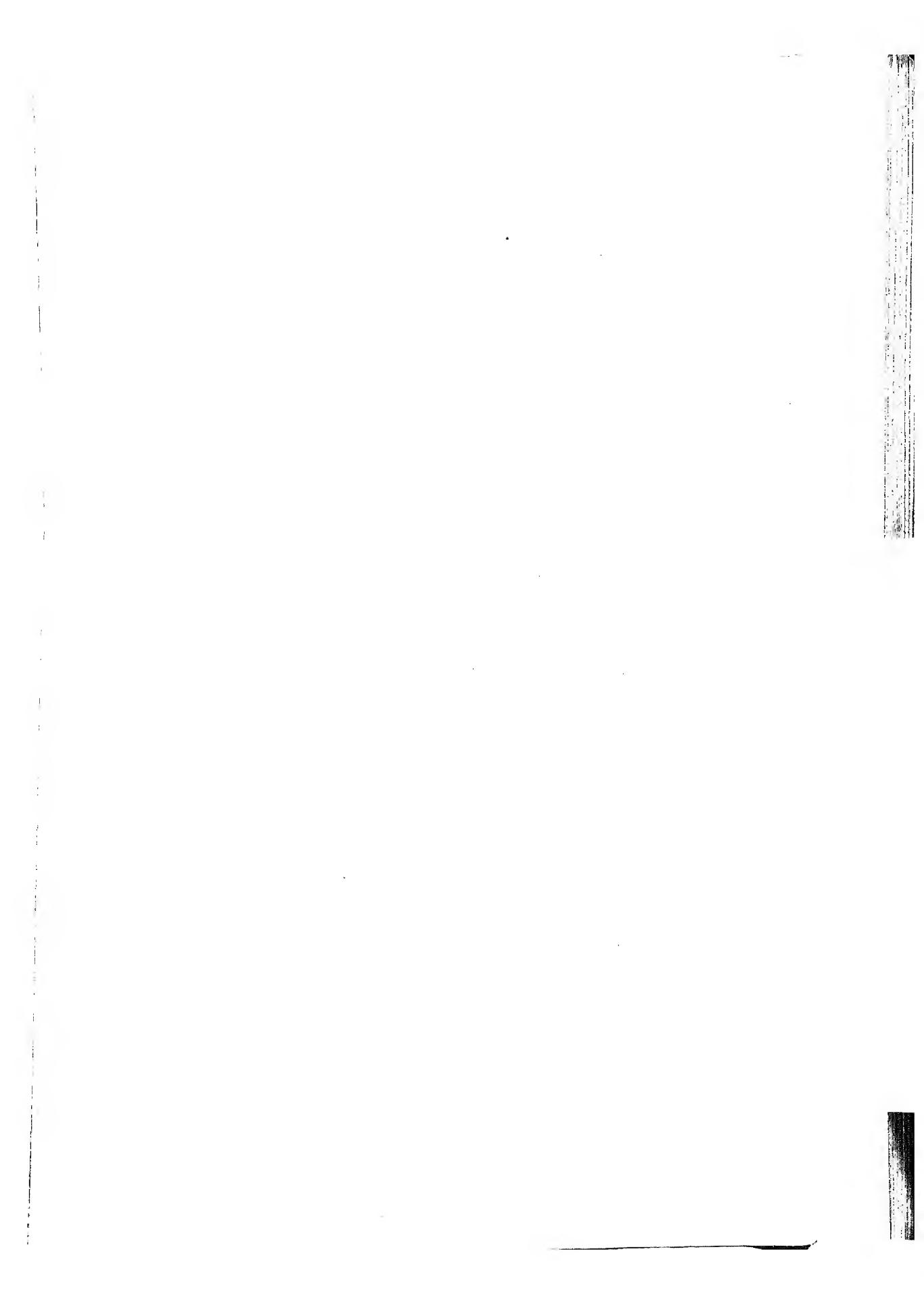
أول ربى عشان ١٤١٠ هـ

٣١ أكتوبر ١٩٨٩

يصدر

رقم الإيداع
١٩٨٩ / ٧٧٣٠

مطابع الأوقست
بشركة الإعلانات الشرقية



الكتروسويس

ELEKTROSUISSE



الكتروسويس
الكتروسويس باليون ويدولن
الكتروسويس المتران
الكتروسويس، الكاب، العيادات، لغروف
الكتروسويس، المتران، المتران، المتران
الكتروسويس، المتران، المتران، المتران

متوفقة بجميع محلات القطاع العام والخاص

٩٥

الادارة: ٦ شارع الصباغ / نصر الدين / أولى المتران : ٦٦٦٧٦٦ / ٨٥٤٦١٤
المصانع: المنطقة الصناعية / مديرية الكويرة : ٠١١/٣٠٤٣٠ ٠١١/٢٠٠٩٧٨



الآن تحتفل الثالث الطائرة الثانية

بوينج ٣٠٠/٧٧٧ ممتدة المدى

ضمن أسطول

لịch للاطيران

مقاعد وثيرة من أجل راحتكم

وليست متعلك برحلتك معنا

١٠ مقاعد بالدرجة الأولى

يمكن تحويلها إلى أسرة

المسافة بين المقعدين (١٥٥ سنتيمتر)

٤٢ مقعداً بدرجة رجال الأعمال (حروف)

المسافة بين المقعدين (١٠٠ سنتيمتر)

٣٦٥٥ مقعداً بالدرجة السياحية

المسافة بين المقعدين (٨٥ سنتيمتر)

